AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

اليمامة

العدد - 2868 - السنة الخامسة والسبعون- الخميس 29 محرم 1447هـ
الموافق 24 يولية 2025 م

عبدالله العوهلي..
رائد صناعة النشر في العاصمة.

قبل ظهور الطباعة..
العرب يكشفون سر الورق للعالم.

9771319029600

مصانع الريف ..

هل تنقذ المزارعين؟

كود خصم

من دوت على المتاجر الكبرى

RIYADH DOT دوت

DOT.SA.COM

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est

الآن بالأسواق

السعر
١٠ ﷼

جماليات الفن الشعبي العسيري
ودوره في التنشيط السياحي

أسماء بنت عبدالله ثقفان

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من
مؤسسة اليمامة الصحفية

اطلبه الآن أونلاين عبر

Bks4.com

واتساب: +966 50 2121 023
إيميل: contact@bks4.com
تويتر: @KnoozAlyamamah
أنستغرام: @KnoozAlyamamah

الفهرس

لا يكاد يمر يوم دون أن يتصدر سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، حفظه الله، اهتمامات وسائل الإعلام الغربية ودور النشر، سواء عبر حضوره اللافت في التقارير الإخبارية والتحليلات السياسية، أو من خلال الكتب التي تحاول الاقتراب من شخصيته وفهم التحولات التي تشهدها المملكة.

وتطل بنا الزميلة سالمة الموشي على قراءة غربية غير تقليدية لهذه الزعامة، من خلال عرض لكتاب "الرجل الذي سيغدو ملكا" للكاتبة والصحفية الأميركية كارين إليوت هاوس، التي تسعى في هذا العمل إلى تقديم فهم معمق للتحول الجذري الذي تعيشه المنطقة مع صعود ولي العهد إلى الواجهة العالمية.

وقد اختار فريق التحرير "مصانع الريف" موضوعا لغلاف هذا العدد، نظرا لكونه من الرؤى الطموحة لتعزيز الأمن الغذائي في المملكة، وهو في الأصل اقتراح طرح تحت قبة مجلس الشورى.

تنطلق الفكرة من الإيمان بأن الريف ليس مجرد مصدر للمنتجات، بل بيئة واعدة للتصنيع والتشغيل والتنمية المستدامة. فحين تنقل الصناعة إلى الحقول، يمكن إعادة رسم الخريطة الاقتصادية للمملكة، وتعزيز الاكتفاء الذاتي، وخلق فرص جديدة في قلب القرى والمزارع. موضوع مهم يفتح نافذة على نموذج اقتصادي يمكن أن يصنع الفارق في الغذاء والعمل والاستقرار.

وفي "استطلاع رأي"، نتناول الخطوة التي أقرتها وزارة التعليم مؤخرا بإدراج منهج الذكاء الاصطناعي ضمن مناهج التعليم العام، مستعرضين آراء نخبة من المعلمين والمتخصصين التربويين.

وبمناسبة مرور 35 عاما على إقامة العلاقات الدبلوماسية بين المملكة والصين، تقدم الصحفية الصينية وانغ موي تقريرا عن المبادرات الثقافية التي أُقيمت خلال "العام الثقافي السعودي الصيني"، والتي تعكس عمق التبادل الحضاري بين البلدين.

ونخصص "ملف الأسبوع" للسينما، حيث يكتب الزميل عبدالمحسن يوسف عن "أفلام راقية تنحاز للإنسان"، فيما نحاور الشاعر والأكاديمي الدكتور أحمد الهلالي، الذي يرى أن مفاهيم النقد الأدبي تحوّلت إلى مذاهب لها أتباع ومريدون.

وفي "وجوه غائبة"، نتذكر الكاتب حمزة بوقري بوصفه رائدا محليا في الترجمة عن الأدب الغربي.

أما في مقالات العدد، فيكتب الأستاذ محمد القشعمي عن الراحل عبدالله العوهلي "رائد صناعة النشر في الرياض" التي كانت مكتبته "دار العلوم" من نوافذ المعرفة الأولى في مدينة الرياض، ويقدّم الدكتور محمد الشنطي قراءة في مختارات الكاتب جبير المليحان، شفاه الله، من قصص الصوت الجديد في الأدب السعودي، كما يتناول د.صالح الشحري في حديث الكتب سيرة "جميل البارودي.. الخطيب المفوه على منبر الأمم المتحدة" من خلال الكتاب الذي أصدرته دار جداول للكاتب المعروف محمد بن عبدالله السيف ويبين طايع الديب كيف كشف العرب سر الورق للعالم. وفي "الكلام الأخير"، يكتب محمد العلي عن حضارة فاوست.

AL YAMAMAH
اليمامة

المحررون

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ

رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان

المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2868

CONTENTS

في هذا العدد

الوطن
06 ولي العهد : نثق بقدرة القيادة السورية.

إعلام
14 مؤسسة اليمامة الصحفية .. إقرار الارباح وتوزيع 30 ريالاً للسهم.

الحوار
50 د. احمد الهلالي.. مفاهيم النقد الادبي تحولت إلى مذاهب لها مريدون.

الملف
58 سينما راقية تنحاز للإنسان.

حديث الكتب
22 جميل البارودي.. الخطيب المفوه على منبر الأمم المتحدة.

الكلام الأخير
66 حضارة فاوست يكتبه: محمد العلي.

24

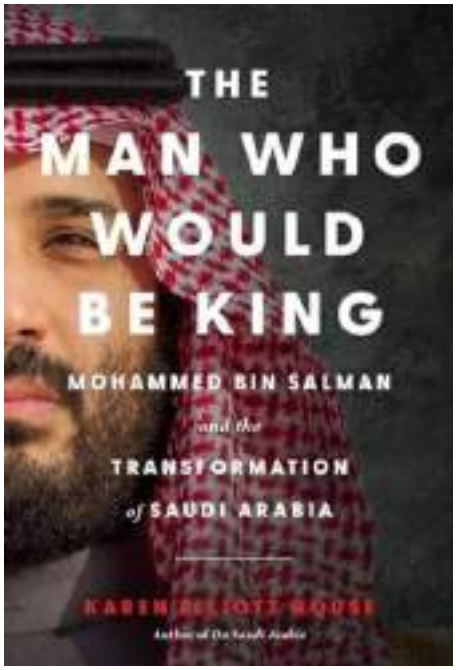

المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com

هاتف : 2996200
فاكس: 4871082

مدير التحرير
عبدالعزيز حمود الخزام
aalkhuzam@yamamahmag.com

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452
هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888
بريد التحرير:
info@yamamahmag.com
موقعنا:
www.alyamamahonline.com
تويتـــر:
@yamamahMAG

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -
TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737
RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

سعر المجلة : 5 ﷼
الاشتراك السنوي:
المرحلة الأولى : مدينة الرياض
300 ﷼ للأفراد شاملاً الضريبة.
500 ﷼ للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة.
تودع في حساب البنك العربي رقم (آيبان دولي):
sa 4530400108005547390011
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-
info@yamamahmag.com
للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com

سموه يؤكد للرئيس السوري دعم المملكة الكامل..

ولي العهد: نثق بقدرة القيادة السورية على تجاوز التحديات وتعزيز الوحدة الوطنية.

واس

تلقى صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، اتصالًا هاتفيًا، من فخامة الرئيس أحمد الشرع رئيس الجمهورية العربية السورية.

وفي بداية الاتصال رحب سمو ولي العهد -حفظه الله- بما أعلن عنه فخامته من ترتيبات وإجراءات لاحتواء الأحداث الأخيرة في سوريا، معربًا عن ثقة المملكة بقدرة الحكومة السورية بقيادة فخامته على تحقيق الأمن والاستقرار لسوريا الشقيقة.

ونوه سموه -حفظه الله- بالجهود التي يبذلها فخامته لاستمرار سوريا في مسارها الصحيح الذي يكفل المحافظة على وحدة سوريا وسلامة أراضيها وتعزيز وحدتها الوطنية وتكاتف جميع أطياف الشعب السوري الشقيق وتلاحمه وعدم السماح لأي بوادر فتنة تهدف إلى زعزعة أمنه واستقراره.

كما شدد سموه على أهمية مواصلة ما بدأته سوريا على كافة المستويات لتحقيق التقدم والازدهار الذي يتطلع إليه الشعب السوري الشقيق، مجددًا التأكيد على موقف المملكة الثابت في مساندة سوريا والوقوف إلى جانبها ورفض أي عمل يمس السلم الأهلي والاجتماعي جملة وتفصيلًا.

وجدد سموه موقف المملكة المُعلن في إدانة الاعتداءات الإسرائيلية السافرة على الأراضي السورية والتدخل في شؤونها الداخلية.

وأكد -حفظه الله - ضرورة دعم المجتمع الدولي للحكومة السورية في مواجهة هذه التحديات ومنع أي تدخلات خارجية في الشأن الداخلي السوري تحت أي مبرر.

من جهته أعرب فخامة الرئيس عن شكره للمملكة لمواقفها الداعمة لمساندة سوريا، وتقديره للدور الذي يقوم به سمو ولي العهد من جهود ومساعٍ لدعم الأمن والاستقرار في سوريا والمنطقة.

12 مبادرة وطنية خفّضت وفيات الغرق 17%..

المملكة تتصدر معايير السلامة المائية عالميًا.

واس

أعلنت وزارة البيئة والمياه والزراعة، عن تصدّر المملكة عالميًا في استيفاء أعلى معايير السلامة المائية والوقاية من الغرق، منذ اعتماد "السياسة الوطنية للوقاية من الغرق"، مؤكدةً أن انخفاض معدل وفيات الغرق بنسبة (17٪)، تعكس فاعلية البرامج الوطنية، في تعزيز السلامة العامة، وتحقيق الأثر الاقتصادي والمجتمعي.

جاء ذلك خلال ورشة عمل نظّمتها الوزارة بالتزامن مع اليوم العالمي للوقاية من الغرق، الذي يُوافق الخامس والعشرين من يوليو من كل عام، وهي المبادرة التي أطلقتها هيئة الصحة العامة "وقاية"، بمشاركة عدد من الجهات الحكومية، فيما فعّلتها الوزارة عبر برامجها التوعوية وأنشطتها الداخلية، إلى جانب تسليط الضوء عليها عبر منصاتها الرقمية؛ بهدف ترسيخ الوعي المجتمعي بأهمية السلوكيات الآمنة في البيئات المائية، وتفعيل السياسات الوقائية المعتمدة لحماية الأرواح.

وأوضحت الورشة أن تصدّر المملكة في معايير السلامة المائية؛ تحقق عبر تنفيذها (12) مبادرة وطنية متكاملة للوقاية من الغرق، مبينة أن المبادرات مكّنت المملكة من تفادي عبء اقتصادي يُقدّر بأكثر من (800) مليون ريال، مما تعكس أثر السياسات الوقائية، والاستثمار في المبادرات الوطنية.

وأضافت أن السياسة الوطنية للوقاية من الغرق؛ تهدف إلى تطوير منظومة السلامة المائية، من خلال إطار وطني موحد يركز على حماية الأرواح في مختلف المسطحات المائية داخل المملكة، عبر سياسات مستندة إلى الأنظمة والتشريعات المحلية والمتوافقة مع المعاهدات الدولية، مشيرةً إلى أن المملكة تتبنى أفضل الممارسات العالمية، بما يتناسب مع خصائصها البيئية والجغرافية.

وأكدت الورشة أن ما تحقق من نتائج ملموسة في خفض معدلات الغرق، وتفادي الأعباء الاقتصادية؛ بفضل تكامل الجهود الوطنية، وتعزيز سُبل التعاون بين الجهات المعنية، بالإضافة إلى حرص المملكة على بناء منظومة فعّالة ومستدامة في مجال السلامة المائية، بما يتماشى مع مستهدفات رؤية المملكة 2030، في حماية الأرواح وتعزيز جودة الحياة.

رأي اليمامة

نحو استقرار سوريا .

لم يعد كيان الاحتلال الإسرائيلي يخجل من أحد، فالأحداث الماضية التي أشعلتها إسرائيل أو ساهمت في تفاقم تداعياتها، من خلال تأجيج فئات في الداخل السوري، والسعي لخلق فتنة طائفية، قد أثبتت للعالم أن هذا الكيان التخريبي لا يريد أي فرصة لتحقيق سلام حقيقي في المنطقة.

كانت حادثة السويداء في سوريا قبل أسبوع مثالاً على سلوك العربدة السياسية والعسكرية التي تنتهجها إسرائيل منذ قيامها حتى الآن. فبمجرد ما تنفس العالم والمنطقة الصعداء من زوال نظام الأسد المجرم، وباتت الدولة السورية الجديدة تسابق الزمن للبناء والتنمية وتحقيق السلام، قامت إسرائيل بحماقة قصف دمشق، في مسعى لتفجير الأوضاع في المنطقة.

انتهت الأحداث على أية حال، ووقفت الدول العربية وتركيا وكذلك أمريكا إلى جانب سوريا، وصحيح أن أمريكا طلبت من إسرائيل التوقف عن تصعيد الوضع مع سوريا، إلا أن هذا لا يكفي في ردع إسرائيل كما ينبغي، وهي القادرة على ذلك؛ فالوضع في غزة يتفاقم سوءاً يوماً بعد يوم، وآلة القتل والتجويع مستمرة في الفتك بالغزّيين كل يوم.

وكعادتها في وقوفها مع سوريا والسوريين، ومنذ اليوم الأول لسقوط نظام الأسد، أدانت المملكة الهجمات الإسرائيلية على دمشق، ووقفت إلى جانب الإدارة الجديدة في أحداث السويداء الأخيرة، ولم يتوقف الأمر عند التعاطف فحسب، بل امتد إلى التعاون المشترك أمنياً واقتصادياً وتنموياً، وكان آخر ما طالعتنا به الأخبار من سوريا هذا الأسبوع استقبال الرئيس أحمد الشرع لوفد من المستثمرين السعوديين إلى جانب ما أعلنته سفارة المملكة في سوريا عن إتاحة تراخيص السفر للراغبين من رجال الأعمال السعوديين والسوريين لتبادل الزيارات واستكشاف الفرص الاستثمارية في البلدين الشقيقين.

لدى المملكة رغبة جادة في نهوض سوريا، وهي تعمل في هذا الملف على جبهات متعددة، ولكن هل يتفاعل العالم مع هذه الرغبة؟ هل لدى الدول الكبرى نفس الحماس السعودي لإرساء الاستقرار والازدهار في سوريا؟ إن على المجتمع الدولي أن يتذكر دوره تجاه سوريا والمنطقة، وأول ذلك ردع إسرائيل وتحييد جنونها العبثي.

اليمامة

مصانع الريف ..

هل تنقذ المزارعين؟

إعداد: سامي التتر

يعد الأمن الغذائي أحد الركائز الأساسية لرؤية المملكة 2030، حيث تسعى المملكة إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي وتأمين الإمدادات الغذائية واستقرار الأسعار مع الحد من الهدر الغذائي، وتتضمن الرؤية العديد من المبادرات والبرامج التي تهدف إلى تطوير القطاع الزراعي وتعزيز الاستثمار في الأمن الغذائي.

ومؤخرًا، دعا أحد أعضاء مجلس الشورى، وزارة البيئة والمياه والزراعة لإنشاء مصانع زراعية وغذائية في المناطق الريفية؛ بداعي أنه الحل الأمثل لتسويق المنتجات الزراعية لصغار المزارعين في الوقت الراهن، وذلك ما استدعى استطلاع آراء عدد من المختصين والخبراء في مجالات الزراعة والصناعة والأمن الغذائي لمعرفة مرئياتهم حول هذا الاقتراح ومدى جدواه وتأثيره على الاقتصاد الوطني، ومردوده على المزارعين خصوصًا في المناطق الريفية.

زيادة الاستثمار وتعزيز الإنتاج

في البدء تحدثت د. وسام فؤاد فلمبان مبرزةً أن المملكة العربية السعودية حققت تقدمًا كبيرًا في تطبيق المصانع الزراعية والغذائية، مدعومة بالتقنيات الحديثة والسياسات الفعالة، وأن هذه الجهود تسهم بشكل مباشر في تحقيق الأمن الغذائي وتعزيز الاكتفاء الذاتي، مع الحفاظ على الاستدامة البيئية وفق رؤية 2030، ومنها إنشاء مصانع الإنتاج الزراعي خارج المواقع الصناعية التقليدية، مما يسهم في زيادة الاستثمارات وتعزيز الإنتاج المحلي.

وتابعت: "يشمل ذلك تصنيع الأغذية، وتجهيز المنتجات الزراعية، وإنتاج الأسمدة، وكان الهدف التركيز على الأمن الغذائي حيث تعمل المصانع الغذائية على تقليل الاعتماد على الاستيراد من خلال تصنيع منتجات محلية عالية الجودة، مثل تعبئة التمور وتصنيع الألبان والمشروبات. ولا شك إن إنشاء مصانع زراعية وغذائية في المناطق الريفية يمكن أن يكون أحد الحلول الفعالة لتعزيز تسويق منتجات صغار المزارعين، لكنه يحتاج إلى حوكمة ووضع سياسات واضحة، فمن إيجابيات المصانع الريفية في تسويق المنتجات الزراعية: تقليل تكاليف النقل والخسائر، حيث إن وجود المصانع في مناطق الإنتاج يقلل من تكاليف نقل

المشاركون في القضية:

- أ.د عبدالله بن محمد الشعلان:
أستاذ الهندسة الكهربائية بجامعة الملك سعود. مستشار لدى الهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس والجودة.
- أ.د. سعيد محمد باسماعيل:
مؤسس الجمعية التعاونية لمنسوبي جامعة الملك سعود.
- د. مها يقظان الجابري:
أستاذ الوراثة النباتية والتقنية الحيوية المشارك بجامعة أم القرى.
- د. علي عبدالله الدوسري:
قسم الجغرافيا في جامعة الملك سعود. رئيس الجمعية الجغرافية السعودية.
- د. وسام فؤاد فلمبان:
استاذ مساعد ببرنامج علم النبات- كلية العلوم بجامعة الملك عبد العزيز.
- د. حسام إبراهيم الهويمل:
مدير القطاعات وتطوير الأعمال ببرنامج التنمية الريفية الزراعية المستدامة "ريف السعودية".
- د.أحمد محمد فلاته:
أستاذ الكيمياء التحليلية المشارك.
- أ. عبيد العوني:
مستشار بيئي.
- م. نبيل الوصيبعي:
مدير الشؤون الزراعية بمكتب الاحساء سابقاً. ومستشار الجمعية السعودية للزراعة العضوية سابقاً.

المحاصيل الطازجة، ويحد من فسادها أثناء النقل، خاصة للخضراوات والفواكه سريعة التلف، كما أنه يسمح بخلق فرص عمل محلية حيث توفر المصانع الريفية وظائف مباشرة (التصنيع، التعبئة) وغير مباشرة (الخدمات اللوجستية)، مما يحفز الاقتصاد المحلي. أيضًا تعزيز القيمة المضافة للمحاصيل، حيث يمكن تحويل المنتجات الأولية (مثل التمور أو الحبوب) إلى سلع مصنعة (مربى، عصائر، دقيق) مما يزيد من قيمتها السوقية ويوسع قنوات التسويق. ومن الإيجابيات أيضًا دعم سلاسل التوريد القصيرة، حيث إنها تربط المصانع الريفية للمزارعين بالأسواق المحلية والإقليمية مباشرة".

واستدركت د. فلمبان قائلة: "على الرغم من ذلك، هناك تحديات يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار ووضع حلول وخطط لتحسين الاستفادة من هذه المصانع منها: التكلفة والاستدامة المالية، فإنشاء المصانع يتطلب استثمارات ضخمة في البنية التحتية والتقنية، وبعض المشاريع الريفية تكافح لتحقيق الربحية دون دعم حكومي أو تمويل خارجي، وعليه يجب حدوث تعاون بين المزارعين أو المنشآت الصغيرة القائمة على تقنيات بسيطة (مثل تجفيف الفواكه أو تعليب الخضروات). وهناك أيضًا، نقص المهارات الإدارية والتقنية، إذ قد يفتقد صغار المزارعين للخبرة في إدارة المصانع أو ضبط الجودة، مما يتطلب برامج تدريبية كتلك المقدمة في برنامج التنمية الزراعية المستدامة، أو إنشاء تطبيقات ذكية مثل "مرشدك الزراعي" لدعم المزارعين بخدمات إرشادية وتحليلية، مما يعزز كفاءة الإنتاج الزراعي. وكذلك اعتماد المصانع على إنتاج متجانس حيث تحتاج المصانع إلى كميات كبيرة من منتجات موحدة الجودة، بينما إنتاج صغار المزارعين غالبًا ما يكون متنوعًا وموسميًا، وعليه يجب إنشاء مراكز تجميع محلية لتوحيد المعايير قبل التصنيع، مثل مهرجانات التمور في القصيم التي تربط المزارعين بالمستهلكين مباشرة. كما أن المنصات الرقمية مهمة لدعم المصانع الريفية حيث إن تسويق المنتجات عبر التطبيقات الإلكترونية أو التعاون مع سلاسل التجزئة يكون أكثر فاعلية، وعليه فإن من أهم التوصيات لضمان نجاح المصانع الريفية الشراكات بين القطاعين العام والخاص، ودعم الحكومات عبر الحوافز الضريبية أو البنية التحتية، مع مشاركة القطاع الخاص في

التمويل والتسويق، والتكامل مع السياسات الزراعية بواسطة ربط المصانع ببرامج الزراعة التعاقدية لضمان توريد منتجات المزارعين بأسعار عادلة، والتركيز على المنتجات ذات الميزة النسبية مثل تصنيع التمور في السعودية، التي تمتلك أسواقًا محلية ودولية قوية".

دعم المزارعين في تصنيع وتسويق منتجاتهم الزراعية

ونوه أ.د. عبد الله بن محمد الشعلان إلى أن مساعدة المزارعين لإنشاء مصانع زراعية وغذائية في مناطقهم الريفية وقرب مزارعهم وتشجيعهم وحثهم لتصنيع وتسويق منتجاتهم الزراعية قد يُعَدُّ خطوة طموحة لحل مثالي ناجح، من شأنه العمل على تعزيز استدامة القطاع الزراعي ورفع معنويات المزارعين وتقليل مصاريفهم وتحسين مستويات دخولهم، وهذا الأمر يتطلب تضافر جهود عدة جهات مختلفة، ولعل من أهمها وفي مقدمتها بالطبع وزارة البيئة والمياه والزراعة من أجل تقديم مساعدات لإنشاء هذه المصانع لتسويق المنتجات الزراعية لصغار المزارعين، فهذه المصانع تقوم بتحويل المواد الخام الزراعية إلى منتجات مصنعة صالحة للاستهلاك أو لاستخدامات أخرى.

وزاد: "يمكن تصنيف هذه المصانع بناءً على نوع المنتجات التي تنتجها أو العمليات التي تقوم بها، إذ لا غرو من منح قروض ميسرة لتوفير البنى التحتية لشراء الأجهزة والمعدات اللازمة للتصنيع والتعبئة والتغليف، كذلك دعم مشاريع البحث والتطوير لتطوير منتجات جديدة ومبتكرة من المحاصيل المحلية، بما يتناسب مع احتياجات السوق، مرتكزة على التقنيات الحديثة في التصنيع الغذائي. كذلك تشجيع إنشاء الجمعيات التعاونية الزراعية وبرامج التنمية الريفية التي تمكن المزارعين من تجميع منتجاتهم وتقليل تكاليفهم وزيادة قدراتهم التفاوضية، بالإضافة إلى دمج ودعم التصنيع والتسويق ضمن برامج التنمية الريفية الشاملة، مثل "برنامج ريف" الذي يدعم الأسر الريفية ويشجع الشباب على الانخراط في القطاع الزراعي، إلى جانب تحسين الطرق الإنتاجية وتبني تقنيات جديدة وحديثة مثل الزراعة الذكية، وتدريب المزارعين لتعزيز مهاراتهم المعرفية، وتسهيل النقل والتوزيع، وتعزيز الوعي بأهمية المنتجات المحلية وتشجيع استهلاكها، ودعم ممارسات الزراعة المستدامة للحفاظ على الموارد الطبيعية. وهذه المشاريع تتطلب تخطيطًا دقيقًا ومراحل متعددة لضمان نجاح وانسيابية وصول المنتجات الزراعية للأسواق وللمستهلكين، وقد تتمثل هذه المنتجات في: تعبئة التمور وإنتاج الألبان والخضار والفواكه ومعالجة اللحوم والأعلاف الحيوانية، إلخ. كما أن اختيار الموقع يجب أن يكون مناسبًا من حيث القرب من مصادر المواد الخام

أهمية الأمن الغذائي

سألنا د. علي عبدالله الدوسري عن أهمية إنشاء مصانع زراعية وغذائية في المناطق الريفية، فأجاب بالقول: "تتزايد أهمية الأمن الغذائي وكفاءة سلاسل الإمداد في ظل التطورات البيئية والجيوسياسية حول العالم، وتعتبر استراتيجية إنشاء مصانع الأغذية في المناطق الزراعية نقطة جاذبة وملهمة للارتقاء بالاقتصاد الريفي، ومحور داعم نحو التنمية الشاملة، مع ضرورة الوقوف على إيجابيات وتحديات إنشاء مصانع الأغذية في المناطق الزراعية وفقًا لنظريات الموقع الجغرافي والأبعاد الاقتصادية، وفي ضوء الثورة الصناعية الرابعة وما تقدمه من تطبيقات رقمية لتحسين الإنتاج والتسويق، وتطويع الروبوتات، والذكاء الاصطناعي، وإنترنت الأشياء، وتحليل البيانات.

وأضاف: "تتميز المناطق الزراعية بتوفر الأراضي، وانخفاض تكلفة الأيدي العاملة، وسهولة التوريد المباشر من المزارعين، وخلق فرص عمل محلية (مثل المعالجة، التعبئة والتغليف، الخدمات اللوجستية)، وكذلك تحفيز الصناعات الداعمة (مثل النقل، التسويق، الريادة والابتكار). ومن جهة أخرى تبرز التحديات في ملائمة البنية التحتية والتقنية والخدمية للامتثال لمعايير سلامة صناعة الأغذية، ويشمل ذلك استدامة الكهرباء، وجودة الطرق، وتوفر المياه، وتوفر العمالة الماهرة، وسهولة الوصول إلى الأسواق، والحد من التلوث والمخاطر البيئية المصاحبة لها وصون الطبيعة. ولأهمية هذا المجال تقدم العديد من الدول الحوافز والممكنات الداعمة لنجاح صناعة الأغذية، فمثلًا تقدم حكومات الهند والصين ودول الاتحاد الأوروبي حزمة من الإعانات والإعفاءات الضريبية لتحفيز التصنيع في المناطق الريفية. وتمتلك المملكة العربية السعودية مساحة واسعة ومتنوعة بيئيًا والممكنات التقنية، مما يساهم في نمو صناعة الأغذية، وخاصة مع ما توفره الهيئة السعودية للمدن الصناعية ومناطق التقنية من بيئة استثمارية نوعية في 39 مدينة صناعية منتشرة في مختلف مناطق المملكة، وكذلك تقديم الحلول النوعية مثل التجمعات الغذائية. وتتميز هذه المدن الصناعية بالخدمات اللوجستية والحلول الرقمية المبتكرة الجاذبة للمستثمرين الصناعيين على اختلاف فئاتهم، ومستوى أعمالهم وأنشطتهم بما يحقق المستهدفات الاستراتيجية الوطنية للصناعة ورؤية المملكة 2030".

والأسواق وتوفر العمالة وسهولة الوصول إلى المواقع وتوافر الخدمات فيها. كما يجب النظر لتصميم مخطط هندسي للمصنع بما يضمن انسيابية العمليات والالتزام بمعايير السلامة والصحة الغذائية، ومناطق الاستقبال والإنتاج والتعبئة والتخزين والشحن، كذلك تصميم أنظمة التهوية والتبريد والتغذية الكهربائية والمياه والصرف الصحي، ومعالجة النفايات والحد من الانبعاثات، وتحري الآثار البيئية المترتبة. أيضًا تحديد الطاقة الإنتاجية والتوقعات البيعية والتسويق والتدفقات النقدية، وتحليل نقطة التعادل، وفترة استرداد رأس المال، ومؤشرات الربحية، مع ضرورة المساعدة في تحديد التراخيص اللازمة من الجهات الحكومية المعنية وذات العلاقة مثل وزارة الصناعة، وزارة البيئة، هيئة الغذاء والدواء، البلديات، الدفاع المدني.

وفيما يلي بعض الاقتراحات والتوصيات التي أرى أهميتها مع هذا التوجه نحو إنشاء مصانع زراعية وغذائية في المناطق الريفية، وهي باختصار ما يلي:

- مساعدة المزارعين على إقامة شراكات مع شركات التجزئة الكبرى والمتاجر، لضمان تسويق منتجاتهم على نطاق أوسع.
- دعم أسواق المزارعين المحلية وتنظيمها، حيث يمكن للمزارعين بيع منتجاتهم مباشرة للمستهلكين.
- تشجيع نموذج "من المزرعة إلى المائدة" من خلال ربط المزارعين مباشرة بالمطاعم والفنادق.
- إنشاء متاجر إلكترونية أو منصات رقمية خاصة بالمنتجات الزراعية، مما يتيح للمزارعين الوصول إلى قاعدة عملاء أوسع".

دعم الاستراتيجية الوطنية للزراعة

وأشارت د. مها يقظان الجابري إلى أن صحتنا وصحة كوكبنا تعتمد على صحة النباتات والمحافظة عليها، فالنباتات هي أساس الهرم الغذائي ومصدر رئيسي للطاقة وتشكل ما يعادل تقريبًا 80 ٪ من طعام الإنسان، كما أن النباتات تحافظ على صحة التربة وتعززها بعنصر الكربون، لذا كان من أهم ركائز الاستراتيجية الوطنية للزراعة لعام 2030: تعزيز استدامة المواد الطبيعية، والمساهمة في الأمن الغذائي، وتطوير التسويق والخدمات الزراعية، والتنمية الريفية الزراعية المستدامة، والحفاظ على صحة النبات والحيوان، وتحسين الإنتاجية الزراعية، وهيكلة القطاع وبناء القدرات.

وأضافت: "تتضمن التنمية الريفية الزراعية المستدامة عدة مبادرات تهدف إلى تطوير إنتاج وتصنيع وتسويق العديد من المنتجات الزراعية الواعدة في المناطق الريفية، وذلك عن طريق إنشاء مصانع زراعية وغذائية فيها، نظرًا لما تتميز به المناطق الريفية من توفر الموارد الطبيعية من أراضي زراعية،

صعبة التنفيذ ومكلفة

وتوجهنا بسؤال للأستاذ عبيد العوني حول إمكانية تنفيذ هذا المقترح وآثاره فأجاب: "تبدو الفكرة صعبة التنفيذ ومكلفة، والحل وضع فروع تتبع لمصانع كبرى تكون في المدن تضمن الجودة، وتكون هذه المصانع مربوطة بمصانع ومسوقين في العالم، مثل جمع حليب الماعز، ثم إرساله إلى المصنع للتجفيف، وأهم شيء تسويق المنتج داخليًا وعالميًا وفق مواصفات وإخراج ممتاز يليق بالمملكة. هناك أيضًا زيت البان العربي وزيت الزيتون كلها تنافس الأرقان، ويجب على المصانع الكبرى أن تساعد الشباب على أن يقفوا على أرجلهم حيث يضمنون أن إنتاجهم سوف يشترى من خلال وضع تدريب بين وزارة الزراعة والمصانع. مثال: مربي أغنام نجدية تمرّه 4 شركات، شركة للشعر والمنسوجات، وشركة للحليب ومشتقاته المحلية، وشركة للحم، ويجب تعداد الشركات من أجل يكون هناك روح منافسة في السوق يجبر بعض المشاهير على تقديم خدمات تسويق مجانية للشباب من باب المشاركة المجتمعية للتشجيع والشراء".

دعم الصناعات التحويلية الخفيفة

ولدى سؤال د. حسام إبراهيم الهويمل عن جدوى إنشاء المصانع في المناطق الريفية أجاب قائلًا: "حلول التسويق الزراعي يجب أن تُبنى على دراسة شاملة لسلاسل القيمة للمنتجات المستهدفة، وهذا ما يعمل عليه برنامج التنمية الريفية الزراعية المستدامة في قطاعاته الثمانية. بعض المنتجات لا تكاد تقبل التسويق بلا تصنيع، مثل السمسم والورد الطائفي والزيتون، وهناك منتجات تزيد قيمتها عند تحويلها لمنتجات جاهزة للاستهلاك، مثل الذرة الرفيعة والدخن، وهناك منتجات لا نتجه فيها للتصنيع إلا عند وجود هدر وفوائض إنتاجية لا يمكن تسويقها بصورة طازجة، أو عند وجود زراعة مأتمتة بشكل كامل على مساحات شاسعة، بحيث تنخفض تكلفة الإنتاج بشكل جذري، مثل صناعة مركزات الطماطم ومركزات عصائر الفاكهة. وبرنامج التنمية الريفية يعمل على إنشاء 11 مركزًا لاستقبال ومعالجة وفرز وتعبئة وتغليف الخضار والفاكهة الطازجة وتطوير آليات تسويقها وربطها بسلاسل الإمداد الأرضية والإلكترونية، بالإضافة إلى دعم بعض الصناعات التحويلية الخفيفة لتقليل هدر المنتجات التي تجاوزت مرحلة النضج التسويقي، كما يعمل في مشاريع أخرى على تطوير الصناعات التحويلية لمنتجات مثل الورد الطائفي والفل

ومياه جوفية، ومناخ جيد للزراعة، إضافة إلى المساهمة في توفير فرص عمل للسكان المحليين، وتحسين مستوى المعيشة، ناهيكم عن مساهمة هذه المصانع في زيادة الإنتاج الزراعي، والتكامل بين الزراعة والثروة الحيوانية، وتطوير جودة تصنيع المنتجات الغذائية في الأسواق المحلية والإقليمية. إن إنشاء مصانع زراعية وغذائية في المناطق الريفية يدعم بكل تأكيد كلاً من الاستراتيجية الوطنية للزراعة لعام 2030 المحققة لرؤية المملكة 2030، كما يدعم في نفس الوقت بعضًا من أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر التي اعتمدتها جميع الدول في الأمم المتحدة عام 2015، وخاصة الأهداف المتعلقة بالقضاء التام على الجوع، والعمل اللائق ونمو الاقتصاد، والعمل المناخي، والحياة في البر. ولا يخفى أن لكل مشروع أوجه تحديات، وتكمن أبرز التحديات هنا في الحاجة إلى دعم البنية التحتية من توفير الكهرباء والمياه والطرق الملائمة، كذلك من المهم جدًا توفير عمالة مختصة مدربة تهتم باستخدام طرق زراعة حديثة مستدامة آمنة وصديقة للبيئة لمكافحة الآفات والأمراض، كما يلعب الدعم الحكومي دورًا مهمًا في هذا الصدد".

أهمية إنشاء مصانع زراعية وغذائية في المناطق الريفية

من جهته، أكد أ. د. سعيد محمد باسماعيل أن الدعوة لإنشاء مصانع زراعية وغذائية في المناطق الريفية كحل لتسويق المنتجات الزراعية، يعتبر قرارًا صائبًا لحل كثير من المشكلات التي قد تواجه المزارعين في تسويق منتجاتهم وزيادة دخلهم، وتلافي الخسائر التي يتعرضون لها عند إرسال منتجاتهم للسوق وتحكم (الشريطية) عند التحريج عليها لانخفاض السعر الذي قد لا يوفي أسعار النقل أحيانًا، وقد تتعرض تلك المنتجات للتلف.

وتابع: "من المهم دعم كل من وزارة البيئة والمياه والزراعة ووزارة العمل والشئون الاجتماعية إنشاء جمعيات تعاونية تسويقية بتصنيعها تضمن عمليات البيع والتسويق الآمن لتلك المنتجات، بتطبيق الروزنامة الزراعية لتنظيم المساحات المزروعة ونوعية المحاصيل المزروعة، وقيام وزارة الصناعة وهيئة الغذاء والدواء بالترخيص لإنشاء مصانع زراعية وغذائية في المناطق الريفية كحل لتسويق المنتجات الزراعية، مما يساعد في دعم الاقتصاد الوطني، وتحقيق الاكتفاء الذاتي المنشود بهذا المجال الاقتصادي الحيوي، وتحسين برنامج التنمية الريفية الزراعية المستدامة، وتحسين دخل المزارعين، وتوفير المنتجات بشكل طازج أو مصنع. إن وجود الجمعيات التعاونية التسويقية له أهمية كبرى في المناطق الريفية، لكونها تعظم الاستفادة من مقدمي الخدمات، وهنا تبرز أهمية عمل دراسات وأبحاث لإنشاء مصانع زراعية وغذائية في المناطق الريفية، كحل أمثل لتسويق المنتجات الزراعية لصغار المزارعين وحل مشكلة تسويق منتجاتهم في تلك المناطق".

وتابع: "هناك مميزات سيتحصل عليها وهي:

1 - تقليل تكاليف النقل والتسويق: لأن وجود مصانع داخل المناطق الريفية يقلل من الحاجة لنقل المنتجات الزراعية لمسافات طويلة، مما يخفض تكاليف النقل والتسويق.

2 - تسويق أفضل للمنتجات: لأن المصانع الزراعية والغذائية تسمح للمزارعين بتجهيز المنتجات الزراعية بشكل أفضل، مثل المعالجة، والتعبئة، وتصنيع المنتجات المضافة القيمة، مما يزيد من جاذبية المنتجات في الأسواق.

3 - خلق فرص عمل جديدة: لأن إنشاء المصانع سيخلق فرص عمل جديدة في المناطق الريفية، مما يساهم في تحسين مستوى المعيشة للساكنين في هذه المناطق. وتطوير قطاع الزراعة بإنشاء المصانع الزراعية والغذائية سيساهم في تحسين جودة المنتجات الزراعية، وزيادة الإنتاجية، وتقديم حلول مبتكرة لتسويق المنتجات، وخلق فرص وظيفية للشباب، والمحافظة على الموارد الطبيعية، ويتم الاستفادة من المنتجات غير القابلة للتسويق في إنتاج الأسمدة العضوية مثل الكمبوست من المخلفات الزراعية والحيوانية، والتي تُسهم في تعزيز خصوبة التربة وتعالج مشكلة انخفاض الخصوبة الناتجة عن الزراعات المتعاقبة للأرض. ومن الممكن إنشاء مصانع متخصصة لتعليب وتجميد الخضروات والفواكه المحلية، وكذلك يمكن تطوير منتجات غذائية مبتكرة تعتمد على أهم المحاصيل الزراعية في المملكة العربية السعودية مثل التمور والخضروات والفواكه".

مبادرة استباقية مهمة لتعزيز القطاع الزراعي

ورأى د. أحمد محمد فلاته أن دعوة أحد أعضاء مجلس الشورى لإنشاء مصانع زراعية وغذائية في المناطق الريفية تُعد خطوة ومبادرة استباقية مهمة لتعزيز القطاع الزراعي وتحقيق التنمية الريفية المستدامة.

وأضاف: "هذه التوصية، إذا نُفذت بالشكل المرام، يمكن أن تحقق فوائد متعددة على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، وذلك للأسباب التالية:

1. تسهيل تسويق المنتجات الزراعية للمزارعين المحدودين من حيث الإمكانية والقدرات: حيث تواجه المناطق الريفية تحديات كبيرة في تسويق المحاصيل بسبب نقص البنية التحتية ووسائل النقل والتخزين، بالإضافة الى إنشاء مصانع محلية سيسهم في تقليل الفاقد من المحاصيل نتيجة التلف أو صعوبة الوصول إلى الأسواق الكبرى، ويوفر فرص تصنيع المنتجات الزراعية (مثل التعليب، التجفيف، التعبئة)، مما يزيد من قيمتها المضافة، ويربط ذلك بلا شك المزارعين مباشرة بالأسواق مما يضمن لهم أسعارًا تسهم بشكل إيجابي في مدخول المزارعين في تلك المناطق.

2. تعزيز الاكتفاء الذاتي والأمن الغذائي: حيث ستساهم هذه المصانع في زيادة الإنتاج المحلي من الأغذية المُصنعة، مما يقلل الاعتماد على الواردات، كما يزيد تنويع مصادر الدخل في تلك المناطق، مما يدعم الاستقرار الاقتصادي للمجتمعات الزراعية، كما أن تحسين جودة المنتجات عبر معايير تصنيع موحدة، يعزز القدرة التنافسية في الأسواق المحلية.

3. دعم الاقتصاد الوطني والتنمية الريفية: حيث سيكون للأمر انعكاسات إيجابية تشمل إيجاد فرص عمل مباشرة (في المصانع بشكل مباشر أو في الخدمات اللوجستية والتسويق، كما تشجع الاستثمار في المناطق الريفية، مما يُقلل الهجرة إلى المدن الكبرى، ويعزز التكامل بين القطاعين الزراعي والصناعي، مما يدعم رؤية السعودية 2030 في تنويع الاقتصاد. لكن التحديات المحتملة وسبل التغلب تحتاج إلى دعم كل من القطاعين الحكومي وشراكات مع القطاع الخاص، كما يحتاج هذا النوع من المبادرات لتدريب المزارعين والعاملين على التقنيات الحديثة،

فلمبان

الشعلان

باسماعيل

فلاته

الوصيبعي

د. وسام فلمبان:
يجب التنبه للتحديات ووضع حلول وخطط لتحسين الاستفادة من هذه المصانع

أ.د عبدالله الشعلان:
خطوة رائعة لتعزيز استدامة القطاع الزراعي تتطلب تضافر جهود عدة جهات

د. مها الجابري:
فرصة عظيمة لاستغلال المناطق الريفية وتوفير فرص عمل للسكان المحليين

أ.د سعيد باسماعيل:
مبادرة فعالة لدعم الاقتصاد الوطني وتحقيق الاكتفاء الذاتي ودعم المزارعين

د. أحمد فلاته:
تفعيل التوصية سيكون له أثر إيجابي كبير في تمكين المزارعين وتعزيز الأمن الغذائي ودعم الاقتصاد

م. نبيل الوصيبعي:
الفكرة ممتازة واقترح البدء بمرحلة تجربة أولية لتلافي الأخطاء

ومراعاة مواقع المصانع بناءً على الكثافة الزراعية وتوفر البنية التحتية، ودراسات الجدوى لضمان الاستدامة".

مصانع متخصصة حسب كل منطقة

من جانبه، استهل المهندس نبيل الوصيبعي حديثه بقوله: "بادئ الأمر أشكر عضو المجلس الذي تحسس حاجة المزارعين لرفع دخلهم من خلال تسويق منتجهم، وهو الأمر المستهدف من امتهانهم للزراعة، ولا شك أن ذلك سيجعلهم يسيرون في الاستدامة، وهو ما يحقق الأمن الغذائي والاكتفاء الذاتي للغذاء الذي تنشده كل الدول".

وأكمل: "من الجيد بل من المهم أن يكون هناك مصانع متخصصة حسب الميزة النسبية لكل منطقة ريفية، وكم سيكون جميلًا لو ألحق ذلك بالجمعيات التعاونية، وهناك حالات مشابهة نجحت وحققت أهدافها، مثال على ذلك مصنع التمور بمحافظة الأحساء ومنطقة المدينة المنورة، كما شهدت شخصيًا على مشروع شبيه بذلك في إحدى الدول العربية حيث تقوم الجمعية من خلال دعمها لأعضاء الجمعية بجمع الحليب من المزارعين وبيعه على مصنع الألبان القريب من المنطقة الريفية، ثم تقوم الجمعية بالتفاوض على أسعار البيع حسب المواسم وحصد أعلى أسعار للمنتجين الزراعيين، وكذلك في دولة أوروبية مشروع شبيه لدعم منتجي الفلفل البارد (الفليفلة)، هذا مثال فقط. نعم.. المصانع التحويلية للمنتج الخام ممتازة وتضيف قيمة عالية للمنتج مما يعظم الفائدة التي يحصل عليها المنتج والمستهلك على حد سواء. هذه المشاريع التنموية مهمة جدًا، وأعتقد أن صندوق التنمية الزراعية يدعم ذلك، فهذه المشاريع ستشجع على استمرار المزارعين وعدم عزوفهم عن المهنة، وكذلك ستكون مكانًا جيدًا لتوفير الوظائف وحركة العجلة الاقتصادية. وهناك مشروع ضخم تم دعمه بسخاء من لدن مولاي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز -حفظه الله-، ويسمى (ريف) وهو يشجع على تنمية المجتمع الريفي لتوفير استقرار كبير له، وأهدافه تتماشى تمامًا مع ما طرحه سعادة عضو المجلس، وهذا أيضًا يؤكد على أن الدولة حفظها الله تسير في نفس الطريق، ولكن نحتاج إلى من يعلن بداية المشوار، فهذه المشاريع التنموية ترفع من نسبة الدخل الوطني غير النفطي وهو ما يتماشى مع رؤية المملكة 2030، لذا أقترح أن تبدأ هذه المشاريع بمشروع واحد (تجربة أولية لتلافي الأخطاء إن وجدت) ويكون له مجلس إدارة من الجمعية التعاونية في المنطقة الريفية وصندوق التنمية الزراعية (ممثلًا لوزارة الزراعة) والغرفة التجارية وشركة الدعم اللوجستي بالمنطقة، ويمكن بعد نجاح المشروع أن يتم تعميمه ثم تخصيصه أيضًا"

الأستاذ منصور بن محمد بن صالح بن سلطان

الأستاذ خالد العريفي

في الجلسة 66 لجمعية اليمامة العمومية ..

إقرار توزيع 30 ريالاً للسهم الواحد .

اليمامة خاص

انعقدت الجلسة رقم (66) للجمعية العمومية لمؤسسة اليمامة الصحفية يوم الأحد بحضور أعضاء الجمعية حيث استُهلت أعمال الجلسة بكلمة ترحيبية أكد خلالها سعادة الأستاذ منصور بن محمد بن صالح بن سلطان رئيس مجلس الإدارة الشكر لله عز وجل على ما ينعم به وطننا الكبير من ازدهار ورفعة وأمن مثمناً الجهود العظيمة لقائد نهضتنا خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز ورائد الرؤية المباركة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز ولي العهد رئيس مجلس الوزراء «حفظهما الله» من أجل نماء هذا الوطن العظيم.

كما أكد على أهمية الدور الذي تضطلع به مؤسسة اليمامة الصحفية في دعم القطاع الإعلامي وتعزيز مسيرته والمحافظة على التاريخ الحافل للمؤسسة في المشاركة في بناء العمل الإعلامي في المملكة عبر عقود طويلة.

وأشاد رئيس المجلس بالدور الكبير الذي قدّمه معالي الدكتور رضا محمد سعيد عبيد، رئيس المجلس السابق، منذ مرحلة التأسيس وحتى رئاسته للمجلس، مثمنًا

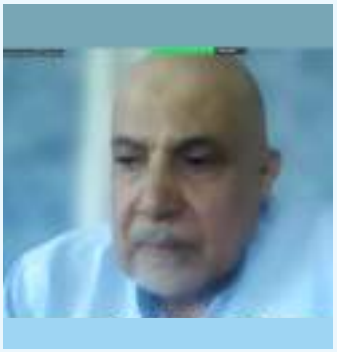
الأستاذ معن الجاسر

الأستاذ خالد الحميدي

الأستاذ عبدالله القرشي

الأستاذ سعود الدغيثر

الأستاذ هاني وفا

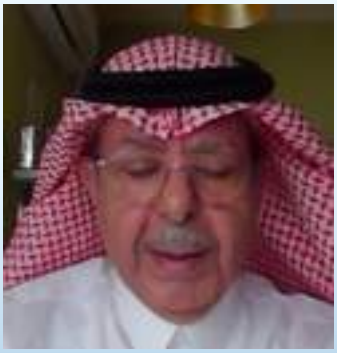
الأستاذ سلطان البازعي

الأستاذ محمد نصرالله

الأستاذ صقر العتيبي

جهوده وإسهاماته المتميزة في جميع المراحل.

كما عبّر سعادته عن شكره وتقديره لمعالي وزير الإعلام الأستاذ سلمان الدوسري ولسعادة رئيس الهيئة العامة لتنظيم الإعلام الدكتور عبداللطيف العبداللطيف، على دعمهما المستمر للمؤسسة ومساندتهما لمختلف المبادرات الإعلامية.

بعد ذلك قدم الأستاذ خالد الفهد العريفي مدير عام المؤسسة، عرضا مرئيا تناول فيه أبرز إنجازات المؤسسة خلال الفترة الماضية، وأهم المشاريع التطويرية المستقبلية. تلا ذلك تداول لجدول الأعمال والاستماع إلى مداخلات الأعضاء والنقاش حول الميزانية مع مكتب المراجع القانوني بحضور الأستاذ جهاد بن محمد العمري وتبرئة أعضاء مجلس الإدارة والمصادقة على الميزانية، ثم التصويت على قرار صرف الأرباح للعام الماضي ٢٠٢٤م والذي أقرته الجمعية العمومية بواقع 30 ريالا للسهم الواحد بما يعادل 3 ٪ من رأسمالها . واختتمت الجلسة بالتأكيد على التزام المجلس بمواصلة العمل لتحقيق تطلعات المساهمين وتعزيز مكانة المؤسسة في القطاع الإعلامي. حضرت الجلسة ممثلة الهيئة العامة لتنظيم الإعلام الأستاذة طرفة عبد العزيز المشرف.

عين

حقبة اللانظام والسلام الهش.

عبدالله بن محمد الوابلي

@awably

أبانت تقارير «هيئة الأمم المتحدة» الصادرة مؤخرًا أرقامًا صادمةً، تؤكد مفارقاتٍ مؤلمة. فقد كشفت أن النزاعات المسلحة أزهقت في عام 2023م أرواح ما لا يقل عن ثلاثة وثلاثين (33) مليون من المدنيين، وبحلول نهاية عام 2024م، بلغ عدد النازحين قسريًا أكثر من مائة وثلاثة وعشرين (123) مليون شخص، أي ما يعادل شخصًا واحدًا من كل (65) شخصٍ على وجه المعمورة. كما تُظهِر صور الأقمار الصناعية مدنًا كاملة كانت عامرة ثم تحولت إلى ركام وخراب، وهنا يقدح في الذهن سؤالٌ مُلِح: لماذا تتجه البشرية نحو مزيد من العنف، رغم كل ما حققته من رُقي معرفي وتقني؟ وهذا يجعلنا نقف أمام مفارقة صارخة! مؤسسات أممية ينفق عليها ببذخ، ومواثيق دولية يُتَغَنَّى بها في كل مناسبة، ومعدلات أمية منخفضة، وتطور علمي مذهل، وتواصل كوني غير مسبوق، ومع كل هذا، تندلع الحروب الطاحنة، وتشتعل الصراعات المسلحة، وتتناثر أجساد الضحايا المدنيين الأبرياء، وتتدهور حقوق اللاجئين، وكأنهم خُلِقوا وقودًا لهذه الصراعات. في حين تتآكل الهياكل التقليدية للردع الدولي وتفقد المؤسسات الأممية فاعليتها، التي باتت خاضعة لمنطق الدول الكبرى، ورهينة لمصالحها الجشعة!!!

وتشير الإحصائيات الحديثة إلى أن العالم يشهد حاليًا ستة وخمسين (56) صراعًا مسلحًا، وهذا الرقم المفُزِع يعكس حالة من العبثية العالمية لم تشهد البشرية مثيلًا لها من قبل. فبينما كانت الحروب في الماضي محدودة جغرافيًا وزمنيًا، نجدها اليوم تنتشر كالنار في الهشيم، وتخلق شبكة معقدة من العنف والدمار. لقد دخل العالم، منذ مطلع القرن الحادي والعشرين، في حقبة «اللانظام العالمي» إن تكلفة هذه الصراعات لا تقتصر على الخسائر البشرية فحسب، بل تمتد لتشمل الاقتصاد العالمي الذي بني بالسواعد الإنسانية ورُيَ من عرقها. فقد قدرت الدراسات أن تكلفة الصراعات العالمية بلغت تسعة عشر (19) تريليون دولار أمريكي، وهو مبلغ خيالي، لو تم إنفاقه بِرُشْد، وتوجيهه بحكمة نحو التنمية والبناء بدلًا من الدمار والخراب، لكان كفيلًا بحل مشاكل الجوع والجهل والمرض في جميع أصقاع العالم. ويكون الأمر الأكثر إيلامًا عندما لا يقتصر العنف على مناطق معينة، بل هو عابر للقارات. فقد شهدت «قارة أفريقيا» ثمانية وعشرين (28) صراعًا مسلحا، تليها «قارة آسيا» بسبعة عشر (17) صراعًا، ثم يأتي «الشرق الأوسط» مهد الصراعات - بعشرة (10) صراعات، وحتى «قارة أوروبا» التي كانت تُعتبر قارة السلام شهدت ثلاثة (3) صراعات. وتكشف الأرقام المتعلقة بالنزوح عن حجم هذه المأساة المستمرة. فقد بلغ عدد الأطفال المهجّرين بسبب النزاعات والعنف في نهاية عام 2023م. سبعة وأربعين (47) مليون طفل، بما يفوق عدد سكان دول بأكملها. هؤلاء الأطفال لا يفقدون منازلهم فحسب، بل يفقدون طفولتهم وحقهم في التعليم والأمان والاستقرار والدفء الأسري. وهذا المعجم الصراعي للعنف يؤكد أن المشكلة ليست محلية أو إقليمية، بل عالمية وشاملة. إن جميع الأرقام – آنفة الذكر - ليست مجرد إحصائيات رقمية فحسب، بل هي أجراس تقرع بصخب لتسمعنا نداءات الاستغاثة الصادرة من ملايين البشر الذين يصرخون تحت أنقاض العنف، ويتوارون خلف غبار الهروب، ويختنقون بدخان اليأس. قال الشاعر العربي «زهير بن أبي سلمى» في معلقته الشهيرة:

وَمَا الحَـرْبُ إلاَّ مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُـمُ
وَمَا هُـوَ عَنْهَا بِالحَـدِيثِ المُرَجَّـمِ
مَتَـى تَبْعَـثُوهَا تَبْعَـثُوهَا ذَمِيْمَـةً
وَتَضْـرُ إذَا ضَرَّيْتُمُـوهَا فَتَضْـرَمِ
فَتَعْـرُكُكُمْ عَرْكَ الرَّحَى بِثِفَالِهَـا
وَتَلْقَـحْ كِشَـافاً ثُمَّ تُنْتَجْ فَتُتْئِمِ

في الماضي، كانت الحرب حدثًا مؤقتًا بين

دولتين أو شعبين متجاورين، يندلع وينطفئ، ثم تتلوه فترة تعافٍ وصلح وإصلاح. أما اليوم، فالحروب أصبحت تثور بين دولٍ تفصل بينهما قارات ومحيطات، وأضحت نمطًا مستمرًا من التآكل المجتمعي والسياسي. فالأزمات لا تنتهي، بل تُرَحَّل، تتجمّد، أو تتحور من شكل إلى آخر. بعض الدول تعيش في حالة شبه حرب منذ عقود، حيث لا سلام يُبنى، ولا حرب تُحْسَم، إذ تتغذّى مصالح صنّاع الأسلحة وتُجّار الحروب على استمرار التوترات والنزاعات، ما يدفعهم إلى تأجيج الصراعات سعيًا وراء مزيدٍ من الأرباح، ولو كان الثمن دماءً ودمارًا.

والأمر يكون أكثر إيلامًا حين لا يقتصر النزوح على فترة زمنية محددة، بل يمتد لسنوات وأحيانًا لعقود. فهناك لاجئون فلسطينيون يعيشون في المخيمات منذ أكثر من خمس وسبعين (75) سنة، ولاجئون أفغان منذ أكثر من أربعين (40) سنة، ولاجئون سوريون منذ أكثر من ثلاث عشرة (13) سنة. هذا النزوح المزمن يخلق أجيالًا كاملةً تعيش في حالةٍ من عدم الاستقرار والضياع.

آمن «المهاتما غاندي -1869 1948م» بأن اللاعنف هو أعظم قوة متاحة للبشرية، وأقوى من أي سلاح، وقد أثبتت تجربته في مقاومة الاستعمار البريطاني للهند، أن اللاعنف يمكن أن يكون أداة فعالة للتغيير السياسي والاجتماعي. وله حكمة بالغة «إن العين بالعين، لا تؤدي إلّا إلى جعل العالم كله أعمى». في حين قال «جان بول سارتر 1905 – 1980م»: «الإنسان محكوم بالاختيار» ما يعني أن العنف ليس قَدَرًا، بل قرارًا يمكن تجاوزه. هذه النظرة الوجودية تضع المسؤولية على عاتق الإنسان نفسه، وتؤكد أن السلام والعنف هما خيارات واعية وليسا نتائج حتمية للظروف. إن هذا التنوع في الرؤى الفلسفية يعكس تعقيد مسألة السلام والعنف. فبينما يرى البعض أن العنف جزء لا يتجزأ من الطبيعة البشرية، يؤكد آخرون أن السلام هو الحالة الطبيعية للإنسان، وأن العنف هو انحراف عن هذه الطبيعة.

الحروب لا تُنْهِك الجيوش فقط، بل تَشِل القيم، وتُفتّت المجتمعات، وتترك جراحًا عميقة في الذاكرة الجمعية. وإن التحدي الأكبر الذي يواجه البشرية اليوم ليس تقنيًا أو علميًا، بل أخلاقيًا وإنسانيًا. فنحن نملك كل الأدوات والمعرفة اللازمة لبناء عالم أكثر سلامًا وأشمل عدالةً، لكننا نفتقر إلى الإرادة السياسية والأخلاقية لتحقيق ذلك. فهل يمكن للتقدم التقني أن يتجاوز النزعات العدوانية الكامنة في الطبيعة البشرية؟

لا يمكن الحديث عن بناء السلام دون التطرق إلى دور الإعلام والثقافة. فالإعلام يمكن أن يكون وسيلةً لنشر السلام والتفاهم، كما يمكن أن يكون أداةً لتأجيج الصراعات ونشر الكراهية. إن الطريقة التي يتم بها تناول الأحداث والصراعات في وسائل الإعلام تؤثر بشكل مباشر على تشكيل الرأي العام وتوجهات الشعوب.

التناقض بين التقدم المادي، وحالة اللانظام يطرح أسئلة ثِقَال حول طبيعة الحضارة الحديثة. فرغم كل ما حققناه من إنجازات تقنية وعلمية، يبدو أن الإنسان أصبح أكثر قلقًا وتوترًا من أي وقت مضى. هذا القلق الوجودي لا يقتصر على الأفراد فحسب، بل يمتد ليشمل المجتمعات بأكملها، مما يخلق بيئة خصبة لنمو العنف والتطرف. وهكذا، أصبح للتقدم وجهان متضادان، وكأن العالم يُسلِّم مقاليد القوة لمن يملك التكنولوجيا لا لمن يحسن استخدامها. فالذكاء الاصطناعي الذي يمكن أن يساعد في تشخيص الأمراض ويسهم بحل المشاكل الزراعية والبيئية، يُستخدم بشراسة لا نظير لها، في تطوير أسلحة دمار شامل. كما أن الإنترنت الذي كان يُفترض أن يكون شبكةً حُرَّةً للتبادل الفكري، أصبح ساحةً مشرعة الأبواب للحروب الإلكترونية، ونشر المعلومات الكاذبة والمضللة. إن هذا التناقض في استثمار التقدم العلمي يطرح أسئلة جوهرية حول طبيعة الإنسان ومستقبل الحضارة. هل نحن محكومون بأن نحول كل اختراع إلى سلاح للتدمير؟

إن بناء السلام ليس مسؤولية الحكومات والمؤسسات الدولية فحسب، بل مسؤولية كل فرد في المجتمع. فكل واحد منا يمكن أن يُسْهِم في بناء السلام من خلال تعزيز قيم التسامح والحوار في محيطه، ورفض خطابات الكراهية والتحريض، ودعم المبادرات التي تهدف إلى حل النزاعات بالطرق السلمية.

وفي الختام أقول لقد آن الأوان أن تعيد البشرية صياغة عقدها الأخلاقي، وأن تجعل الإنسان، بكل ضعفه وتوقه للأمان، هو نقطة البداية والنهاية لأي مشروع سياسي أو اقتصادي. وإن السلام ليس مجرد غياب للحرب، بل هو حالة إيجابية من الازدهار المشترك. وتحقيق هذا السلام يتطلب جهودًا مستمرةً ومتضافرة من جميع أفراد المجتمع الإنساني. فلنجعل من السلام ليس مجرد حلم، بل مشروعًا حضاريًا نعمل جميعًا على تحقيقه.

صدر حديثاً

في العدد 43 من «متابعات أفريقية» ..

رصد التفاعلات الحضارية والتحولات السياسية في إفريقيا.

اليمامة ــ خاص

تناول العدد 43 من مجلة متابعات إفريقية، الصادرة عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، طيفًا واسعًا من الموضوعات المرتبطة بالقارة الإفريقية، في سياق ثقافي وسياسي معاصر، يجمع بين التحليل الأكاديمي والرصد الميداني.

ضم العدد، الذي صدر في ذي الحجة 1446هـ - يونيو 2025م، دراسات محكّمة وتقارير معمقة، تسلط الضوء على قضايا لغوية وثقافية ذات امتدادات تاريخية، إلى جانب تحليلات سياسية وأمنية لواقع القارة وتحدياتها الراهنة. وقد شارك في إعداد محتوياته نخبة من الباحثين من مختلف الدول الإفريقية والعربية.

في افتتاحية العدد، طرح المحرر رؤية شاملة حول ما وصفه بـ»المثاقفة» بين العالم العربي والعوالم الإفريقية، مؤكدًا أن التفاعل التاريخي والثقافي بين الجانبين يتجاوز مجرد التبادل اللغوي أو الديني؛ ليشكّل نمطًا مركبًا من التداخل الحضاري، يتجلى في التقاليد والرموز والقيم واللغات.

ومن بين أبرز موضوعات العدد، دراسة رائدة بعنوان: «شعب التيغري (البني عامر) ولغته: نموذج للتفاعل بين شعوب منطقة القرن الإفريقي وشعوب شبه الجزيرة العربية»، للباحث السوداني أ.د. كمال محمد جاه الله الخضر. تناولت الدراسة الأصول السامية لهذا الشعب، وانتشاره بين إريتريا

والسودان، وأثر الثقافة العربية والإسلام في لغته وسلوكياته، إلى جانب تحليلات لغوية معمقة حول استخدام التيغرايية للحرف العربي، وتداخلها مع اللغة العربية في السياقات الدينية والتجارية.

كما ناقشت المجلة النزعة الصوفية في الأدب العربي السنغالي، في دراسة للدكتور محمد نيانغ، واستعرضت سيرة الإمام المغيلي بوصفه فقيهًا ومصلحًا أسهم في بناء مفاهيم «فقه الدولة» في السياق الإفريقي.

وتناول العدد أيضًا ظاهرة الاستعراب الفرنسي في تونس خلال الحقبة الاستعمارية، بوصفها محاولة منظمة لتفكيك الروابط الثقافية بين العرب والأفارقة.

في المحور السياسي، ركّزت المجلة على تحولات إقليمية حاسمة؛ من بينها الذكرى الخمسون لتأسيس منظمة «الإيكواس»، والتحديات البنيوية التي تواجهها في ظل الانقلابات العسكرية المتكررة، ومحاولات الانفصال التي عصفت ببعض دول غرب إفريقيا. وقدّم الباحثون قراءات معمقة عن مدى فاعلية هذه المنظمة، وآفاقها المستقبلية، وتأثير القوى الإقليمية والدولية في قراراتها.

وشملت التقارير تحليلات حول علاقة المؤسسات الاقتصادية مثل «سيماك» وصندوق النقد الدولي بالدول الإفريقية، ومدى توظيفها لخدمة مصالح سياسية، إلى جانب دراسة خاصة عن الصراع في جمهورية الكونغو الديمقراطية، باعتباره نموذجًا للصراعات المركبة التي تتداخل فيها الموارد الطبيعية مع العوامل الإثنية والسياسية.

أما في قسم عروض الكتب، فاستعرض العدد عددًا من المؤلفات الحديثة حول التداخل الثقافي بين المغرب العربي والسودان الغربي، و»رحلة الوارجلاني إلى الحج»، والتواصل التاريخي بين شرق إفريقيا وشبه الجزيرة العربية.

يُذكر أن متابعات إفريقية مجلة فصليّة، تصدر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وهي سلسلة أكاديمية تُعنَى بتحليل الشأن الإفريقي من زوايا متعددة، وتفتح المجال أمام المقاربات الفكرية الجديدة؛ لفهم ديناميات التفاعل داخل القارة، وعلاقتها بالعالم العربي.

لتعزيز أطر التعاون العلمي والثقافي ..

توقيع مذكرة تفاهم بين مركز البحوث والتواصل المعرفي ودار العربية للعلوم ناشرون.

اليمامة - خاص

أبرم مركز البحوث والتواصل المعرفي (CRIK) ودار العربية للعلوم ناشرون مذكرة تفاهم تهدف إلى تعزيز أُطر التعاون العلمي والثقافي والمعرفي بين الجانبين، وذلك انطلاقًا من الرؤى المشتركة في دعم البحث العلمي والنشر الثقافي. وكان من أبرز مجالات التعاون:

•النشر المشترك: الاتفاق على تعزيز إصدارات نوعية بين المركز والدار، تشمل الطباعة والتوزيع والترجمة لأعمال بحثية وثقافية في مجالات السياسة، والثقافة، والعلاقات الدولية، والعلوم الإنسانية.

•ورش عمل وتدريب: تنظيم دورات وورش مخصصة للباحثين والكتاب في مجالات تحرير النصوص، وأصول النشر، وإدارة الحقوق الفكرية، والتسويق المعرفي.

•إقامة الفعاليات: تخطيط لعقد فعاليات مشتركة مثل ندوات ومحاضرات ومعارض كتب داخل المملكة وخارجها، لعرض الإصدارات وتعزيز التواصل بين الكتاب وكل من المجتمع الأكاديمي والجمهور العام.

•المكتبة الرقمية: دعم توسيع المكتبة الرقمية للمركز، عبر إدراج إصدارات الدار، بما يسهل الوصول للمحتوى العربي وتوفره للباحثين والمهتمين حول العالم.

وجرى توقيع مذكرة التفاهم بحضور

قيادات من المركز والدار العربية وسيشكل هذا التعاون نموذجًا لشراكة وطنية بين مركز بحث رائد ودار نشر متخصصة، يعزز من انتشار المعرفة والنشر العلمي العربي بجودة ومهنية عالية، وينسجم مع الأجندة الثقافية للمملكة في رؤيتها الطموحة.

محمد بن عبدالرزاق القشعمي

عبدالله العوهلي..

رائد صناعة النشر في العاصمة.

عرفت الأستاذ عبدالله بن ناصر بن حمود العوهلي في بداياتي مع الكتابة عام 1419هـ 2000م، كنت قبلها أزور مكتبته (دار العلوم) بين وقت وآخر، وبعد معرفتي بالدكتور إبراهيم التركي مدير التحرير الثقافي بجريدة الجزيرة، وجدته في المكتبة فعرفني بصاحبها الذي أخذني لمكتبه في الدور الأول من مباني الشركة العقارية الأولى بشارع الستين، فوجدت شريكه أبا خالد محمد القاضي بالمكتب، فعرفته وتكررت زياراتي للأستاذ عبدالله الذي أنست به وآنس بي، فأجد عنده أحياناً الدكتور عبدالله العثيمين أو التركي، وغيرهم. وبعد صلاة المغرب أنصرف، ولفت نظري اسم (فارس عبدالله فلبي) متخصص بالزراعة، مكتوب على الباب المقابل لمكتب دار العلوم.

فوجئت بقفل المكتبة، وكتب على بابها أن القفل مؤقت للجرد، فطال القفل، فذهبت إلى المكتب وسألت أبا راكان عن السبب فذكر لي جزءاً من الحقيقة واستوضحت من غيره، فعرفت أن الثقة بالمسؤول عن البيع، وهو من أخوتنا العرب، والذي أمضى سنوات طويلة وتوثقت العلاقة به، وبعد ثلاث أو أربع سنوات جرى الجرد ومعرفة الداخل والمنصرف ففوجئوا بالخسارة الفادحة أو ضياع الملايين بدون ما يثبت ذلك، وكان من أسباب الثقة المطلقة حرص مسؤول البيع على قفل المكتبة مع الأذان والتواجد بالمسجد قبل غيره مما

الاستاذ عبدالله العوهلي

جعلهم يطمئنون إليه، فما كان من أبي راكان إلا السماح للمتهم بالسفر.

أنقطع عن الناس أبو راكان وقفل المكتبة والمكتب وفقدنا ابتسامته وطلاقة وجهه وترحيبه، واعتكف بمنزله، وطلبت من صديقه الدكتور التركي زيارته ولكنه اعتذر بسبب مرضه وعدم رغبته، وبعد سنوات علمت بوفاته رحمه الله.

كتب عنه الشيخ محمد الناصر العبودي بـ(معجم أسر عنيزة) ط1، ج11، معرفاً به ضمن أسرة العوهلي قائلاً: "ولد الأستاذ عبدالله الناصر العوهلي في مدينة عنيزة عام 1358هـ الموافق 1940م، وقد أنهي تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي في مدينة عنيزة. وبعد ذلك وفي عام 1960م تم ابتعاثه لدراسة الطب في إيطاليا، وقد التحق بجامعة بيروجيا لمدة سنة، ومن ثم انتقل لجامعة بولونيا الشهيرة في الطب، وقد أنهى السنوات الست الأولى من دراسة الطب، وقبل تخرجه بعدة أشهر اضطر للعودة للوطن في عام 1966م لبعض الظروف الخاصة التي تطلبت وجوده في الرياض، التحق بمعهد الإدارة العامة وعمل هناك لعدة سنوات (...) وفي عام 1391هـ 1971م قاده نهمه وحبه للكتب والأدب واستشعاره للمسؤولية إلى الاستقالة من المعهد وتأسيس دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع، وفي عام 1400هـ 1980م انتقل مقر الدار إلى مجمع الشركة العقارية.. وقد افتتح ذلك المقر علامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر بحضور الوزراء الدكاترة: محمد عبده يماني، وغازي القصيبي، وعبدالعزيز خوجة، وعدد كبير من أصحاب المعالي والسعادة وأساتذة الجامعات والأدباء... زادت إصدارات دار العلوم عن 500 كتاب ونالت عديداً من الجوائز والدروع التكريمية... اختير الأستاذ عبدالله العوهلي من قبل وزارة الثقافة والإعلام كأحد رواد النشر في المملكة، وقامت بتكريمه في عام 2011م، كما اختيرت دار العلوم من ضمن الدور الخمس الرائدة في المملكة..". ص383-380.

غطت الصحافة المحلية مناسبة افتتاح دار العلوم، إذ كتب عبدالله نور بجريدة المدينة في العدد 4854 في

25/4/1400هـ تحت عنوان: هنيئاً.. أستاذي الجاسر. وفي جريدة الرياض كتب محمد رضا نصرالله في العدد 4391 في 10/1/1400هـ تحت عنوان: الجاسر يقص الشريط، كما كتب عبدالله نور في مجلة اليمامة 27/4/1400هـ 14/3/1980م تحت عنوان: أفضل عقاب للذين يحبون حمد الجاسر، وكتبت خيرية السقاف بجريدة الرياض في 12/5/1999م من الخاطر. وكذا جريدة الجزيرة. وكتبت مجلة اليمامة (الجاسر يقص شريط مكتبة دار العلوم) " وكما أشار الزميل محمد رضا نصرالله في زاويته (أصوات) منذ أسابيع استطاع الأستاذ عبدالله العوهلي صاحب مكتبة دار العلوم أن يبتدع طريقة جديدة في تكريم علامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر حينما دعا مجموعة من الأدباء إلى حضور افتتاح المكتبة برعاية الشيخ حمد الجاسر حينما كان يلتف حوله الدكتور غازي القصيبي والدكتور محمد عبده يماني والدكتور سليمان السليم والأستاذ فهد الدغيثر.. والدكاترة أحمد الضبيب، منصور الحازمي، محمد الشامخ، عبدالعزيز خوجة، الناقد العراقي يوسف عز الدين، حسن الشماع، ومجموعة أخرى من الأدباء شيوخاً وشباباً.

العوهلي يبشر بوجود مجموعة كبيرة من العناوين الجديدة وقريباً سيقدم بعض الهدايا للزوار المداومين على دار العلوم.

محمد القاضي شريك العوهلي يبدو في حالة من الارتياح والسعادة بعد فتح الدار وكان يوم الافتتاح وزميله كمن كانا في يوم عرس.. وأخيراً هل نهنئ الصديقين أم نهنئ أنفسنا بطموحهما.. وبروعتهما الوطنية..".

وكتب الدكتور إبراهيم التركي بجريدة الجزيرة في العدد 17613 بتاريخ 5/6/2021م تحت عنوان (ذاكرة دار العلوم) ومنها قوله:" أبو راكان عبدالله بن ناصر العوهلي من مواليد نهاية الثلاثينيات الميلادية لا عن توثيق بل عبر مقارنته بأصدقائه الخُلّص ومنهم

واجهه مكتبة دار العلوم

أستاذنا الكبير عبدالرحمن البطحي (1357-1427هـ).. غاب عن المشهد بإقفال مكتبته عام 2009م ومكتبه عام 2011م وأصابته وعكة أبعدته عن عشقه المهني وعلائقه الحيوية وبقي حبه للناس ودعاء الناس له... لم يسكن الشوق عن لقائه، ولن يسكت الأمل في الجامعات ودور النشر من أجل الالتفات إلى ما بقي من إصدارات الدار الثرية وما لم ينشر لها، ولعل ابنه المتميز راكان المحاضر في جامعة الملك فهد للبترول ووالدته وأخواته يلتفتون لأرشيفه ويوثقون سيرته ومسيرة دار العلوم من خلاله مؤسساً، ومع شريكه ورفيق دربه الأستاذ محمد السليمان القاضي رحمه الله، وسيظل صدى مجلسه متقداً في ذهن صاحبكم الذي عرفه متأخراً فصار من أقرب أصفيائه. رصيد المرء تعامله لا عمولته".

زودني ابنه راكان بنبذة مختصرة عن دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع، أذكر منها:".. وقد دأبت منذ تأسيسها عام 1391هـ 1971م على نشر وتوزيع وطباعة الكتب الثقافية والعلمية الهادفة كما أنها لم تألُ جهداً في سبيل الارتقاء بالمستوى الفكري للمجتمع السعودي واعتبرت ذلك مهمة وطنية مناطة على عاتقها.. (...) كما أن لدار العلوم جهودها الكبيرة طيلة أكثر من 40 سنة في دعم الكتاب والمؤلف السعودي ونشر وتوزيع عدد كبير من الأعمال الثقافية والعلمية الهامة والتي قام بتأليفها نخبة من المختصين وأساتذة الجامعات، وعملت خلال تلك السنوات على تحري المواضيع ذات الصبغة الفكرية الهادفة.. إذ أصدرت عديداً من المواضيع التي تلامس اهتمام المواطن والمواطنة فمن آفة المخدرات إلى الفحص قبل الزواج ومن الحمل والولادة إلى تربية الطفل ومن الصحة العامة إلى الرياضة. وقامت بإصدار مواضيع أخرى تغذي نهم المثقفين وذوي الاختصاص... ومنذ افتتاحها نالت دار العلوم عديداً من الجوائز ابتداءً من جائزة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لكتاب اليرموك، والدرع التكريمي من معرض الرياض الدولي للكتاب، كما كرمت من مؤسسة عبدالرحمن السديري، كما قامت وزارة الثقافة والإعلام باختيار دار العلوم كأحد دور النشر الرائدة في المملكة عام 2011م".

وفي الختام أذكر أنه قال لي عند انتقال المكتبة للمقر الجديد عام 1980م أنه عرض فكرة تقديم مجموعة من الكتب لمكتبة جامعة الملك سعود هدية منه فطلب منه عميد المكتبات بالجامعة عرضها على الرقابة بوزارة الإعلام وأخذ فسح بها وإلا لن يقبلها.. فيقول رحمه الله اكتفيت من الغنيمة بالإياب.

انتقل إلى رحمة الله عصر يوم السبت 3 شوال 1442هـ الموافق 15 مايو 2021م بالرياض.

نافذة على الإبداع

قراءة في مختارات القاص جبير المليحان*
(قصص من السعودية (مختارات من الصوت الجديد)..

مقاربات نقدية لعدد من أعلام كتاب القصة القصيرة من المؤصلين والمجددين.

د. محمد صالح الشنطي

@drmohmmadsaleh

عثرت بين كتبي على كتاب كان قد أهداه إلي الصديق جبير المليحان كاتب القصة المرموق، ويضم جملة متميّزة من القصص القصيرة لكتّاب من جيل المؤصّلين والرواد لهذا الفن في المملكة العربية السعودية ؛ منهم جبير المليحان وعبد العزيز الصقعبي وهيام المفلح وعبد الرحمن الدرعان وعبد الحفيظ الشمري وسعود الجراد وإبراهيم النملة ويوسف المحيميد وفهد العتيق وعبد الله التعزي وعبده خال وخالد اليوسف ومحمد علوان وأميمة الخميس وأحمد الدويخي وأحمد بوقري وحسن حجاب ومحمد الشقحاء وعبد العزيز مشري وصالح الأشقر، وكوكبة أخرى لم يسعفني المجال لذكر أسمائهم فقد بلغ عددهم سبعين كاتباً، ورأيت من الوفاء لهم أن أتوقف عند بعض نتاجاتهم بين الحين والآخر ما وسعني الجهود وسنحت لي الفرصة.

وأبدأ بقصة قصيرة جدًا لصاحب هذه المختارات (جبير المليحان) تحمل عنوان (ثلاثة) وتتألف من سطر ونصف في جمل قصيرة قليلة:

" مش فينا القطار .. تتراكض الأيام من النافذة، قهقه طفلي الجالس خلفي فرحا بركض الأشجار ' التفتُ إليه فإذا هو أبي يملأ كرسيه بالبكاء"

وهذه القصة القصيرة جداً كتبت في وقت مبكر قبل صدور هذه المختارات عام،2004 أي في وقت لم يكن فيه هذا النوع من السرد قد انتشر عل نطاق واسع، وقد حمل جلّ خصائصه الفنية : اختزال الشريط اللغوي في أقل مستوياته النصّية من حيث الطول، ثم كثافته الدلاليّة (كلما ضاقت العبارة اتّسع المعنى) ومفرداته الثرية حدّ الرمز، وسياقه السردي المركّز والمجرّد من التفاصيل والزوائد، ووحدة الرؤية وانسجامها وعمقها : فلعله قصد ب(القطار) رحلة العمر ومُضيّ الزمن السريع (تراكضه) كما تتراءى الأشجار من نافذة القطار وفرحة الطفل واندهاشه، تعبيراً عن مرحلة الطفولة التي مضت وانقضت كما في قوله (الجالس خلفي) وتمثُّله لذاته بشخصية الأب وهو يبكي، حيث المصير والنهاية الواحدة (إنما الحياة الدنيا لعب ولهو) والجميع ماضون إلى النهاية المنتظرة، لا مناص من ذلك.

في قصته (الدهن) يذهب عبد العزيز الصقعبي مذهبا آخر جديد يبني قصته على النمط المشهدي الي يتراوح فيه الإيقاع بين الحركة والسكون والثرثرة والصمت، مشهد يستبطن فيه الكاتب أغوار النفس ويرصد الاستجابات الداخلية للحضور، تترجمها أقوالهم وفي الوقت ذاته، يستقرئ السياق الزمني للحدث ويلمّ بأبعاده الاجتماعيّة ويغوص في تحوّلاته التاريخية عبر جملة مركزيّة يردّدها " من الأفضل أن تذهب معي إل الهند" وما تومىء إليه من بعد ثقافي وسلوكي وحضاري لدى جيل بكامله، وهو يلتقط أدق الدقائق النفسية حين يبحر في نفس المتحدث (السارد بضمير الأنا) الذي

يبدي اعتزازه بأبنائه (لاعب كرة القدم و المضيف) وإلى لجوئه للتمويه ومراوغهم عن حقيقة مهنة المضيف، وجعلهم يعتقدون أنه يعمل طياراً ؛ وهنا يلتقط بحساسية فائقة ما يدور في أعماقه. لقد بدأ من نقطة ارتكاز مألوفة في القصة القصيرة التي تبتعد عن المقدمات استنادا إل مقولة نقدية معروفة " القصة القصيرة الجيدة محذوفة المقدمة " فهو يدخل إلى ميدان السرد مباشرة فيروي ويصف، ثم يمضي إل ذروة الحدث مردّداً العبارة المركزيّة الرئيسة التي تتردّد في القصة " القهوة اللي ما تتبهر من الهيل مثل ..." ولعله قصد هنا الحديث الي يحتوي عل التنميق والزيادة كما فعل السارد في حديثه عن ابنيه" ومبالغاته في الرفع من قيمتهما، وهذا بعدٌ نفسيٌّ خفيٌّ.، لقد جعل الكاتب الحوار موحياً بمعانٍ ودلالات كثيرة، وكان العنوان الذي هو العتبة الأولى للنص (الدهن) محتشداً بالمغزى فالدهن غني بالدسم ولذيذ يجعل للطعام نكهة ؛ كما الأمر بالنسبة للكلام الحافل بالمبالغات، وجاءت النهاية كاشفة (بوصفها لحظة التنوير) حيث مضى بحمولته (العمّة وصويحباتها) موغلا في عباب

الرياض.

في قصة هيام المفلح(رجل) رؤية نسوية تتمحور حول المفارقة بين الائتلاف و الاختلاف في المسألة (الجندرية) الثراء المادي والضعف الجنسي ؛ وثورة الطبيعة الأنثوية على سلطان المال والجاه الخاوي من مذخور الرجولة : حوار يقف عل التخوم الفاصلة بين خطاب الآخر وخطاب الذات (حديث النفس) تُعمل فيه الكاتب مخيالها الأنثوي فتتصور ما يدور في داخل نمط من الرجال يمتلك المال ولا يتّصف بصفات الذكورة، ويظن أنه قادر على استعاضة بالمال والجاه عن الطبيعة الرجولية والأصح (الذكورية)، وتقدم نموذجاً لما يتصف به ها النوع من صفات أخلاقية فظّة، وما يدور في داخله من هواجس، وترسم بالكلمات لغة الجسد الانفعالية، وتبدو القصة أقرب إل أن تكون مشهدا انفعاليا نموذجيا للفشل والسقوط ثري بالحركة وملتزما بالمثلث الأرسطي البنائي المعروف : البداية والذروة والنهاية.

وفي قصة عبد الرحمن الدرعان (رسالة) ينحو كاتبها منحى آخر يتمحور حول بطلتها (أطلال أنثى تائهة مشرّدة تبدو في شكل لوحة (بورتريه) تشكّلت وفق رؤية الفنان فبدت تمثالاً مجهول الهوية في ذمّة النهاية، تحمل على كاهلها أعباء الشيخوخة وقسمات الموت، يرصد حركتها عبر لقطات يصور فيها أحوالها وأطوارها ومآلاتها في سياقات، عبر الزمن الطبيعي والمنعطفات الاجتماعية الكبرى (زمن الطفرة) والبيئات المختلفة : تجمعات الأطفال وحارات العمال ان، ثم ما انتهت إليه على هامش الوجود، كمّا مهملاً تحمل رسالة مفعمة في نقدٍ وجوديٍّ مثقل، معبّرا عن الالتزام بوصفه تياراً أدبياً يحمل رسالة واقعيّة ، يساير ما عرف عن القصة القصيرة بأنها فن اللحظات المتوترة و الأزمة وفن الجماعات المقهورة. والمصير الذي لاقته المرأة العجوز بطلة القصة تحمل رسالة اجتماعية واضحة .

وفي قصته (أحلام مائية) يميط سعود الجراد اللثام عن خيبات الواقع ويحلم في إشباع شهوة إصلاح العالم كما كان يحلم الشاعر العربي الكبير صلاح عبد الصبور، فعمد إلى سرد أمنيات الإصلاح عبر ما كان يحلم به بطل القصة في لحظات الصفو والخلوّ بالذات منفرداً بها، واستعراض الآمال

والطموحات : حلم الغنى والثراء في رغبة عروبية سامية لتحقيق الاستقلال التام عن النفوذ الأجنبي، والرغبة في التمتع ببكارة الطبيعة والنجاة من التلوّث ومعانقة الصفاء والنقاء، وحلم العطاء والوفاء للأرض والحب، حيث يحلم أن يكون فلّاحاً، ويستكمل أحلامه في أن يكون طبيباً يستأصل غرغرينا النفاق والفساد، وأن يكون فناناً ومعلماً وساحراً في تجليات لإصلاح العالم، يفضح الزيف والتآمر و الفساد، وهو نهج متجاوز في بناء القصة القصيرة يمسُ سقف الحداثة ويحافظ عل الصلة مع الأصول الجمالية.

وفي قصة عبد الله التعزي (حواف المرآة) وهي قصة قصيرة تتجاوز في شريطها اللغوي السطور العشرة تحمل رؤية فلسفية للوجود الإنساني في تمثل للحياة وطموحاتها وأحلامها وأزماتها يتمثل المرآة ة وفضاء للحياة محاصرا بإطارها يسترجع عبرها آماله وما اختزنته ذاكرته وكأنها بما تنطوي

عليه علبة من العطور قذف بها زجاج المرآة فكان أن تخّطت الحواف وانتشرت خارج الإطار، وذلك ينطوي عل فكرة رئيسة مفادها أن أعمال الفرد لا تنحصر في ذاته بل تصيب ما حوله وينتشر عبقها في المكان كله .

أما قصة أميمة الخميس (الفتاة الصغيرة) رؤية فلسفية أيضاً تنطوي على حكمة بالغة ؛ اختارت لقصتها فتاة صغيرة ساحرة، وما السحر هنا سوى البراءة والبكارة ؛ فكلماتها تتجاوز المعنى الحرفي لتفترش دلالة حقيقية مجسدة بالشكل الطبيعي وحيزه المكاني، صدقاً وبراءةً : النخلة والشمس والبيت، وهي مفردات ثلاث تومئ إلى معان رمزية صادقة، يتّسع لها الحيز الذي يحيط بها، وفي ذلك نقد قاس لضيق الحياة بالحقائق وجمال الكون والكائنات ؛ وأنه لكي يتم تلافي العجز لا بدمن المرور عل العقل وإطفاء شعلة الخيال والعودة إلى مربع الأبجدية الأول بمعانيها الضيقة لأن ها العالم لم يعد يتسع لمساحة الكون ويضيق بالأحياء والأشياء وهو عالم تتراجع فيه المعاني وتنحسر الدلالات.

وفي قصة محمد منصور الشقحاء (الأرض) ما يمكن أن يطلق عليها القصة القضيّة، ولكن هذه التسمية قد لا تفي بالغرض ولا تلامس المحور الرئيس في القصة ؛ فالقارئ في مواجهة ثلاثة فضاءات فيها، كلّها محاصرة تضيق بأصحابها : السجن ومبنى المدرسة والسيارة ؛ وهي - بدلالة الانغلاق فيها- تومئ إلى أجواء الأزمة و التوتّر، وهما السّمتان الرئيستان اللتان تتّصف بهما القصة القصيرة فضلاً عن البنية الدائرية للحدث ؛ فالسّرد يبدأ من إطباق الأزمة (لم يبق للسلام باب وانتهاء العام الدراسي وكف اليد عن العمل والوالدة الأرملة والطفل المولود أثناء وجود الشخصية في السجن) هذا التراكم الكمّي للمآزق يحدث تحوّلاً كيفيّا انتهى إلى دخول السيارة إلى مأزق المكان المحاصر الحرف (يو) وإحكام تداخل أصابع اليد اليسرى وأصابع اليد اليمنى للزوجين، حيث استحكمت دائرة الأزمة .

هناك العديد من القصص التي تضمها هذه المختارات ولعل فرصة سانحة تتاح لأستكمل فيها ما بدأت.

*مسؤول ومؤسّس شبكة القصة العربية.

حديث الكتب

أ.د. صالح الشحري
@saleh19988

في كتاب « جميل البارودي » لمحمد السيف..

الخطيب المفوه على منبر الأمم المتحدة.

سيُفاجأ من يعرف أن جميل البارودي -أشهر مندوبي السعودية في الأمم المتحدة - كان مسيحيا تحول أهله من الأرثوذكسية إلى الكاثوليكية، كان جميل سيد خطباء الأمم المتحدة بين عامى ١٩٤٥ و ١٩٧٥، وآنذاك كان ذكر اسم السعودية في العالم مرتبطا في الأذهان بالتضامن الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وهذا ما قد يثير الاستغراب، ولكنها حنكة من الملك فيصل رحمه الله، ودلالة على ما يتيحه الإسلام لمواطنيه على اختلاف أديانهم من حقوق وواجبات، وربما ظن ظانٌ أن اختيار مسيحي عاش جزءا من حياته في أمريكا كان فيه نوع من مراعاة علاقات الضرورة بين السعودية وأمريكا، ولكن مواقف جميل في الأمم المتحدة - وخاصة ما كان منها له علاقة بفلسطين - كانت حادة في تنافرها مع السياسة الأمريكية. ولم يكن ذلك قاصرا على الموضوع الفلسطيني بل كان له مواقفه القوية في قضايا حقوق الإنسان، وحقوق المرأة، وحق تقرير المصير، ومساواة الصهيونية بالعنصرية، وفي كل هذه المواقف كان هناك خلاف جوهري مع الموقف الأمريكي، وفي القضايا التى تمس الإسلام كان يذكر :» أن هذا الميثاق على الجملة لا يلائم المبادئ والعادات التي يدين بها المجتمع السعودي، وهي مبادئ وعادات تختلف- في بعض الأحوال- اختلافات جوهرية عن المبادئ التي نص عليها الميثاق، والمستمدة من الحضارة الغربية والتراث الغربي».

كذلك لم تكن السعودية تفتقر إلى مؤهلين من أبنائها ليشغلوا هذا المنصب ، فإن أول رئيس للممثلية السعودية في الأمم المتحدة الشاعر أحمد عبد الجبار، من أبناء مكة ، كان حاصلا على تأهيل عال من الجامعة الأمريكية في بيروت، والممثل الثالث كان السفير عبدالله الخيال من الدرعية ، درس على الشيخ محمد بن إبراهيم ، ثم حصل على تأهيله الجامعي من كلية العلوم بالقاهرة، و لم يخل هذا المنصب قبل البارودي من أبناء الدول العربية ، أسعد فقيه (لبناني درزي) جمع بين منصبي الوزير المفوض للسعودية في واشنطن والممثل الدائم لها في الأمم المتحدة ، كذلك فإن أحمد الشقيري (فلسطيني) كان مستشارا في الوفد السوري ، فطلبه الملك سعود ليصبح الممثل الدائم للسعودية في الأمم المتحدة ، وقد أصبح بعد إقالته رئيسا لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وتلى البارودي في منصبه السفير سمير الشهابي (فلسطيني)، وكان أول سعودي يرأس الجمعية العامة للأمم المتحدة بعد انتخابات شهدت منافسة شديدة.

اسم البارودي يطلق على من حمل البندقية أو عمل بإصلاحها وبيعها ، وكان اسماً منتشرا لعدة عائلات في الوطن العربي ، ولا علاقة لعائلة منها بالأخرى، عائلة جميل لبنانية من سوق الغرب، ومنها رجال علم وسياسة ، والده مراد وابن عمه إسكندر كانا من أوائل من درس على الدكتور كرنيليوس فانديك الذي كان من مؤسسي الكلية الإنجيليّة السورية التي أصبحت الجامعة الأمريكية فيما بعد، وقد درس البارودیان علوم الكيمياء والصيدلة والطب، ومن الطريف والمهم أن نعرف أن كلاهما عمل في مجلة « الطبيب» التي صدرت كمجلة متخصصة للطب باللغة العربية ، وكان صاحب امتيازها الدكتور جورج بوست أستاذ الجراحة في الجامعة الأمريكية في بيروت، وقد استمر صدورها أربعين عاما وكان إسكندر البارودي آخر رئيس تحرير لها ، وكان من الممكن أن تستمر لولا أن كلية طب القاهرة وكلية الطب في الجامعة الأمريكية قد تحولتا لتدريس الطب من العربية إلى الإنجليزية للأسف. كذلك فإن هيلانة البارودي ابنة عم جميل كانت أول طبيبة عيون في سوريا وقد تخصصت في بريطانيا. مدرسة سوق الغرب التي درس فيها جميل كانت مستثناة من امتحان الدخول إلى الجامعة الأمريكية ، دلالة علي المستوى الأكاديمي المميز ، والطريف أن من خريجيها الدكتور ك.الصليبي ، وهو مؤسس مجلة اللانسيت الطبية في بريطانيا والتي لا زالت تصدر وتعتبر من أهم المجلات الطبية في العالم. ومن الواضح أن مدارس سوق الغرب وأكاديمياته كان لها دور كبير في انتشار ثقافة الغرب في المنطقة، فأخت جميل» سامية البارودي « فازت في مسابقة ملكات جمال في لبنان. ورغم كثرة الاعتراضات على هذه المسابقة كونها لا تتفق مع الحشمة والقيم الدينية، إلا أن المروجين لها اعتبروها مهمة لبلد يقوم اقتصاده على المصطافين. مثلت سامية سوريا ولبنان في مسابقة دولية في بلجيكا، رغم اعتراض مجموعة من الدمشقيين الذين أنكروا الزج باسم سوريا في هذه المسابقة، اللافت للنظر أن المصرية شارلوت وصفي فازت بالمركز الأول في تلك المسابقة.

هاجر جميل مبكرا إلى لندن وعمل بالتجارة ، وقد عمل على تصدير السلاح إلى الحبشة، بعد أن رفعت الأمم المتحدة الحظر على تجارة السلاح إلى الحبشة، وهدف ذلك القرار ظاهريا هو إيصال السلاح إلى الثوار ضد إيطاليا التي احتلت الحبشة آنذاك، ولكن ذلك عرضه لملاحقة الشرطة البريطانية، وهو يعلق بأن بريطانيا تكذب لأنها نظريا ضد احتلال الحبشة ومع الثوار ضد إيطاليا وعمليا لا تريد إيصال السلاح لها. وقد انتقل إلى نيويورك للمشاركة في تحضير معرض لبنان فى (إكسبو نيويورك) وحاز جناح لبنان على إعجاب

كبير، وبسبب ظروف الحرب العالمية الثانية لم يستطع العودة إلى لندن.

تعرف مبكرا على الأمير(الملك) فيصل، وهناك روايتان الأولى أنه تعرف على الملك فيصل وأخيه الملك خالد عند زيارتهما لأمريكا عام ١٩٤٣م ، وكانا قد حضرا لمقابلة الرئيس روزفلت، وقد أقاما شهرا كان البارودي مرافقا لهما في كثير من جولاتهما ، ولكن هناك رواية أخرى حصل عليها المؤلف مشافهة من عبدالعزيز المنقور الملحق الثقافي بالسفارة السعودية، أن الرجلين قد تعارفا خلال زيارة الأمير فيصل إلى بريطانيا عام ١٩٣٩ م، وكانت لحضور مؤتمر أعدت له بريطانيا عن قضية فلسطين. عام ١٩٤٥ رأس فيصل وفد بلاده إلى قمة سان فرانسيسكو الذي ضم الدول المنتصرة في الحرب العالمية والدول الصديقة، وفي الطريق عبر نيويورك التحق البارودي بالوفد . وكُلف آنذاك بتأسيس المكتب السعودي في نيويورك وهو المكتب الذي يتابع مسئوليات الوفد السعودي الدائم لدى الأمم المتحدة. كما كلفه الأمير فيصل بمتابعة دراسة أولاده في جامعة برينستون.

سافر البارودي مع الوفد إلى مصر حيث التقى الملك عبدالعزيز الذي كان في زيارة لمصر، ويبدو أن خبرته في الأمم المتحدة كانت سببا لأن يطلب الرئيس اللبناني بشارة الخوري مقابلته عندما زار لبنان عام ١٩٤٦م .

كانت قدرة جميل على الرد الماكر على التهديدات والافتراءات لا تُبارى. بعد قرار حظر تصدير النفط إلى الولايات المتحدة صرح كيسنجر بأنه من المحتمل اتخاذ إجراءات أمريكية مضادة للعرب إذا استمروا في فرض حظر على شحن النفط، قال جميل : ما الذي يعنيه كيسنجر بالإجراءات المضادة؟ ولماذا لا يعلن عنها كرجل ومسؤول؟ وفي نفس السياق ألقى الرئيس الأمريكي فورد خطابا أمام منظمة الأمم المتحدة، قال فيه : إن أمريكا لم تستخدم الطعام كسلاح سياسي على الرغم من الحظر وزيادة أسعار النفط، وهذا الكلام ينطوي على شيء من التهديد. علق البارودي : «إن برميل نفط بعشرة دولارات يستطيع أن يحرك سيارةً عدة أيام بينما وجبة غداء بسيطة بمبلغ عشرة دولارات تُهضم في بضع ساعات»، وواضح ما يبطنه الرد من سخرية.

وقد نقلت جريدة النهار انفجار البارودي في وجه مندوب الدولة الصهيونية ، قدمت الصحيفة للتقرير بالقول « كثيرون يقولون عن مندوب السعودية، السفير جميل البارودي، أنه الدولة رقم ١٣٦ العضو في الأمم المتحدة، وتظهر تدخلاته وخطبه في اجتماعات مجلس الأمن أنه الرجل الأقوى والأكثر شجاعة، على الرغم من خروجه أحيانا على الموضوع. ومهما يكن رأي الناس في السفير البارودي، فهو أعتق المندوبين وأوفرهم خبرة في المنظمة الدولية، وعندما يشير إلى أحداث جرت قبل ٢٥ عاما، فهو يؤكد كلامه بالقول: كنت هناك».

في جلسة مجلس الأمن المشار إليها ، حاول رئيس الجلسة مندوب أستراليا تأجيل كلمة المندوب السعودي، وأخيرا أخذ البارودي الكلمة، وبعد ساعة من

غلاف الكتاب

الكلام قاطعه المندوب الصهيوني يوسف تكواه: حضرة الرئيس أرجو أن تضع حدا للخطيب، البارودي : لم أقاطع هذا الرجل أبدا، تكواه: أحب أن أذكر أن هذه الجلسة يشاهدها الملايين من الناس. البارودي: اخرس!، تكواه : يجب عدم تحويل الخطاب إلى كلام ضد السامية. البارودي: أنت ضد السامية، أنت ضد العرب. (يلاحظ هنا إلى أن البارودى التقط كلمة السامية ببراعة مؤكدا أن العرب ساميون، وأن الصهاينة مدعو سامية). تكواه : إنه لمخجلٌ و مخزٍ ألا يُقاطَع المندوب الذي يتكلم الآن. توجه البارودي إلى رئيس الجلسة قائلا : إذا لم تضع هذا الرجل عند حده فسأسكته أنا، ثم استدار نحو المندوب الصهيوني: أخرس! ، تكواه : وأنا أطالبك حضرة الرئيس أن تضع حدا لهذا المخزي، الرئيس : النظام. البارودي: نظام، لماذا يثير هذا الرجل الفوضى؟ أنا لست ضد السامية فأنا سامي، كان بالأمس يقول إنني دعمت الهتلرية، هل توقفه عند حده ولا توجه كلامك إلي. أنا لم أقاطعه أبدا في الماضي، ما هذا النوع من المقاطعة؟

صرح رئيس بلدية نيويورك عن أن وجود مقر المنظمة الدولية في نيويورك كلف الخزينة سبعمائة ألف دولار لتمويل التدابير الأمنية التي اتخذت بسبب زيارة عرفات للأمم المتحدة، فعلق البارودي مطالبا بنقل مقر هيئة الأمم إلى جنيف ، وأن على رئيس بلدية نيويورك أن يطلب المبلغ من روكفلر نائب الرئيس الأمريكي نيكسون، لأن مؤسسة روكفلر هي من تبرع بالمقر لمنظمة الأمم المتحدة في نيويورك، و ذلك لأن نيويورك كانت مقرا للحركة الصهيونية منذ عام ١٩١٦. ولا يخفى ما في تعليق البارودي هذا من تعريض بأمريكا وعلاقاتها مع الدولة الصهيونية وتأثير اللوبي الصهيوني عليها.

لم تكن مواقف البارودي تأتي بناء على توجيهات متواصلة من الرياض، بل كانت وليدة فهمه لجوهر السياسة السعودية. في أحد اللقاءات الصحفية وكانت مع جريدة النهار يقول: « أنا مستقل الرأي ولست متعصبا، إلا لقضيتي الكبرى : فلسطين، ومن فضل ربي أن الملك فيصل أعطاني حرية التصرف بالنسبة إلى موضوع قضايا حقوق الإنسان والقضايا الوجدانية في الأمم المتحدة، أكثر الدبلوماسيين في المنظمة مقيدون بتعليمات حكوماتهم، ولا يدرون كيف يتصرفون». لم يحدث اختلاف مع موقف الحكومة إلا مرة واحدة، فقد انتقد البارودي الدور السوري في لبنان، وكالعادة فإنه كان تلقائيا، ولذا صرح محمد عبده يماني وزير الإعلام آنذاك : بأن جميل البارودي لم يُكلف بالحديث عن الدور السوري في لبنان. وعلى أي الأحوال فإن الرجل مرض وتوفي بعد ذلك بقليل وكان ما يزال على رأس عمله . رحمه الله.

توفي البارودي عام ١٩٧٨ بعد أن نُقش اسمه كأبلغ خطيب على منابر الأمم المتحدة، التي كانت ساحات معروفة للتنافس الخطابي السياسي.

حديث الكتب

سالمة الموشي
@salmah_almoshi

عن كتاب الصحفية الامريكية « كارين هاوس» ..

قراءة في مسيرة الأمير الذي صنع التحول السعودي.

في عالم تسيطر عليه الصور النمطية والتقارير المختزلة يظهر كتاب (الرجل الذي سيغدو ملكاً) للمؤلفة والصحافية الأميركية كارين إليوت هاوس كاستثناء حاد ومختلف. ليس لأنه يروي قصة ولي عهد سعودي يتأهب للعرش بل لأنه يُعيد كتابة المفهوم ذاته: كيف يصنع رجلٌ دولة، لا كيف تصنع الدولة رجلاً..

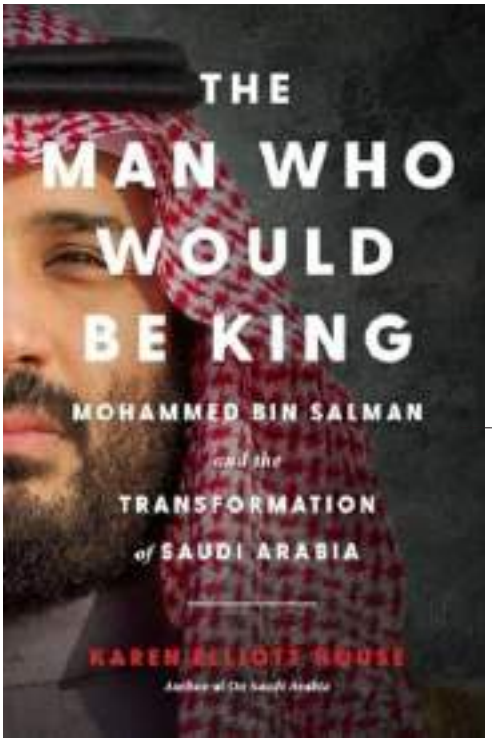

غلاف الكتاب

ففي يوليو 2025 صدرت في العاصمة واشنطن كتاب لرواية سياسية تحوّلت سريعًا إلى نقطة محورية في النقاشات حول الشرق الأوسط وولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان: كتاب (الرجل الذي سيغدو ملكاً) للكاتبة الأميركية كارين إليوت هاوس .لم يكن صدور الكتاب حدثًا عاديًا بل لحظة احتلت حيزًا إعلاميًا وفكريًا متزامنًا مع تحولات سياسية عديدة داخل السعودية والمنطقة وصدر عن دار نشر (HarperCollins Publishers) ومقرها نيويورك الولايات المتحدة وهي من أكبر دور النشر في العالم وتُعرف بإصدار مقالات سياسية أدبية أكاديمية وسِيَر شخصية بارزة حيث اختارت هذا العمل كواحد من أكثر الإصدارات التي تمثل محاولة غربية لفهم شخصية ملكية ذات حضور مبهر ومؤثر في الشرق الأوسط والعالم وقامت كارين إليوت هاوس وهي كاتبة وصحفية مخضرمة في مجال التحليل السياسي و عرفت بتغطيتها العميقة للشؤون الشرق أوسطية منذ أكثر من عقدين وخصوصًا ملف السعودية بجمع معلومات من مصادر مفتوحة ولم تكتفِ هاوس بهذا بل خاضت تحقيقات ميدانية ومقابلات مع شخصيات بارزة داخل الرياض وخارجها في محاولة لرسم لوحة معقدة ودقيقة تعكس في الوقت نفسه الرؤية الأميركية والواقع ا لسعو د ي .

الكتاب استغرق إعداده أكثر من ثلاث سنوات وشمل جولات متكررة إلى السعودية ودول الجوار فضلًا عن مقابلات مع محللين غربيين وعرب ومنهم بعض الذين عايشوا عن قرب الأمير شخصيًا. يُقال إن بعض تفاصيل

الكتاب جاءت نتيجة لقاءات سرية مع أعضاء في الديوان الملكي ما أضفى على النص ثقلًا معلوماتيًا ورؤية داخلية نادرة. أمضت الكاتبة هاوس أربعة عقود في مراقبة المجتمع السعودي تنقلت خلالها من جدران وول ستريت جورنال إلى بلاط كبار الساسة السعوديين. لكن هذا الكتاب الذي اعتمد على ست مقابلات مباشرة مع ولي العهد الأمير محمد بن سلمان ليس وثيقة صحافية باردة. بل هو أقرب إلى محاولة لفهم كيف يتحوّل شاب ثلاثيني نشأ في قصر الملك سلمان إلى قائد متفرد يضع يده على مفاتيح القرارات الكبرى في ا لمنطقة .

يتناول الكتاب محطات رئيسية في حياة ولي العهد من بداياته الأولى مرورًا بمشروع رؤية 2030 الذي يعد نقطة التحول الاستراتيجية في السعودية وصولاً إلى تفاصيل الصراعات السياسية الداخلية والخارجية التي شكلت مسيرته. تقول في سياق الكتاب «إنه يتحدث الإنجليزية بطلاقة دون ملاحظات أنه أشبه برجل دولة أكثر من كونه أميرًا.» وهي هنا وهي لا تصف بذلك قدرته اللغوية فقط بل تحيل إلى ما هو أعمق: « حضوره السياسي الناضج وثقته الطبيعية واستعداده الدائم للتحدّي. ولي العهد الأمير محمد بن سلمان هنا لا يتحدث فحسب بل يُؤدّي السلطة بنبرة حديثة» . وتمضي في ثنايا الكتاب لتقول: « أوثق هنا عن رجل يتحدث الإنجليزية بطلاقة ويجيب عن الأسئلة بلا أوراق ولا وسطاء يرتدي بزات غربية كما يرتدي (البشت الملكي) يفتتح المشاريع العملاقة في الصباح ويمارس ألعاب الفيديو في المساء. هذا ليس تزييناً دعائياً بل وصف لأسلوب قيادة جديد: زعيم لا يخجل من المزج بين العصرنة والحسم » .

وتصفه هاوس بأنه يشبه بطرس الأكبر: صاحب قبضة تحديثية يؤمن بأن بلاده لن تصمد في القرن الحادي والعشرين إلا إذا تغيّرت بعمق وبسرعة وبدون اعتذار. ولهذا فإن الإصلاحات التي أطلقها في رؤية 2030 لا تبدو في منظور هاوس ترفاً ولا تجميلاً بل حتمية وجودية لدولة على شفا تحوّلات جيوسياسية خطيرة. وتكشف في سطورها أن الأمير لا يرى الإصلاح رفاهية بل ضرورة للنجاة. تقول: «وهذا الرهان ليس استعراضًا بصريًا بل محاولة عميقة لإعادة تعريف الاقتصاد الوطني وهو ما يضيف إلى صورة الأمير سمات رجل أعمال بقدر ما هو رجل دولة». الكتاب ليس خطابًا تمجيديًا بل

مؤلفة الكتاب
كارين إليوت هاوس

فيه أيضًا نقد ضمني بل صريح أحيانًا لما تسميه المؤلفة (الثمن السلطوي) الذي تفرضه هذه التحوّلات. إلى تقليص دور النخب التقليدية وكلها عناصر تطرح سؤالًا ثقيلًا: هل يمكن لدولة أن تتحوّل دون أن تصطدم بمرآتها ا لقد يمة ؟

في فصول أخرى يبحر كتاب (الرجل الذي سيغدو ملكا) نحو السياسة الخارجية: علاقة السعودية بالصين وروسيا والمصالحة مع إيران والتوتر الضمني مع واشنطن وتظهر صورة لزعيم لا يحب أن يُملى عليه ولا يُخفي طموحه لأن تكون الرياض مركز القرار في الإقليم لا مجرد تابع لمحور. وتستطرد المؤلفة « السعودية لم تعد تقبل دور التابع بل تمسك بلعبة التوازنات: من كبح إنتاج النفط للضغط على الغرب إلى التفاوض مع أعداء الأمس بمنطق الندّية». هاوس ترى في هذا التحوّل عودة للعقل السياسي العربي في أبهى لحظاته: حين يمسك بالممكن والمستحيل في وقت واحد ويُلاعب الكبار بأعصاب باردة.

إن القوة الأدبية لهذا الكتاب ليست فقط في المعلومات بل في الطريقة التي تُروى بها. فهاوس تكتب وكأنها تسير في ممرات قصر الحكم تصف تعبيرات الوجه وحركات اليد وتحلل اختيار الكلمات. تشعر أحيانًا أنها تنقل مسرحًا حيًا أكثر من كونها تكتب تقريرًا. والأهم أنها لا تقع في فخ (الاستشراق المعلّب) بل تقدم سردًا ذكياً يفهم منه أن ولي العهد ليس منتجًا غربيًا ولا استثناءً شرقياً بل ظاهرة محلية تسعى لتغيير قواعد اللعبة من الداخل. وتعيد هاوس التأكيد في كتابها على أن هذا التحوّل ليس ديمقراطيًا بل تحديثيًا: وهو تعبير دقيق لفهم أن ما يجري في السعودية اليوم هو تحديث قسري للبنية القديمة لا تفكيكها. هاوس لا تجيب مباشرة بل تترك القارئ مع المفارقة: أن من يقود أكثر حملة تحديث في تاريخ السعودية يفعل ذلك عبر تركيز غير مسبوق للسلطة. رجل يراهن على «المجتمع الجديد» دون أن ينتظر من المجتمع أن

يقرّر بنفسه كيف يكون جديداً.

الكتاب يمثل أكثر من مجرد سرد تاريخي فهو يقدم تحليلًا معمقًا للسياسة السعودية الجديدة في قالب سردي يسعى إلى تجاوز الاستقطابات المعروفة: فهو لا يختزل الأمير في شخص منقذ بل يرسمه بشخصية مركبة تحاكي الزعماء العظام عبر التاريخ حيث تنصهر الجرأة والطموح في شخص الأمير.

أهمية الكتاب تنبع من توقيت صدوره الذي يتزامن مع إعادة تعريف للسعودية على خارطة العالم السياسي والاقتصادي، بالإضافة إلى دوره في تشكيل الرأي العام الأميركي والأوروبي حيال المملكة خصوصًا في ظل التحديات الإقليمية والدولية. أما فيما يتعلق بالتوزيع والنشر للكتاب فقد نفذت الطبعة الأولى بسرعة قياسية إذ تجاوزت مبيعاتها في الأسابيع الثلاثة الأولى 50 ألف نسخة وتمت ترجمتها بسرعة إلى لغات عدة من بينها العربية الفرنسية والألمانية. وهو ما يشير إلى الاهتمام العالمي بمضمون الكتاب سواء من الدوائر الأكاديمية الإعلامية أو السياسية.

ردود الفعل المتباينة حيال صدور الكتاب لم تخلُ من إثارة الجدل. ففي الغرب رأى بعض النقاد أن الكتاب محاولة ذكية لفهم زعامة تفرض نفسها في زمن الانقلابات الجيوسياسية بينما انتقده آخرون كونه يميل أحيانًا إلى التبرير السياسي على حساب الحقوق والحريات.

أما في الوسط العربي فاستقبل الكتاب بترقب حذر فالبعض اعتبره نافذة لمعرفة شخصية مهمة تؤثر في مستقبل المنطقة وآخرون رصدوا في النص تأويلات أميركية تفتقد حساسية السياقات المحلية. وفي السعودية كان الرفض والقبول متداخلين مع مراعاة الحذر في التعبير العام إلا أن بعض الأوساط المثقفة والسياسية اعتبرته (قراءة محترفة) غير موجهة بالضرورة. قراءة نقدية تحليلية: السرد بين السلطة والرؤية.

ينطلق الكتاب من مقولة عنوانه التي تطرح نفسه كرجل سيغدو ملكًا وليست ملكًا. هذا الفرق اللغوي دقيق في جوهره فهو يشير إلى الزمن: حالة مستمرة من التكوين، بناء السلطة وصياغة المشهد السياسي والاقتصادي السعودي.

هاوس بأسلوبها السردي المتقن لا تكتفي بسرد الأحداث بل تُحوّل القارئ إلى شاهد على عملية توليد السلطة من خلال خطوط سردية مركبة تجمع بين التوثيق السياسي والتحليل النفسي والسرد الأدبي. لذلك فإن النص يأخذ طابعًا سرديًا أشبه برواية تاريخية حيث يظهر الأمير بطبقات متعددة من الشخصية: زعيم راديكالي حداثي ورجل دولة دبلوماسي وقائد سياسي حازم وفي خضم محاولتها تقديم ولي العهد الأمير محمد بن سلمان توظف هاوس اقتباسات مكررة لكن محورية تُرسي فيها صورة الأمير كرجل دولة عصري يخرج من قوالب الحكم التقليدي ويستخدم أدوات القوة اللينة بحرفية.

لكن خلف هذه الصورة، تضيف هاوس جانبًا مغايرًا أيضاً: مثل رهانات طويلة الأمد على الطاقة الخضراء ومشروعات عملاقة بقيمة تريليونات مثل المشروع الضخم ذا لاين. وبهذا يُرسم الأمير كمهندس حضاري يحاول تجاوز الصراعات التقليدية لكن يظل داخل دائرة سلطة مركزية متحكمة. وفي الشرق الأوسط تتفاوت المواقف بين من يرى فيه مصلحًا ضروريًا لتحديث الدولة ومن يعتبره عكس ذلك ويظل الحديث محاطًا بالرقابة والحذر لكن لا يمكن إنكار تأثيره كزعيم يتصدر المشهد السياسي والاقتصادي.

كتاب (الرجل الذي سيغدو ملكاً) ليس مجرد دراسة سياسية أو سيرة ذاتية بل هو سرد مركب عن لحظة تاريخية عن صراع بين الماضي والمستقبل عن رجل يقف في تقاطع مصيري بين إرث تقليدي ورؤية طموحة. من الناحية الأدبية يوظف الكتاب أساليب سردية تجعل من القارئ شاهدًا على ولادة نمط جديد من الزعامة زعامة تتماهى مع الزمن الحديث تدمج بين التكنولوجيا والقوة بين الصورة والمضمون. وهو بذلك رغم كونه نصًا أميركيًا في الأساس يطرح أسئلة عالمية عن معنى السلطة التحديث والتضحية. الأمير محمد بن سلمان كما تراه هاوس ليس ملكًا مكتملًا بل رجل يصوغ الزمن نفسه بين حزم لا يتزعزع وابتكار يلهث خلفه العالم.

ولاختصار كتاب (الرجل الذي سيغدو ملكاً) تقول : « انه ليس فقط عن شخص بل عن لحظة، لحظة قررت فيها دولة كبرى مثل السعودية أن تمزّق جلدها القديم وتعيد رسم هويتها وفي مركز هذه اللحظة يقف محمد بن سلمان: أمير يتقن استعمال الزمن ويوظف الخوف والتفاؤل في آن رجل يصوغ مملكته القادمة على مقاسات القرن لا على مقاسات العرش فقط.» وإن كان التاريخ سيحكم عليه لاحقًا فإن هذا الكتاب يقدّمه كما هو اليوم: لا قديسًا ولا طاغية بل رجل يختبر حدود الممكن في زمنٍ يُعاد فيه تعريف الملوك.

العدد 2868 - 24 يولية - 2025

مدينة الملك عبدالعزيز الطبية..

تجلّي الوطن في أبهى صوره.

عبداللطيف بن
عبدالله آل الشيخ

alshaikh2@

أكتب هذه الكلمات وأنا أتلقى الرعاية الصحية في مدينة الملك عبدالعزيز الطبية بالرياض، التابعة لوزارة الحرس الوطني، إثر عارض صحي عابر - نحمد الله عليه - ، و لكنّ ما ليس عابرًا هو حجم الامتنان الذي يسكنني تجاه هذا الصرح الطبي الشامخ، الذي لمسته لا كمجرد زائر، بل كمريض وجد في طاقمه وإمكاناته، ما يبعث الطمأنينة ويمنح الثقة في وطنٍ يضع الإنسان أولاً.

في هذه اللحظات التي يشتدّ فيها وقع الوجع، لا يخفف وطأته سوى يدٍ رحيمة، ونظامٍ طبي متكامل، وإدارةٍ لا تؤمن إلا بالإتقان. وهذا ما وجدته هنا؛ حيث تتقاطع المهنية العالية مع الروح الإنسانية الرفيعة، في بيئة علاجية تُدار بأحدث التقنيات الطبية، وتُسند بكفاءات وطنية وعالمية من الأطباء والممارسين الذين يُشرّفون مهنة الطب بأخلاقهم قبل أدواتهم.

مدينة الملك عبدالعزيز الطبية ليست مجرد مستشفى، بل مؤسسة صحية متكاملة تُجسّد طموح المملكة في أن تكون مركزًا إقليميًا ودوليًا للتميز في الخدمات العلاجية والتعليم الطبي والبحث العلمي. منذ تأسيسها وهي ترتقي عامًا بعد عام، لتغدو اليوم منارةً طبية في قلب العاصمة، تستقبل الحالات المعقدة، وتجري العمليات الدقيقة، وتدرّب الأجيال القادمة من كوادر الطب والتمريض.

وما يثلج الصدر أن هذه المدينة الطبية ليست فقط صرحًا في البنية، بل في القيمة؛ فهي تنبض بمشروع وطني كبير، يعكس رؤية المملكة في النهوض بقطاع الصحة كركيزة من ركائز جودة الحياة والنهضة الشاملة.

وأنا أدوّن هذه الكلمات، لا أكتب فقط عن غرفة علاج أو تقرير طبي، بل أكتب عن وطنٍ يُداوي أبناءه بالعلم، ويحتضنهم بالرحمة، ويُسابق الزمن ليكون الإنسان فيه هو الأولوية.

خالص الدعاء لمن عملوا في هذا الصرح، ولمن خططوا له، ولمن جعلوا منه واقعًا نعيشه لا أمنية ننتظرها. وشكرًا من القلب، لكل من مدّ يده بلُطف، وابتسم رغم تعب المناوبة، ومسح وجع المريض قبل أن يكتب له وصفة دواء.

دمتِ يا بلادي عافيةً تُشفينا، ويدًا لا تترك أبناءها، ومجدًا يُبنى على سلامة الإنسان وكرامته.

حديث الكتب

كيف كشف العرب سر الورق للعالم ؟

طايع الديب*
@tae3_aldeeb

"انقضى نحو 99.9 ٪ من تاريخ البشر على وجه الأرض، ولم يقرأوا أو يخطوا بأيديهم قط، وظل الأمر جارياً على هذا المنوال حتى عرفوا الكتابة قبل خمسة آلاف عام، فانتقلت المجتمعات البشرية إلى آفاق أخرى".

بهذه العبارات، يُبرز الأكاديمي الأميركي جوناثان بلوم في كتابه "قصة الورق.. تاريخ الورق في العالم الإسلامي قبل ظهور الطباعة"، أهمية توصل البشرية إلى هذا الاختراع الفارق في تاريخ الحضارة، على أيدي الصينيين القدامى الذين احتفظوا بطريقة صناعته زمناً، واعتبروها سراً من "أسرار الدولة".

ويسجل الكاتب مدى إسهام الورق في الحضارة العربية الإسلامية، وكيف قدّم العرب "صناعة الورق" للعالم الحديث، معتبرا أن تلك إحدى مآثر العرب الكبرى على الحضارة الإنسانية.

ويرصد "بلوم"، وهو أستاذ مادة الفن والعمارة الإسلامية في جامعة بوسطن الأميركية، كيف أن الورق اختُرع في الصين قبل قرن من ميلاد المسيح. ومع ذلك، فقد انقضى ما يقرب من ألف عام قبل أن يستخدمه الأوروبيون للمرة الأولى، بل لم يصنعوه بأنفسهم إلاّ بعد اتصالهم مع العرب في القرن الحادي عشر الميلادي.

ويقول المؤرخ الفرنسي غوستاف لوبون: "ظل الأوروبيون في القرون الوسطى زمناً طويلاً لا يكتبون إلاّ على رقوق مصنوعة من جلود الحيوانات، كان ثمنها المرتفع يقف عائقاً أمام انتشار المؤلفات المكتوبة. وسرعان ما أصبحت هذه الرقوق نادرة الوجود، حتى لقد اعتاد الرهبان على محو مؤلفات اليونان والرومان، ليستبدلوا

الأكاديمي الأمريكي جوناثان بلوم اعتبر استخدام أوروبا للورق أحد مآثر العرب

بها مواعظهم الدينية، ولولا العرب لضاعت معظم المؤلفات الكلاسيكية، التي ادعى الرهبان أنهم حفظوها بعناية داخل الأديرة".

تعلّم الأوربيون، وفق المؤلف، صناعة الورق من مسلمي الأندلس الذين حكموا إسبانيا، وأسسوا هناك أول مصانع لصناعة الورق في أوروبا قاطبة، حيث قام صُناع الورق المسلمون بتحويل خِرق الكتان وألياف النفايات الأخرى إلى مادة قوية ومرنة صالحة للكتابة، عن طريق خفق الألياف أولاً، باستخدام المطارق الثقيلة التي تعمل بقوة دفع تيار الماء، ثم جمع اللُّب الرطب الناتج عن عملية الخفق،

ونشره على الألواح يدوياً، ثم تجفيفه ليصبح ورقاً في النهاية.

ويوضح المترجم د. أحمد العدوي، في مقدمته، أن "الكتاب يُعنى بدراسة الآثار التي ترتبت على انتشار الورق وشيوعه، بدءاً من التغيير الجذري في طرق التفكير ونظم التدوين، ولا سيّما في علوم الرياضيات والجغرافيا وغيرها، إلى التغييرات التي طرأت على الفنون والعمارة الإسلامية نتيجة استخدام الورق وسيطاً في نقل التصميمات والمخططات قبل تنفيذها. وكيف أدى استخدام الورق بمرور الوقت، إلى فصم عُرى التوحد التاريخي بين الحِرَفيّ المنفِّذ والفنان المُصمم".

ظاهرة "انفجار الكتب"

يشير "بلوم" إلى أن ثقافة الجزيرة العربية قبل الإسلام كانت مؤسسة، بالدرجة الأولى، على السماع والحفظ والمشافهة. ورغم أن العرب عرفوا الكتابة، إلاّ أنها لعبت دوراً هامشياً في تلك الحقبة من التاريخ، حيث مثّلت القصيدة الشكل الأسمى للكلمة المسموعة في الثقافة العربية قبل ظهور الإسلام. ولم تُكتب المعلقات وقصائد الشعر الجاهلي إلاّ بعد بضعة قرون من نظمها. بيد أن العرب عرفوا الكتابة قبل الإسلام، فقد عثر الآثاريون في اليمن على نقوش عربية جنوبية تعود إلى تاريخ موغل في القدم قبل الميلاد.

بمرور الأيام، وفي عام 751 م، اصطدم جيش القائد العباسي أبو مسلم الخراساني بجيش صيني، على مقربة من نهر "طلاس" الواقع بين دولتي كازاخستان وقرغيزستان حالياً. وأسر المحاربون المسلمون خلال تلك المعركة صُناع ورق صينيين مهرة، جرى نقلهم فيما بعد إلى بغداد، وكشفوا للعامة عن أسرار صناعة الورق.

وخلال العصور الإسلامية المتعاقبة، شجع الحكام مؤلفي الكتب على التصنيف في إدارة شؤون الدولة من منظور شرعي، كما دفعهم الفضول العام أيضاً إلى وضع مصنفات في الشعر والفلسفة والجغرافيا والملاحة والرياضيات والعلوم التطبيقية، فضلاً عن علوم الفلك والتنجيم والطب والكيمياء. وفي نفس الوقت، شهدت

تلك الحقبة إقبالاً عظيماً على تجميع مجموعات من القصص وغيرها من أساطير الأقدمين باللغة العربية. ومن هنا أصبح الورق هو "الوسيط الرئيس للذاكرة"، بدلاً من المشافهة القديمة. وبذلك، فتح العالم الإسلامي باباً من أرفع أبوب الحضارة الإنسانية.

ويعزو المؤلف سبب ضخامة المكتبات العربية في العصور الوسطى، مقارنةً بنظيراتها في أوروبا، إلى ظاهرة "إجازة النسخ" من المؤلفين العرب والمسلمين، موضحا أنه لم يكن من الممكن اعتبار نسخة من الكتاب أصلية ونفيسةً، ما لم يكن صاحبها مُجازاً ومُرخصاً له من قِبل المؤلف نفسه.

وكما استندت صحة الحديث النبوي الشريف إلى سلسلة متصلة من الرواة الثقات، فإن صحة نسخة الكتاب استندت إلى سلسلة من الإجازات كانت تعود في النهاية إلى المُصنِف (المؤلف) رأساً. وأدى هذا النظام في العالم الإسلامي إلى "ظاهرة انفجار الكتب".

وعلى النقيض من الوضع في العالم الأوروبي، حيث قام مُصنِف واحد بنسخ نسخة واحدة من كتابه على مخطوطة من الرَّق، يضعها غالباً على المنضدة أمامه، كان يسع نظيرُه في العالم الإسلامي أن يستخرج عشرات النسخ المدونة على الورق في قراءة واحدة فحسب، وكل واحدة من تلك النسخ المجازة، يمكن أن تولّد عشرات النسخ الأخرى في جلسة قراءة واحدة أيضاً. وفي خلال جيلَيْن من القراءة، يمكن أن يتجاوز عدد النسخ مئة نسخة من الكتاب، أو تزيد. وكان هذا النظام العبقري فعّالاً على نحو استثنائي في زيادة تداول الكتب، بل إنه يشرح لنا كيف أمكن للمكتبات الإسلامية في القرون الوسطى أن تحتوي على عدد هائل من الكتب، في مجتمع لم يعرف الطباعة.

ولكن، السؤال الذي يطرح نفسه على المؤرخين هو: لماذا تتجاهل الأدبيات الأوروبية الدور الكبير الذي لعبه العرب في تاريخ صناعة الورق؟

يجيب "بلوم": "قد يعود تجاهل الغرب للدور الإسلامي في تاريخ الورق جزئياً، إلى ميل غير عليمي خبيث، يرمي إلى تجاهل الإسهامات الرئيسة للحضارة الإسلامية، ولا سيما في حالتنا هذه، بوصف أن هذه الحضارة كانت مجرد "وسيط" لنقل الأفكار، حيث يفضل أصحاب هذا الميل البحث عن أصول صناعة الورق في مكان آخر. غير أنه للحقيقة والتاريخ، فإن التطويرات العربية الإسلامية لصناعة الورق، هي التي أسهمت في جعل اختراع يوهان غوتنبرغ للطباعة ذا جدوى".

لماذا تأخرت الطباعة؟

انتشرت "صناعة الوِراقة" على نطاق واسع في العالم الإسلامي بحلول نهاية القرن الثاني الهجري؛ وانقسمت بعد ذلك إلى عدة فروع، شملت النسخ والتصحيح والتجليد وبيع الورق والقراطيس. وصارت للورّاقين خلال القرون التالية أسواق خاصة بهم، كانت مصدرا من مصادر إثراء مكتبات الدولة في تلك الفترة، مثل "بيت الحكمة" في بغداد، و"دار العلم" في القاهرة.

ويقول المؤرخ الدانماركي يوهانز بيدرسن: "صحيح أن الورق اختُرع في الصين وليس في بلاد الإسلام، ولكن المسلمين استخدموا مواد جديدة سهلت تصنيعه على نطاق واسع، وابتكروا في ذلك أساليب تُعد حديثة بمقاييس العصر. وبفعل ذلك؛ حقق المسلمون مأثرة ذات مغزى حاسم وأهمية كبرى، ليس لتاريخ الكتب الإسلامية فحسب، بل لعالم الكتب كله".

وبدأ كتبة دواوين الحكم في استخدم الورق لتدوين المعاملات الحكومية والدعوى القضائية، وغيرها، بأمر من

الفضل بن يحيى البرمكي، وزير الخليفة هارون الرشيد، الذي تحمس بشدة لصناعة الورق واستخدامه بشكل رسمي. لهذا، تأسس خلال عهد الرشيد أول مصنع للورق في بغداد عام 178هـ / 794م، وتولى إنشاءه الفضل بن يحيى، فانتشرت صناعة الورق بسرعة فائقة في كل أنحاء العالم الإسلامي.

ويلفت المؤلف إلى أن سبب انحياز كُتاب الدواوين إلى الورق، على حساب وسائط الكتابة الأخرى مثل الرَّق والبردي، هو أن الورق كان يمتص المِداد بكفاءة، فيصعب بذلك محو الكتابة المدوّنة على سطحه، من دون أن يترك ذلك المحو أثراً ملحوظاً. ولذلك كانت الوثائق المدونة على الورق أقل عرضة للتزوير من تلك المكتوبة على البردي والرَّق.

وأسهمت صناعة الورق في تعزيز اقتصادات البلدان الإسلامية، وظهور أشكال جديدة من التعاملات المالية لم تكن معروفة من قبل: "باتت معظم تجارة الجملة، بل والتجزئة أيضاً، تتم على نحو أساسي من خلال الائتمان بالدين المسجل على وثائق من الورق. وكانت العمليات التي تنطوي على السداد نقداً نادرة".

من جهة ثانية، استفاد الخطاطون العرب الأوائل من مزايا توافر الورق على نطاق واسع، ورخص ثمنه، في كتابة ورسم الخط العربي، فأدخلوا عليه المزيد من الزخارف وطرق التزيين والتجليد والتذهيب، وهي العوامل التي يرى المؤلف أنها تضافرت بمجملها لإنتاج المخطوطات العربية والإسلامية المميزة، والتي مازالت تُدرس في كبريات الجامعات العالمية حتى الآن.

ورغم أن المسلمين عرفوا صناعة الورق مبكراً، فإن بعض الحكام وقفوا موقفاً غريباً من الطباعة. يقول المؤلف إن السلطان العثماني "محمد الفاتح" قاد نهضة ثقافية واسعة في القرن الخامس عشر الميلادي، وعُني بالمخطوطات العربية واليونانية عناية فائقة، لكنه رفض إنشاء أي مطبعة في الأقطار الخاضعة لحكمه، مع أن المطابع كانت قد بدأت تنتشر في أقطار أوروبا وقتها.

ويُرجع "بلوم" ذلك الموقف من الطباعة إلى سببيْن، الأول هو التبجيل الشديد الذي أبداه المسلمون للكلمة المكتوبة بخط اليد. أمّا السبب الثاني فهو أن المطبعة هددت معيشة آلاف النسّاخين الذين كانوا يتكسبون من نسخ الكتب، حيث قُدر عدد النُساخ العاملين في مدينة الأستانة وحدها آنذاك بـ 80 ألف ناسخ، وهو مؤشر على توسع صناعة "نسخ الكتب" في العالم الإسلامي برمته، والمدى الواسع لمجتمع القرّاء والمتعلمين وقتها.

واستمر هذا الوضع حتى منتصف القرن الثامن عشر، عندما أنشأ شخص يُدعى "إبراهيم متفرقة" أول مطبعة للغة العربية في الشرق الأوسط. وقدّم هذا الرجل عريضة مكتوبة إلى الصدر الأعظم داماد باشا في الأستانة، للسماح له بطباعة الكتب، حذر فيها من "فوات العلم" بسبب عدم إتقان المسلمين للطباعة، وعدّد الفوائد التي تعود على الناس من الاحتفاظ بالكتب المطبوعة بدلاً من تلف المخطوطات، أو ضياعها في نهاية المطاف.

الكتاب: قصة الورق.. تاريخ الورق في العالم الإسلامي قبل ظهور الطباعة".
المؤلف: جوناثان بلوم.
المترجم: د. أحمد العدوي.
الناشر: دار أدب للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.

---

*صحافي، عضو اتحاد كُتاب مصر.

حديث الكتب

في رواية « اسمه الأسمر» لمحمد الشحري ..

سردية التعلق والتخلي.

د. محمد بن مسلم المهري

يقول ماريو فارجاس يوسا:

«الكلمات التي نجدها في الكتب هي ألغام صغيرة موجهة لتفجر الوعي، والذاكرة، والتصرفات».

...القارئ الواعي هو الوحيد الذي يقع ضحية تلك الألغام فتستيقظ ذاكرته لتضيء فهمه لمدارات الحياة، وتلهمه التصرف الراقي مع كل المواقف، من هنا جاءت هذه القراءة لرواية محمد الشحري بعنوان: اسمه الأسمر التي صدرت عن دار الآداب في 239 صفحة، لتفجر الذاكرة فتضع بين يدي القارئ أحداثا هامة غيرت مجرى الأمور في عمان، ومع أن هذه المتغيرات كتب عنها من زوايا عدة إلا أن زاوية الشحري تختلف عن مثيلاتها؛ ذلك أنها خرجت بثوب مغاير بشخوصها التي لا تمثل مساحة كبرى في معطيات الأحداث إلا أن الروائي أبحر في خط ملاحة يراه مناسباً لطرح ما يعتمل في ذاكرته قبل أن تخونه.

لماذا هذه الرواية مهمة؟

(التوطئة):

قد لا تمثل بعض الأحداث التي مرت بنا في عمان شيئا جديدا لمن عاصرها، ولكنها ضرورية فيما أرى لشريحتين من القراء:

الأولى: من هم خارج إطار ذلك البلد الذي كان مسرح الأحداث، وهم فئة تبحث عن المدهش والمميز في ذلك القطر البعيد الناي عنها- سلطنة عمان-، ومعرفة كيف وصل إلى هذه المرحلة بالرغم من التيارات التي عصفت به؟ وقد يكون ذلك القطر بعيدا كل البعد عن الكثير منهم بكل تفاصيل أحداثه، حتى تأتي تلك الرواية أو السيرة الذاتية فتعيده إلى الساحة الثقافية ويعود هواة التاريخ وقراء الوثائق إلى التفاصيل، وهنا تكون الرواية الحاضر الذي استدعى الماضي والمنسي الذي استدعته العقول فأصبح ضمن الذاكرة الواقعية.

الشريحة الثانية: الأجيال وهم الشريحة التي لم تأت بعد أو أنها أتت ولم تعلم عن مجريات الأحداث إلا النتف التي تتقاذفها الأفواه بين محب وكاره، إذ البشر مولعون بطرق الأفكار من الزاوية التي يرونها.

•الذاكرة والأجيال:

يقال أن الأجيال مرهونة بالذاكرة، بل إنها -أي الذاكرة- المحرك الرئيس للكثير من المجتمعات الشرقية، بصرف النظر إن كانت أحداث هامة أم لا، ولكن نجد ذلك الاحتفاء المنعدم النظير لها، ومرجع ذلك أن الذاكرة هي التي تنظم الحياة الحاضرة وهي الباعث للوقوف أمام المتغيرات الطارئة التي قد تحدث.

•الرواية كظل للأحداث:

يرى بعض النقاد أن الرواية تعد شهادة تاريخية فهي قراءة تعبر عن ذلك الحدث التاريخي مستلهمة روح التاريخ وظلاله، أو ربما روح جديدة لخلق حقائق أخرى[1]، ونحن بين أمرين ذاكرة ملحة وأحداث تناولتها الرواية في قالب فني، ولذا نجد تلك الشهادة في بداية كل رواية والتي يبرأ فيها الكاتب (كل ما حدث في هذه الرواية قد حدث في الأحلام، أو في الخيال كل الشخصيات المذكورة شخصيات ورقية هرجت وهاجرت) [2]

فالرواية شيء حدث في الأحلام أو في الخيال ولأننا نحب الأحلام كثيرا فإننا سنقوم بتأويلها، وربما يريد المؤلف ذلك؛ لأن الأحلام لا تنتقد ولا تحاكم أصلا، إنما يختلف التأويل بين شخص وأخر واختلافهم رحمة، وكون محمد الشحري قد نسق أحلامه في الرواية فلا بد أن يكون في حال اليقظة أي أنه متنبه لكل تفاصيلها رغم أنه حلم.

•ثلاثة أحلام... ثلاثة تحولات:

هذا الحلم جاء ليسوق لنا أكبر الأحداث التي مرت بها ظفار، وكل حدث (حلم) اختار له شخصية تديره:

الحلم الأول:اليسار (علي الأسمر):

الحدث الأهم وهي الثورة في ظفار التي بدأت في ستينيات إلى السبعينيات من القرن المنصرم وهي ثورة أخذت توجهات منها» القومي / اليساري» والأخير هو الذي اشتهرت به بين الأوساط السياسية العربية. والثورة خرجت على نظام السلطان سعيد بن تيمور الذي رفض التغيير والانفتاح والتطور وإخراج البلد من الثالوث الذي فتك بها.

ويمثل هذه المرحلة علي الأسمر «شاب ... بملامح أفريقية طويل القامة، نحيف اجعد الشعر، وأنفه مستقيم، سليل أسرة قدِمت من سواحل القرن الأفريقي قبل قرن واستوطنت منطقة الحصن بصلالة[3] أعتنق الأسمر مبادئ اليسار بالرغم من أنه محسوب على حاشية السلطان

ولكن الحال الـذي وصل إليه البلد لم يعد يحتمل؛ فاقدم على الهرب والتوجه إلى المنطقة الغربية من ظفار والتي يطلق عليها المناطق المحررة أي أنها في أيدي الثوار ومن هناك أتيح له تعلم القراءة والكتابة ومن ثم بعثته الحركة إلى دمشق ليكمل تعليمه الجامعي، وحين دحـرت الثورة ميدانيا تحولت إلى مسمى حركة وبدأ الرفاق بالعودة إلى وطنهم إلا أن الأمر لم يستمر إذ قامت بعض العناصر بالتواصل مع علي وأوكلت إليه مهام كانت نهايتها السجن والتعذيب ومن ثم خروجه بفكر أخـر «حـاولـت مـرة أن أفعل شيـئا، أن أناضل لأجل الآخرين لكنني اكتشفت عبثية ما أفعله كان الوضع أشبه بانتحار بطيء[4].

الحلم الثاني: الصحوة (أبو الأسعد رجب):

بعد أفول المد اليساري وظهور الجهاد الأفغاني، سطع نجم الإسلام السياسي في الثمانينيات والتسعينيات من القرن المنصرم، وقد صادف مرحلة كان الشباب العربي في حالة من التيه؛ جراء الوضع العربي في تلك الفترة، هنا جاءت ما يسمى بالصحوة الإسـلامـيـة، واستقطبت الحركات المنظمة جل الشباب وقدمت لهم كل ما يتطلعون إليه، فتارة الجهاد، وتارة التحريض على الحكام، وتارة في البروز في الجوانب المادية، وكان أبو الأسعد رجب ممن اعتنق التيار الإسلام السياسي الذي تحضره الدولة «حينما ذهبنا إلى مصر والسعودية والأردن لـم نشعر بالغربة، فقد تكفلت الجماعة بكل شيء[5]وفي تسعينيات القرن المنصرم القي القبض على كل من ينتمي لهذا التيار وأودعتهم السجن، فكان نصيب رجب أن أخذ من أمام عائلته بشكل يبعث الرهبة صورة طبعت في ذاكرة أولاده، ومـن ثم خسر بعدها كل شيء الوظيفة والبيت والسيارة وخرج من السجن خالي الوفاض الأمر الذي دفعه للهروب إلى مسقط والاستقرار هناك.

الحلم الثالث: جيل الربيع العربي (الأسعد):

وهو الجيل الذي وجد نفسه في ترف الرأسمالية دون أن يقدم أي شيء، وفي ذات الوقت يبحث عن الفرص في كل شيء، ذلك أنه خواء حتى من التوجهات الأيدلوجية فهو لا يعرفها ولعلها حسنة تحسب له، غاية أمرهم هو الحصول على ما يأملونه من رفاهية، وقد كان القدر في صفهم حين ظهر ما يسمى بالربيع العربي،

فخرجت الجموع للمطالبة بتغيير الأوضـاع، وهنا استيقظت الأرواح التي تبحث عن مصلحتها ولو كان على حساب المبادئ التي خرج الناس لها، المهم اقتسام الكيكة كما يقال «لم يخرج أحد خالي الوفاض من الاعتصامات» [6] فكانت تلك المداولات بين الكثير من الشباب ودوائر صنع القرار للخروج من الاعتصام؛ شرط أن يقبض ما يحلم به من مال وجاه وكان الأسعد من بين أولئك الذين اعرفوا خارطة الطريق، «أنـا أيضا فعلت، قبضت المال واستفدت من الهبات التي عرضت علي» [7].

•وقود الرواية: الشخوص وتجليات التحول(التصرفات):

هم الشخوص الذين حملوا أعباء الأحداث في الرواية، وقد أختار الروائي شريحة بعينها تبحث عن الحرية بكل طرائقها الأيدلوجية أو الرسمية، واظنه أصاب في اختياره (فالأسمر علي/ نصيب/ والأسعد)ينحدرون من ذات الطبقة وقد أختارهم على عناية (أما الجانب النسوي فهن أيضا في ذات الدائرة بين أم وأخت وخالة باستثناء عفاف وعنوة) لقد أعمل الشحري قلمه إلـى كشف النفس البشرية وإظهار ما لا يرى، ومعرفة تناقضاتها وخيباتها وآلامها.

الأسمر هو أيقونة المبادئ حمل أعباء الفكر وقدم له كل ما لديه ذلك أن الفكر اليساري الذي انتشله من مربع اللاشيء إلى تحقيق ذاته، وهي منزلة لا يقدرها إلا من شاهد تلك الحقبة المظلمة بكل ما تحمل الظلمة من معنى، ظلمة الطريق، ظلمة العيش وضنكها، ظلمة الإنسانية بجملتها، أن تجد ذاتك بعد أن تاهت في زوايا تلك الظلمات فهذا يعني أن الحياة عادت إليك، لم يكن الأسمر شاهد على الثورة بقدر الفناء فيها، فكان كل منهما وجه للآخر، فهي سلسلة من المعاناة أولها معاناة الهروب، ثم معاناة اثبات الذات من خلال نيل الشهادة من دمشق، والمعاناة الأشد الثبات على تلك المبادئ بالرغم من الخيبات التي أحاطت به ومـن ثم استحالت تلك الأفكار إلى سراب، إلا أن التضحيات التي قدمها لا تسمح له أو لا يستطيع الانفكاك عنها إذ التشبث بها يمثل مرجعيته التي يتكأ عليها في كل مرحلة من مراحل حياته.

(رجب) أبو الأسعد وجد نفسه في مجتمع يعود إلـى منبته الإسلامي ولكن ليس على الطريقة القديمة التي تتمحور حول الموالد وتعظيم بعض الأشـخـاص، لقد تعرف إلى الحركات المنظمة في مصر والشام، الأمر الذي دفعه الى الانتماء والانتظام في صفوفه، تلك الحركات التي ترى بأن الإسلام هو الحل، فما تردد في تسجيل عضويته التي يراها شهادة لنيل الدنيا والأخرة، على أن الراوي لم يمل إليه ولا أحبه، وقد لا يراه أهل لأن يحمل الأفكار والمبادئ بالرغم أنه تعرض للسجن والحرمان، ومع

من ذلك جعل منه شخصية متناقضة متأرجحة بين التنظيم والرغبات الشهوانية، فقد جعل منه خائن لزوجته مع الشغالة، كما أنه بدأ في التدني للبحث والحديث عن الوزير والذين يعملون على القوادة له، وكأنه يقول هكذا هم مهما تغطوا بالدين والعفاف.

إذا كانت الرواية هي رحلة في اكتشاف المشاعر العميقة والحقيقية في داخل الإنسان فإن الروائي راعى ذلك في شخصية الأسعد هو الشخصية الرئيسية في الرواية التي تتصف بالعمق فهي تحمل الرغبات، والهوى، والطموح، وهو والبعد الثالث [8]، شخص حرم من والده والرفاهية التي كان عليها من سفرات وشراء ما يريد، بالإضافة إلى المدارس الخاصة، ثم مرحلة مظلمة إذ رأى والده يغطى وجهه ويساق إلى سيارات سوداء في أنصاف الليالي دون رحمة، وتفتش بيته وكأنه وكرا للمجرمين، تلتها مرحلة تلاشى فيه كل ما جمعه والده من بيت وسيارة لسدادها للبنك، بحضور عمه الذي لا يمتلك أي رحمة أو مروءة، وللجوء إلى بيت خاله الذي يفتقر إلى مقومات العيش الهنيء، بيت من غرفتين تتهاوى أطرافها، تلها منظر والدته تحترق أمام تنور الخبز؛ لتوفر له ولأخته لقمة العيش، ناهيك عن ازدراء اقرانه الذين يلمزونه بأمرين الأول: أنهم ناكرين للجميل، والثاني: [9] «لأنهم ينظرون إليك كعبد وليس ندّا لهم»، حتى جدته كانت تصارحه بأصوله الأفريقية والتي من خلالها يتعامل الناس معه، وبعد أن كافح في الحصول على الشهادات العلمية؛ ليكون له مكان في المجتمع دخل في دوامة الباحثين عن عمل، كل هذه الأحداث أوجدت لديه كتلة ألم [10]، ومرد هذه الكتلة هي البحث عن الحرية «لا أريد أن أملك أحداً أو يملكني أحد» [11] ومن خلالها- أي كتلة الألم- تعامل مع من حوله حتى الذين اخلصوا في محبته، يقبل على الأمور والأحداث المهمة بكل صدق «فهو مسرف في العاطفة جدا سريع التعلق سريع التخلي»؛ فيتماهى معها، وما أن تحيطه كتلة ألمه حتى تدفعه إلى السقوط في مرحلة يبيع فيها كل غالي يستطيع التخلص منه. باع رفقاء النضال لأجل تغيير أحواله المادية والمجتمعية «أنا أيضا فعلت، قبضت المال واستفدت من الهبات التي عرضت علي» [12] وتخلى عن عفاف في أسوء مكان، «عفاف، بكل صراحة وأمانة أقولها... خذلتك وخنتك... أعترف بالفشل في الاحتفاظ بك» [13] نستطيع أن نقول عنه شخصية سيكوباتية. «أعاني من إفلاس عاطفي في الصباح كل كلماتي الجميلة استهلكها في الأحلام»

تضل أم الأسمر المستمرة في ذاكرة حاضرة عن أحوالهم القديمة والحديثة، والتي لم يعجبها أحوال ابنها الأسمر الذي نسي حلمها في أن يتزوج ويكون له خلفة تراهم قبل موتها، وابنتها منى المكافحة التي رفضت كل حسنة إلا من جارتهم الطيبة.

أما عفاف الملقبة بشرقستان كانت أيقونة الحب والفكر في الرواية فقد لا تجد روح الرواية إلا في الفصول التي تظهر فيها عفاف بحواراتها عن الحياة والحب فالعلاقة التي ربطت بين عفاف والأسعد هي أيقونة الرواية التي بعدت عن جفاف الأرشفة لمصفوفة الأحداث التي مرت بها ظفار خلال ثلاثة عقود، (والرجال الذين يعانون من طفولة مستمرة بالرغم من تضخم أجسامهم) [14].

عنوة المحبة التي كانت مستقرة في فكر الأسعد، ولكنه قوبل بالرفض لأنه من المشرق مصدر الإرهاب كما ترى أم عنوة، ولو تعلم أحواله لرفضته جملة وتفصيلا ولعل ما يخفي من جبل الثلج يريح الأخرين من عناء البحث والتقصي.

•أسئلة مفتوحة للتفكير(الوعي):

...هل لا يزال وعينا يحتاج إلى النبش في التابوهات كالعبودية مثلا؟ وهل لاتزال مادة أو محتوى يستهوي جمهور القراء أم نحن تخطينها إلى عبودية أخر تسمى الرقمنة التي سلبتنا أخص أوقاتنا؟

وهل نحتاج إلى هزة وطنية أخرى حتى نعود إلى مربعنا الأول لنكشف عن أصولنا وانتمائنا التي من شأنها تغيير قناعتنا إلى الأسوء؟

هل الرواية هي حالة من البحث عن التحرر من كل قيد يقف أمام هذه الأسرة بثوب الأيدلوجيا تارة، والمؤسسي تارة أخرى، بل التحرر من قيد اجتماعي أيضا؟ فهذا الأسمر يرفض الزواج وابن اخته يرفض الارتباط بعفاف؛ لأنه يرفض مسؤولية أحد وأبو الأسعد أيضا هرب إلى مسقط حتى يطعم الحرية بعيدا عن الأنظار التي تلومه.

...ختاما أجد أن محمد الشحري كروائي أخذ منعطفا أو نقلة نوعية في العمل الإبداعي؛ ذلك أنه أحدث فارقا من خلال رواية (اسمه الأسمر) من حيث التقنية الشخصيات، وتناول الموضوع من زاوية مغايرة عن المعهود، على أن الرواية وإن خرجت بهذا الثوب الفني المميز إلا أنها تحتاج إلى بعض المكملات، كالعمل على الاقتراب من التساوي بين الفصول إذ نجد بعضها مختصرا للغاية والأخر يسهب فيها، ناهيك من أن الرواية تعتمد بنسبة ٩٥٪ على الذاكرة أو الفلاش باك ٥٪ من الحضور وهذا يعني أنها اعتمدت على الاسترجاع وأهملت الحضور والصوفية تقول:»لاحجاب إلا الوقت».

.....

1 - السماري، بدر، فن الروائي ووعي القارئ، دار تشكيل، ط1، 1446هـ، ص128 - 129-

2 - رواية اسمه الأسمر ص6.

3 - اسمه الأسمر ص27 الحصن منطقة أو الحي الذي يسكن فيه حاشية السلطان سعيد.

4 - الرواية ص113

5 - الرواية ص70

6 - الرواية ص221

7 - الرواية ص209

8 - فن الروائي ووعي القارئ، ص33.

9 - الرواية ص219

10 - مصطلح فصله إكهارت تول في كتابة الشهير « أرض جديدة»

11 - الرواية ص89

12 - الرواية ص 209

13 - الرواية ص 227

14 - الرواية ص 90

حديث الكتب

محمد الحميدي

في مجموعة « دم الغزلان » للقاص ناصر الجاسم ..

أسطرةُ المكانِ وامتزاجُ الهويَّة بالأرضِ.

يحضرُ المكان باعتباره بوابة الهويَّة، حينما يتجلَّى في الحدث ويعمل على صِياغته، ويرتبط بالشخصيَّات فيشير إلى انتمائها، ويحضرُ في الثقافة السائدةِ فيصبح عنصراً من عناصر تشكيلِها، كما يكونُ في تسمية الإنسان ذاته فيغدو مركز الاهتمام ومحط الرؤية، وهكَذا تسيطر دلالة المكانِ على بقية الدلالات؛ ما يؤكِّد عمق الولاء للأرض والتشبُّع بها، وهذا ما أفصحت عنه مجموعة "دم الغزلان" القصصيَّة.

يتجلَّى المكان في الحدث ويعمل على صِياغته في قصَّة (جذع يطير) التي تبدأ بـ: "أن تكون غلاماً وسيماً في الحسا فستتشوَّه طفولتك بجريمة اغتصابٍ تنتهي بالصلح، وإن كبرت فيها وصرت رجلاً جميلاً فستسحرك امرأة حسَاوية لتتزوجها"، هذا الزوج الذي سيلاحقه جذع نخلة بينما يتذكَّر زوجته التي تنتظره وقد ارتدت فوقَ رأسها تاجاً من ورق الريحان، إلا أنها نامَت بجوار أرانبها لتنتهي القصَّة بأكل الأرانبِ "أوراق الريحان من على جديلةِ شعرها ولم تبقِ لي إلا الخيوط السوداء المعقودةَ التي تذكرني بأنني مسحور بسحر امرأةٍ من الحسَا".

جذعُ النخلة الدال على المكان والانتماء يحضر في قصَّة (السور) التي تبدأ بـ: "لا تعلو الأسوارُ إلا لوجود أموال طائلة خلفها أو ذهبٍ مشغول يخشى عليهما أن يُسرقا، أو لوجود إناثٍ جميلات يُخاف عليهن أن يُغتصبن!"، حيث تحكي قصَّة "شرار" المغرم بـ"وقداء" والذي يتسلَّق لأجل الوصول إليها سورَ منزلها العالي، فيسندُ "جذع نخلة طويلةٍ مشطور من منتصفه إلى شطرينِ متوازيين ملقى في الطريق"، لكنَّ الجذع "انكسر به وسقط على الأرض، فاستيقظ النائمون على صوتِ سقوطه في الليل الساكن، وتوافدوا إليه" ليمسكوه، وبعد الإمساكِ به "جاءوا إليه بالعصي يدبغونه" ويبصُقون عليه، حتى "أن كمية البُصاق التي نالت وجهه كافيةٌ لتغيير لون بشرته من اللونِ الأسمر إلى اللون الأبيض".

يؤثر المكانُ على الشخصيات ويعملُ على تشكيلها اجتماعيًا وبيئيًا، ففي قصة (تغريدة خمري) يرفعُ "مربي الطيور" صوته في "سُوق الجمعة": "زوج كناري مُنتِج على الشرط، صحته طيبة"، فاندفعَ أحد رواد السوق واستجابَ له: "أريدك أن تبيعني الأنثى وحدَها"، فحاول إقناعه بأخذِ الاثنين إلا أنه لم يُفلح، فأمسك بها ودفعها إليه؛ ما جعلَ الذكر يغرد بحزن على فراقِ حبيبته، وهذا التغريد الحزين والمستمرُّ لفت نظر أحد الأطفال القادمين للشراء، فطلب من أبيه أن يشتري العصفور "خمري"، ليكتشف ناقلُ الخبر وراوي الأحداث شبهاً بين الطفل و"شرِّية"؛ حبيبته التي "باعها أبواها منذ زمنٍ غابر، وزوجاها لرجل لا تحبُّه رغماً عني وعنها".

حضورُ المكان قد يصبح كذلك عنصراً من عناصر تشكيلِ الثقافة السائدة، كما في قصَّة (وطأة علي)، فـ: "الجراد الذي غطَّى وجه الشمس يجرّد أوراق الشجر غير خائفٍ من قرع الفلاحين على التنكات، وعاجزة أصواتهم المنغمة وتصفيقهم المنتظِم عن إفزاعه، والولي الصالح في بئر الماءِ يغتسل، يغتسل من ماء البئر التي حُفرت، أو نبعت عند وطأةِ الإمام علي"؛ لتغدو مزاراً للتبرك وتحقيق الأمنيات، وهو ما استثار اثنينِ من رافضي عبادة القبور كي يقتحموا المكان ويهدموا "الوطية"، إلا أن الأحداثَ أخذت منحى مخالفاً للتوقعات، حيث هبطَ "الولي الصالح من السماءِ إلى الأرض .. وبعد تردُّد وضع قدمه مكان القدم المتشكِّلة في الطين" فطابقتها تماماً، لتنتهي القصَّة بعدم قدرة الشخصياتِ على تحقيق أهدافها، فلا رافضي عبادةِ القبور استطاعوا هدمَ "الوطية" ولا "كظومي وتفاحة" استطاعا تحقيقَ ما يرغبون فيه.

تسميةُ الإنسان باسم المكان دلالةٌ على الانتماء المطلق للأرض والتشبُّع بثقافتها، كقصَّة (ابن الماء) التي تبدأ بـ: "حَسا شاب جميل، والجمال الذي في وجهه جمالُ أنثى، والجمال الذي في جسده جمالُ ذكر، يعشق السباحةَ في نبع الخدود لحدِّ الهوس"، فبسبب ولادته في نبع الماء صار كالسمكة لا يغادره إلا للضرورةِ وقد استطاع إنقاذ الكثيرين، فأحبَّه الناس وغدا أسطورة بينهم، إذ "أنقذ حَسا كثيرين من الغرق ... المجنونة أم عَين ... الأعرج عامراً مع حماره الأبيض ... الأعمى بدّاح ... بقرة البريدي ... دجاجات أم عويشير البيَّاضات"، كما كان يساعدُ "الفلاحين الطاعنين في السن" بتنظيفِ مجرى الماء من "الحشائش النابتة فيه بمحشِّه الذي يخبئه في جوف شجرةِ السدر العظيمة النامية عندَ النبع".

ثمَّة محاولات لأسطرةِ المكان ونقله من وصفٍ جامد إلى بطل رئيسي في مجموعةِ (دم الغزلان)، فالقاص ناصر الجاسم يسندُ إليه أدوار البطولة ويعطيه القدرةَ على التأثير؛ ما يؤدي إلى تغييرٍ في أحداث وسلوكيَّات الشخصيات، التي تحمل الانتماء والولاءَ للمكان، وهي فكرة بُنيت عليها المجموعة ونقلتها إلى المتلقي بأسلوبٍ تمتزجُ فيه الفكاهية الساخرة بالجدية المفرطة.

حديث الكتب

في مجموعة (عذوق) للشاعر والقاص عبدالله الخضير..

شعريّة القصة بين الرؤية والتأمل .

مريم الحسن

تعدّ الشعرية في القصة أحد ملامحها الحديثة ، وهي في مفهومها العام تشير إلى البحث عن الخصائص والقوانين العامة التي تمنح الأدب خصوصية مميّزة تفصلها عن أنماط التعبير الفنية.

تتميز خصوصيتها بأنّها تنبثق من الأدب ذاته، ومماثلة في أبنيته اللغوية التي تشترك القصة فيها مع الشعر .

وهكذا فإنّنا نرى أنّ توظيف القاص الدكتور عبدالله الخضير لملكته الشعرية المتميزة في خطاباته السردية ، لم تأت كإضافة جمالية وحسب ، وإنّما كبنية سردية مختلفة ، تنهض على ما تفتحه البنية الشعرية من ممكنات التخيل ، وتعدّد مستويات الدّلالة والإحالة ، والقراءة ،والتأويل .

و من خلال قراءتي لمجموعته القصصية (عذوق)" لفت نظري أن خطابه السردي متأثر جدا بموهبته الشعرية.

وشعرية القصة كما نعلم أحد المنظورات الأساسية التي تشكّل جماليات السرد و حداثته، حيث تغدو الرؤية وتجلياتها الأسلوبية، في البنية، والبناء، والسرد، تملّكاً خاصاً للغة جديدة، يفتح فيها النص أبواب حداثته على متكآت التميز والاختلاف.

جماليات النص السردي، تأتي من عدد لانهائي من الممكنات، و منها شعرية النص، غير أنها تنتمي في نهاية التحليل إلى أدوات وظيفية رئيسية، تقع بين جدلية هذه المكونات مثل الرؤية والتأمل، والتعبير اللغوي مع البناء و التشكيل.

وشعرية القصة هنا تتكأ على خصائص بنائية يتميز بها الشعر، ولا بد أن تكون دقيقة جدا من ناحية الحوار الخلاق الذي يربط بين التعبير اللغوي والتشكيل لرؤية مفتوحة على التأويل و الإيحاء ، مع المحافظة على بنية السرد.

تأتي متطلبات النموذج القصصي المثالي من الكتاب المقتدرين المتميزين في كتابة القصة وهم من يملكون أدواتهم الفنية والتعبيرية.

وقد جمع الدكتور عبدالله في مجموعته بين الشعرية واللغة المضمرة وقدم رسالته في نص قصصي حداثي، واستطاع من خلال موهبته الشعرية واحساسه بفنية القصة والحدث و تأثره بالنقد الحديث أن يقدم مهاراته الإبداعية والثقافية في قالب قصصي شعري.

ومن خلال تجريبه بلغة جديدة مختلفة عن النمطية المتعارف عليها من واقعية السرد مع شعريته.

تتصف شعرية القصة بعدة خصائص منها التمكن من اللغة و بلاغتها العالية ، وسلاسة كتابة الجملة، و موسيقية السرد مع القدرة الفنية على الكثافة و الإيجاز والرمز و الإيحاء.

حيث جعل المؤلف من المزرعة الأحسائية و رائحة الطبينة قصيدة في قلب أنثى غير عربية حين قال عن لسان حالها:

وأنا في منزلي في بلدة (آنسي)

وأمام نافذتي وشرفتي العابقة بكل روائح العالم، أجلس مع رئتي التي هي في جسدي، ولكنها تنفسني هناك في المزرعة الأحسائية، أتحرى مغيب الشمس، كي أطبع قبلة على تربة الأحساء التي أهداني إياها الطيب صالح، كانت في كيس معمول من سعف النخل ، مكتوب عليه (طبينه تشبهني).

ص١٩

فما أجمل هذه القطعة التي ممكن أن تتمثل في قصيدة لها أبعادها الجمالية كما تمثلت هنا في هذا النص القصصي الشعري بامتياز.

كما أتقن استخدام لغته الشعرية في العديد من نصوص المجموعة برهافة لغوية عالية على هذه الشاكلة كنص غدا تبدأ لعبة الشطرنج بما فيها من مفارقة بين الحب والذنب والكره والحرب.

وقدم بلغته الشعرية الحكاية الشعبية والأسطورية.

والقصة القصيدة الذي تمثل في نص وصفة دواء بخط ميرفت نص مشحون بالأحاسيس والمشاعر الجياشة من رجل خمسيني.

بقاء عنصر السرد بفرق شعرة بين القصيدة النثرية والقصة، حيث اجتهد الكاتب على أن يحافظ على عدم انزلاق النص الى حيث الشعر .

الدكتور عبدالله شاعر متمسك بقصيدته ، وتساعده رهافتها وموسيقاها على أن يكتب القصة بتجريب جديد ممتع.

وممكن أن يتطور هذا الاسلوب إلى الأعمق والأفضل من الحالات الانسانية التي تمر في حياة شاعر متوهج متمسك بشعريته في خطابه السردي مشركا القارئ معه في التفاعل والمتعة والتخييل.

و الإيحاء من الحياة الثقافية للكاتب ودمج رؤيته السردية مع الشعرية و تمثيلها من خلال قوالب متعددة من النقد الاجتماعي عن حالة الواقع بكل مكوناته، و قيوده الاجتماعية و الثقافية والسياسية.

بألمه ووجعه ووجوده وفلسفته ، وغربته وعلاقته مع الآخر بعيدا عن جنسيته أو جنسه او دينه.

بسجية عربي سعودي شرقي أحسائي.

تأليف المختلف!

مجاز مرسل

أ.د. سعود الصاعدي

@SAUD2121

-١-

أصدر الصديق العزيز د. هاني الصاعدي ثلاثة إصدارات، كان يمكنني أن أتجاوزها تحت بند الشهادة المجروحة باعتباره القريب في النسب، لكني لن أستجيب لمثل هذه المقولة التي شاعت حتى حجبت كثيرا مما يستحق الإنصاف والثناء، فحق إنتاجه أن يحتفى به في سياق صناعة الذوق والجمال، وهو عزيز في ظل المطروح الوافر من النتاج المتلاحق في شتى الحقول، وفي ظل سيادة منطق السوق الإعلامية الرائجة، التي هيمن عليها مشاهير الإعلام الجديد من جهة، والوجوه المألوفة من جهة أخرى؛ فلم نعد وسط هذا الركام نستطيع الخلوص إلى ما ينفع ويمكث في الذاكرة إلا أن نشير أو ندلّ ولو بكلمات معدودة تقضي حق العلم والأدب.

-٢-

استهلّ هذه الإصدارات بكتابه القيّم (تأليف المختلف) وهو الأهم من بينها، فقد أجاد فيه كل الإجادة، وبرع في تتبع جذور تأليف المختلف وجمع ما تفرّق في كتب العلماء السابقين بدءا من الخطابي والباقلاني مرورا بعبد القاهر إلى أن انتهى إلى محمد عبد اللّه دراز والرافعي فمحمد أبو موسى، ويعتبر الكتاب، في نظري، من الرسائل العلمية الفريدة في بابه، إذ يقوم على معيار فريد في استحسان البيان وصل به إلى حدود النظرية.

وتأليف المختلف في أساسه عنصر أو مكون من مكونات نظرية التناسب إلا أنه بعد هذا الكتاب صار نظرية كاملة هي أقرب إلى الشعر من نظرية التناسب، بحكم أن الشعرية كامنة في تأليف الأضداد والجمع بين أعناق المتباعدات كما قرر عبد القاهر من قبل.

ولا تتوقف هذه النظرية على الاستحسان والتناسب فحسب، بل تتجاوز ذلك إلى الرؤية الكونية الواسعة التي تشمل الفكر والأدب والحياة، وذلك ما كشف عنه الكتاب في مفاهيمه وفصوله التي بذل فيها د. هاني جهدا مميزا جمع فيه أصول هذه النظرية المتجددة في استحسان البيان.

-٣-

وثاني إصدار هو كتاب (صناعة البلاغة)، وقد أجاد فيه الباحث حين تتبّع الجذور والمباحث البلاغية، والتفت إلى فرق لطيف بين تجديد البلاغة وتجديد النظر إلى البلاغة فانحاز إلى الثاني وهو الأهم، لأن تجديد النظر أدعى إلى تجديد العلم، وأقوم بالنظر العلمي الرشيد.

وفي هذا السياق كتب مقدمة منهجية راسخة الجذور في الفكر البلاغيّ، واستخلص خمس قواعد منهجية من فكر الشيخ الأجلّ عبد القاهر الجرجاني فأحسن كلّ الإحسان في تأطيرها ضمن متطلبات المنهج في البحث العلمي، وصاغها على أكمل وجه، دون أن يحرمنا من متعة البيان الجرجانيّ فصدّر كل قاعدة منهجية بنص جرجانيّ هو قلادة الجيد ودرة التاج في رصد معالم المنهج.

-٤-

أما ثالث الإصدارات، فكتاب لطيف لم يخرج في حلة طباعية، ولكنه خرج في حلّة تقنية، وسمه بعنوان:(على دكة الدكان) جعله لليوميات التي كتبها في الفيسبوك على عفو الخاطر حينا وعلى التريّث حينا آخر، لكنها في جماعها تدوينات ظريفة لطيفة هي أشبه بالمكسرات الأدبية، كما وصفها بذلك، تستطعم منها اللوز والجوز، والفستق والكاجو، والبندق والزبيب بخفة روح ورشاقة أسلوب.

وقد أجاد فيها حين نقل الحدث اليومي في الحارة الشعبية، ورصد بعض الملامح اليومية في مثل هذه الحياة رابطا بين الإنسان والآلة في الخلق والسلوك، فخرجت على هذا النحو اليومي من الكتابة سريعة التحضير طيبة المذاق.

-٥-

وبحكم معرفتي القريبة بهاني الصاعدي نسبا وصهرا، يسعني القول إنه جادّ فيما يأخذ ويدع، وله مع نفسه سياسة من يتخوّل لها بما يقرأ من العلم والأدب، ولكنه مؤخرا سلك مسلك من يسعى إلى تأليف المختلف للجمع بين الجدّ والهزل والتأمّليّ والعفويّ؛ فعثر على أسلوبه الخاص وكتب ذاته في سياق العلم والأدب بما يبشّر بأدب رصين وعلم متين ودعابة تنبت على أطراف الكلام وقت الترويح والاستجمام، فردّ بذلك آخر أمره إلى أوّله كما لو كان يتمثّل فيما يكتب هذا النوع من تأليف المختلف.

حديث الكتب

عمل على توثيق تطور هذا الفن..

القاص خالد اليوسف ودهشة القصة القصيرة جدا في المملكة.

ناصر محمد العديلي

1

يتميز الصديق الاديب والقاص والروائي خالد احمد اليوسف في انه مدهش كانسان بنبله وشغفه واخلاصه وتعاونه واستمراريته في رعاية وحماية وتوثيق فن القصة القصة والقصة القصيرة جدا (ق.ق.ج.) عبر مراحل تطور هذا الفن منذ منتصف السبعينات الميلادية حتى وقتنا الحاضر

الحديث عن خالد اليوسف هو حديث عن مؤسسة إنسانية جمعت بين حب القصة وشغف الهواية والتاهيل العلمي والحافز بالابداع والاستمرار والتعاون مع عشاق القصة من كتابها ونقادها، مع احترافه وولعه المشاركة بكتابة فن القصة القصيرة والقصة القصيرة جدا واجادته للفنيين

لاشك ان الشعر مدهش والقصة القصيرة مدهشة، والسرد الروائي مدهش،لكن القصة القصيرة جدا اكثر ادهاشا وامتاعا لمزايا هذا الفن الذي يجمع بين الدهشة والمفارقة وجمال اللغة وقلة الكلمات ومفاجاةالقارىء ، وجذبه واسعاده

خالد اليوسف في كتابه (دهشة القص) 2021 الصادر عن مؤسسة الانتشار العربي ومحتواه نصوص قصصية قصيرة جدا لعدد 49 كاتبه وكاتب منهم (14 قاصة و30 قاصا) من المملكة مع دراسة ببليومترية، وببلوجرافية.

في مقدمة الكتاب اعتبر اليوسف ان دور القصة القصيرة " كتابة إبداعية خلاقة متجددة "

وعرف القصة القصيرة جدا بأنها « ا لحد ث + ا لحكا ية + ا لتكثيف + ا لد هشة + ا لصد مة + + ا للغة المجنحة+البلاغة بأرقى جمالها +التأويل+ الفلسفة+ الاقتصاد اللفظي» ويعرف الكاتب حمداوي (2015) القصة القصيرة جدا بأنه "..جنس ادبي حديث يعتمد على التكثيف الموحي، والحكاية المحكية، والوحدة الموضوعية، والمفارقة المستفزة، وخاصتي الاتساق والانسجام، وهيمنة التركيب الفعلي ، وانبثاق التوتر الدرامي..." ويتفق معه عبداللطيف بأن القصة القصيرة جدا "..تعتمد على التكثيف الموحي من الخيال المهذب والحكاية والحبكة والوجدان والوحدة العضوية..."

2

بدايات القصة القصيرة جدا في المملكة: المؤكد ان القاص جبير المليحان -شفاه الله – هو رائد هذا الفن من حيث اسبقية النشر، فقد نشر 11 قصة من قصصه القصيرة جدا بعنوان (الطفل يريده اللون الأبيض) في صفحة المربد الملحق الثقافي لجريدة اليوم في 10 ابريل 1976 ويؤكد الناقد خالد اليوسف إن اول من احدث نقله في ترسيخ اسم القصة القصيرة جدا في اعماله هو القاص عبدالعزيز الصقعبي في مجموعته القصصية (فراغات) الصادرة عام 1996

ثم تتابعت الإصدارات الخاصة بها ويذكر مع الغلاف: قصص قصيرة وقصيرة جدا "

3

أوائل القصص القصيرة جدا لدى كتاب العالم: ترجح الدراسات ان اول قصة قصيرة جدا كتبت هي للروائي الأمريكي ارنست همنجواي Erest Hemingway بعنوان :(للبيع: حذاء طفل لم يلبس قط) For sale: baby shoes never worn "

راهن ذات مرة همنجواي على انه يستطيع كتابة اقصر قصة في العالم ستكون قصة مؤثرة للغاية، لاتتجاوز ست كلمات، كانت قصته من ست كلمات وهي : (للبيع : حذاء طفل لم يلبس قط). وتشرت القصة في بداية 1900، حسب دائرة معارف الويكيبيديا-Wikid ia وقد فاز همنجواي بالرهان ـ والمعنى العميق لعبارة للبيع: ان القصة على شكل اعلان مبوب وتشير الى سردية أوسع نطاق تتضمن:(فقدان الحمل، او وفاة الرضيع المفاجئة أو التخلي عن خطط الانجاب)

4

الاديب والروائي العربي نجيب محفوظ تمثل قصصه في كتابه (أحلام فترة النقاهة) دار الشروق (2006)نماذج متميزة في القصة القصيرة جدا. واخترت احد هذ القصص من مجموعته (أحلام

فترة النقاهة) وهو الحلم رقم 199 لقصره وجماله وعمقه"
يقول نص القصة:" رأيتني أتجول في حديقة الحيوان مع صديقة، ثم جلسنا في ركن خال بجزيرة الشاي، وكلما ترامى إلينا زئير وخوار أو عواء ازددنا التصاقا حتى ذبنا ذوبانا! "

5

نماذج من القصة القصيرة جدا: حرصت على اختيار عدد من القصص القصيرة جدا لكتاب القصة في المملكة من كتاب الأستاذ خالد اليوسف (دهشة القص) وكان أحد المعايير التي طبقتها في هذا المقال في اختيار القصص هو معيار قصر النص وجماله، بالرغم ان جميع مانشر في الكتاب هي قصص قصيرة جدا جميله ومتميزة. والقصص التي اخترتها في هذا المقال تراوحت مابين سطر وسطرين وثلاثة سطور واكثر من ثلاث سطور.

أولا: (ق .ق. ج) من سطر واحد :

-1قصة عناق، لفهد الخليوي

"بينهما كانت طاولة صغيرة، أزاحت الطاولة وهو أشعل المصباح "

-2 قصة تزوير، لزينب الخضير

"عمل أمين مكتبة، دون التأريخ، فسرق الماضي"

ثانيا: قصص قصيرة جدا من سطرين:

قصة ثلاثة، لجبير المليحان

"مشى فينا القطار، تتراكض الأيام من النافذة، قهقهه طفلي الجالس خلفي فرحا تركض الأشجار، التفت اليه، فإذا هو أبي يملاء كرسيه بالبكاء"

قصة صباح، لعبدالعزيز الصقعبي

" ليصطاد زبائن لمقهاه، نصب شباكه.. كانت من نسيج قوي حاكه من خيوط الشمس الذهبية ورائحة القهوة وصوت فيروز "

ثالثا: قصص قصيرة جدا من ثلاث سطور واكثر:

-1قصة وطن، لشيمة الشمري

" غادرت قريتي .. طفت البلاد .. ثم بدأت خطواتي تقصر.. تثقل.. تتعثر
وفي جنبي نمت مزرعة!
كانت قريتي الصغيرة في جيبي ! "

قصة تحليق، لسامي جريدي

" لم يرسم طيورا في حياته
لكنه أعاد إلى السماء
شيئا من الأجنحة "

هوامش :

القصة القصيرة في السعودية، مقال، رابط اليكتروني.
حمداوي، جميل، القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية، 2015، رابط
اليوسف، خالد احمد، دهشة القص، 2021، مؤسسة الانتشار العربي،
محفوظ، نجيب، أحلام فترة النقاهة ،2006، دار الشروق القاهرة، مصر
عبداللطيف، محمد، ظهور القصة القصيرة جدا في المملكة العربية السعودية، رابط اليكتروني
HYPERLINK "https://en.wikipedia.org/wiki/For_sale:_baby_shoes,_never_worn"https://en.wikipedia.org/wiki/For_sale:_baby_shoes,_never_worn
- 7
O'Toole, Garson (January 28, 2013). HYPERLINK "https://quoteinvestigator.com/2013/01/28/baby-shoes/""For Sale, Baby Shoes7- Never Worn". Quote Investigator. Retrieved April 19, 2013

مقال

بدر الروقي
@B__adr

السَّفرُ بين (مُكْتشفٍ) و(مُنْكَشِف).

الإنسانُ والسَّفرُ علاقَةٌ راسخةٌ ، وارتباطٌ زاخرٌ بالأحداثِ ، ومليءٌ بالتجاربِ والمواقفِ التي لاتكادُ أن تنتهي مع الزمن ، ولاتنقطع تحت أي ظرف ، ولو شابها بعض المشاق ، ورافقها الكثير من العوائق ؛ إلاَّ أنَّهُ يدفعُ لأجلها تذاكر المتعة ، ويصطحبُ لبلوغها حقائب الراحة .

****

ومازال الإنسان وعبر القرون الماضية ، والأزمنة المختلفة في رحلةٍ مع المعرفة والاكتشاف ؛ فها هو ومن خلال السفر المتواصل يتعرفُ على ألوانٍ شتَّى مِنْ أغراض السفر ؛ فمارسَ السفر للتعليم ، وللتجارة ، وللاكتشاف ، وللتأليف وغيرها من تلك الأغراض ، وبحسب الغاية منها والهدف المرسوم لأجلها ؛ تفاوتتْ مُدَّةُ وقتها وإقامتها ،فرحلةٌ كتلك التي قام بها العالم الأندلسي
(ابنُ جُبير البلنسي) والتي استغرت ثلاث سنوات ، دوَّنَ من خلالها كلَّ ما مر عليه من مُدنٍ ، وشاهد من عجائبٍ وبدائع ، وصادف من أهوالٍ وأحوالٍ ، وبلدانٍ وقرى ، جمعها في كتابه
(تذكرة بالأخبار ، من اتفاقات الأسفار)
نال فيما بعد على اهتمام الكثير من المُستشرقين ، أحدهم المؤرخ الإنجليزي
(وليام رايت) الذي قام بنشره وطبعه ؛ ليقتنيه اليوم الملايين من المهتمين بعالم السفر واكتشافاته ، ومغامراته .

****

رحلةُ ابنُ جُبيرٍ هي واحدةٌ من مئات الرحلات التي كتبها الزمن بأقلام أصحابها الذين ركبوا الأهوال ، وتجشَّموا المصاعب ؛ لبلوغ غاياتهم وأغراضهم من السفر ، ومقاصدهم من الرحلات .

****

واليوم وفي عصرنا الحاضر أصبح أمر السفر في متناول اليد ، وفرص تحقيق رغباته لم يعدْ بالشيء الصعب ، فكلُّ السُبل متوفرة وحاضرة من وسائل نقلٍ ، وحجوزات ، وإقامة ، واتصال ، وتوثيق ، وغيره الكثير ممَّا أسهم في زيادةِ أعداد المحلقين فوق القارات الست ، لكن قلّة هم الذين جعلوا من السفر وسيلة للاكتشاف والاطلاع ، والتعرف على حضارات وتقاليد تلك البلدان التي يقصدونها . الغالب من المهتمين بالسفر اليوم لم يوجهوا غاياتهم إلى ما يضيف لرصيدهم الحياتي من معلومات أو ثقافات ، بل انصرف همهم واهتمامهم لنقل عالمهم الخاص ، وأحداث يومياتهم المتكررة ؛
ليصبحوا (منكشفين) لا (مكْتشفين) !

حديث الكتب

كاظم الخليفة

سِرْبال الحزن ..

قراءة انطباعية في نص "لا أحد في البيت".

لائحة الاعتراضات على الحياة طويلة بطول تجارب الإنسان وشقائه. قديمة، قدم الوعي الإنساني إبان تفجّره الأول وضجيجه بواقع عالمه المر. ففي مواجهة العالم، شحذ الإنسان جميع أسلحته وأشهرها في وجه ذلك الغول الذي تجسد من فكرة الموت والعدم. فسؤال الوجود ينقله وبشكل تلقائي إلى مشكلة التلاشي والفناء، ومن هنا يتحرك القلق الوجودي الفلسفي ليشاغب كل جميل وكل رؤية إيجابية عن الحياة. يعصف بها، ويسخر من كل الحلول التي يصورها عقله باعتبارها مخدر لآلامه. هذا عندما يركن فقط إلى أدوات العقل المنطقية، أما عندما يعتنق الإنسان العقائد الروحية والأديان؛ فلديها الكثير لتقدمه شرحاً وتفسيراً وتطميناً لخاتمة مسيرته. والشعر من ناحيته، له منحاه واتجاهه الذي يصرفه - غالباً - عن الدخول إلى جوهر ذلك الصراع والجدل. ينذهل عن سؤال الكينونة لينشغل بكائن آخر رحل مفارقاً. يغاير الشاعر الفيلسوف في طريقة تعاطيه مع الحدث. ينصت بعمق لنبض الوجود، ويعمل على التقاط أخفى التجليات والقبض

الشاعر محمد العلي

على المتغيرات الضئيلة التي لا تكاد تلمح، والتي يكمن فيها ما هو أكثر جوهرية، كما يقول شارل بودلير. إنه يخلق من ذلك سحراً إيحائياً يتضمن الموضوع والذات معاً، العالم الخارجي للشاعر والشاعر نفسه، يضيف بودلير.

فالشاعر محمد العلي، على سبيل المثال، وفي نصه الذي يرثي فيه زوجته "لا أحد في البيت"، يتناول الموت من زاوية أثره على الأحياء. يحتفي بالروح عندما تعصف بها رياح الفقد، فيستبدل مفردة "الحزن" بالحنين الذي يفقد بوصلته وينحرف اتجاهه. طريقه الذي طالما سلكه الحب في اتجاهين؛ حينما يذهب بالشوق ليعود ثملاً بالامتلاء، فيعبر الشاعر العلي عن ذلك بقوله: «دع حنينك منتظراً مثل جدار كاد أن ينقض / مثل ماء لا يرى شجرا/ مثل رماد فقد الذاكرة بما كان/ مثل هواء أعمى فلا أحد في البيت»!

يتعاظم حزن الشاعر عندما انحبست عواطفه داخله، ولم تنهمر خارجاً؛ كما تعود ذلك في حضورها: «دع حبك يتسكع بين ضلوعك/ بين الشرايين التي ترمدت/ دعه لا يتلفت فلا أحد في البيت».

بغيابها، يكفهر وجه الحياة، فتتبدل ملامح الأشياء ومظاهر الوجود. أو كأن للبهجة "مستقبلات" حساسة تخلت عن دورها، لهذا ليس من مكان لها في محيطه: «أيها الفرح الذي كان يسير مزهوا بين الحجرات.. على الموائد.. على طرقات الباب.. اذهب حيث شئت فلا أحد في البيت».

إذا كان الفيلسوف يمعن في جدال الوجود عن معناه، فالشاعر في حالة الفقد يهرب من كل طريق قد يقوده

إليه، لأنه سيتواجه في النهاية مع منتهى الوجود أي الموت: «أما أنت أيتها المكتبة، فأنا أعشق الغبار الذي يتأبطك كتابا كتابا. لقد كنت أبحث فيك عن المعنى.. أما الآن فماذا أصنع بالمعنى ولا أحد في البيت».

فالفقد، هو الجانب المرئي من صورة الموت الظاهرة لنا، وتتوارى باقي مكوناتها ولا يمكن القبض عليها لاستحالة ذلك؛ لأن الموت حينما يطرقنا سنكون حينها في عتمة خارج نطاق هذا العالم المادي!؟ فقط، فقدنا لأحبابنا هو من يقربنا من حقيقة الموت والتماس المباشر معه. حرقة وألم ممضان يصهراننا، ويعصفان بكل خلية فينا ويهزانها من الأعماق. ذلك لأن جزءاً حميمياً من الذات قد فُقد وغيب تحت الثرى، فماذا سيتبقى لنا من فعل ومبادرة سوى الرثاء. ذلك ما يرفضه الشاعر، بل يهجو الشعر نفسه عندما يقترب من منطقة الموت: «أيها الشعر المتواري مثل عورة: لماذا تلوح لي الآن؟ لقد انقرضت اللغة.. فما الذي يجعلني انتصر على غيابك ولا أحد في البيت؟».

فهكذا هو قدرنا مع الحياة، نندفع منذ الولادة كقطرة ماء من أعلى مصب الوجود، ونمضي في مسارات أشبه ما تكون بجداول صغيرة يلتئم مسيرها وتتقاطع مع قطرات لأشخاص آخرين تجري أقدارهم معنا في نهر الحياة العظيم. تأخذنا الحياة بصخبها واستحقاقات العيش إلى نواح عديدة، تقربنا منهم تارة، وتبعدنا عنهم تارة أخرى، لكن وجودهم يبقى صنو الذات؛ جزء مهم منها في تكوينها العميق. أبعد من مجرد ذكريات عابرة تخطرنا كومضة برق. إنه الجزء المقيم والساكن في الحنايا. فالموت حقيقة أزلية يعاد استحضارها كل عصر وحين، ويكسوها الإنسان لباساً ثقافياً مناسباً للحظته، مع اعترافه، بأنه لا يمكنه الوصول إلى المعنى بتمامه ويلم بحقيقته.

لا أحد في البيت

دع حنينك منتظرا مثل جدار كاد ان ينقض.. مثل ماء لا يرى شجرا.. مثل رماد فقد الذاكرة بما كان.. مثل هواء أعمى فلا أحد في البيت.. دع حبك يتسكع بين ضلوعك.. بين الشرايين التي ترمدت.. دعه لا يتلفت فلا أحد في البيت. أيها الفرح الذي كان يسير مزهوا بين الحجرات.. على الموائد.. على طرقات الباب.. اذهب حيث شئت فلا أحد في البيت. وأنت أيها الباب كانت موسيقاك بشائر بالمواعيد.. بمواسم اللقاءات.. وكنت منتشيا كصديق للأبدية.. لماذا أصبحت أبكم القلب واللسان؟ أراك تقول باكيا: ل أنه لا أحد في البيت. كنت أنتشي بزرقتك المتبرجة أيها البحر.. بشدو أمواجك الشاعرة.. لماذا أراك راجفا خجلا حين ألقاك؟ لماذا تغضن وجهك ودخلت مسرعا الى حظيرة الشيخوخة؟ لماذا أرى موجاتك مثل حجارة رجم متلاحقة؟ لك ما شئت يا بحر فلا أحد في البيت. أما أنت أيتها المكتبة، فأنا أعشق الغبار الذي يتأبطك كتابا كتابا. لقد كنت أبحث فيك عن المعنى.. أما الآن فماذا أصنع بالمعنى ولا أحد في البيت. قل لي أيها الزمن: هل أستطيع أن أتنفس القهقرى. إن أنفاسي الآن تجهل التكرار. لقد أصبحت أنفاسا صناعية مثل زهور الآنية، إذ لا أحد في البيت. أيها الشعر المتواري مثل عورة: لماذا تلوح لي الآن؟ لقد انقرضت اللغة.. فما الذي يجعلني انتصر على غيابك ولا أحد في البيت؟ وهذه الحديقة المنتظرة حول بيتنا ها هي تنادي.. تريد أن ترى من تفشي له عطرها.. تريد من تساقط عليه بسمات اخضرارها.. إنها تتلفت تعول.. ولا أحد في البيت. إن غدا هوة لناظرها تكاد فيها الظنون ترتعد أظل في عمقها أسألها أفيك أخفى خياله الأبد. هكذا قال ابراهيم ناجي.. فماذا أقول أنا ولا أحد في البيت؟

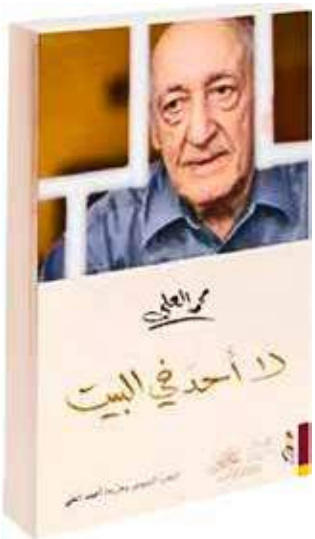

حرفة
في اليد

صناعة العطور..

عبق التراث ونفحات الأجداد.

كتب ـ أحمد الغر

في عامٍ تتوشّح فيه المملكة بالفخر بحِرَفها التقليدية، وتفتح نوافذ الضوء على كنوزها المتوارثة، تتقدم صناعة العطور التقليدية صفوف هذا الاحتفاء، بوصفها إحدى أرقى الحرف التي سكنت الذاكرة السعودية، وارتبطت بروح المكان والإنسان. إنها حرفة لا تُصنع فيها العطور فحسب، بل تُقطَّر فيها الحكايات، وتُعبّأ فيها القيم، وتُرشّ من خلالها ملامح الأصالة على جبين الحاضر. فمنذ أن سكنت الروائح الزكية المباخر، وتسلّلت نفحات الطيب إلى المجالس والبيوت والمساجد، والعطر في المملكة يمثّل أكثر من منتج.. إنه رمز، وطقس اجتماعي، وأثر ثقافي خالد، حيث سطّر صنّاع العطور بالمملكة سيرة عطرة من التميّز والإبداع، جعلت من هذه الحرفة علامةً بارزة في مسيرة الهوية الوطنية، ووجهًا ناصعًا من وجوه عبق التراث الذي ما زال يُزهر في عام الحرف اليدوية.

جذور قديمة

تضرب صناعة العطور في الجزيرة العربية بجذورها في عمق التاريخ، لا بوصفها مجرد ترف حسي، بل كعنصر جوهري في نسيج الحياة اليومية والروحية لسكانها منذ آلاف السنين. فقد عُرفت مناطق جنوب الجزيرة، لا سيما حضرموت وظفار، بأنها منبع اللبان والمُرّ، وهما من أثمن المواد العطرية التي صدّرتها القوافل إلى وادي النيل وحواضر الشام وبلاد الرافدين، مرورًا بالحجاز، التي شكّلت معبرًا رئيسًا لطرق القوافل والتجارة العطرية، فيما عُرفت تيماء والعُلا بخاناتها ومحطاتها التي عطّرتها عبور القوافل المحمّلة بالطيب.

لم تكن تلك العطور سلعة فقط، بل رمزًا للكرم والضيافة والتقديس، تُستخدم في تطييب البيوت والمساجد، وتُهدى للملوك والعلماء، وترافق الموتى في قبورهم.

وبالانتقال إلى الحجاز، احتلت مكة المكرمة مكانة مركزية

في تاريخ العطر العربي، فكانت مقصد الحجاج والتجّار من مختلف الأصقاع، يحملون معهم أصناف الطيب ويتبادلونها في سوق عكاظ وسواها من الأسواق الموسمية. وكان يُستورد العود من الهند، ويُخلط محليًا مع المسك والعنبر والمُستكة وفق وصفات تقليدية، ما جعل العطر الحجازي يُعرف بطابعه الخاص، ويُربط بالهوية الثقافية والروحية للمنطقة.

مكونات محلية وتقنيات تقليدية

لطالما شكّلت الطبيعة السعودية مصدرًا غنيًا للمكونات العطرية النفيسة، التي طوّعها الحرفيون بمهارة فائقة لصياغة عطور تقليدية تعبق بالأصالة، وتمثل الهوية الثقافية للمملكة. ومن بين هذه الكنوز: الورد الطائفي الذي يُزرع على مرتفعات الطائف في منطقة الهدا والشفا، ويُقطف مع شروق الشمس في موسم قصير بين أبريل ومايو، قبل أن يُقطّر في مصانع تقليدية تنتشر في تلك المدينة العتيقة. ويُعتبر هذا الورد من أجود الورود في العالم لما يحمله من نضارة ورائحة مركّبة وناعمة، ويُستخدم في صناعة العطور الفاخرة، ويأتي العود على رأس هذه المكونات، وهو ما يُعرف بـ "ذهب السعودية السائل"، لما يتمتع به من قيمة عالية ومكانة روحية واجتماعية. ويُقدَّر أن المملكة تستهلك قرابة 60٪ من إنتاج العود عالميًا، ويُستورد العود الخام عادة من الهند وكمبوديا، ثم يُعاد تقطيره وخلطه محليًا بأساليب تقليدية دقيقة لصناعة "دهن العود" الذي يُعدّ جوهرة العطور الشرقية، وتُستكمل اللوحة العطرية بمكونات مثل اللبان المستورد من ظفار، والعنبر الرمادي الذي يُجمع من سواحل البحر الأحمر والخليج، والمسك الطبيعي الذي يُخلط مع الورد والزعفران لصناعة خلطات عطرية تعرف محليًا باسم "الدهانات".

أما الحرفيون، فيعتمدون على طرق التقطير التقليدية مثل التقطير بالماء والبخار في قدور نحاسية، وهي تقنيات توارثتها الأجيال في الطائف والأحساء والمدينة المنورة. ولا تقتصر مهارتهم على التقطير فحسب، بل تمتد إلى فنون الخلط والتخمير في قوارير زجاجية تُترك في الظل لشهور، ليُستخلص منها العطر العربي برائحته الغنية والمركّبة. وتبدأ خطوات الصناعة التقليدية القديمة للعطر من انتقاء المواد الخام عالية الجودة، ثم تُجفف وتُطحن يدويًا باستخدام مهراس حجري أو خشبي. بعد ذلك، تُغمر هذه المواد في ماء الورد أو الزيت، وتُوضع في قدور محكمة الإغلاق، وتُسخن على نار الحطب أو الفحم لفترة تتراوح من ساعات إلى أيام، حسب نوع المادة. وكان كبار السن يراقبون تصاعد الرائحة ويُجرّبون الخليط بالتنقيط على أطراف الأصابع، لقياس النضج والجاهزية. بعد الانتهاء، يُحفظ العطر في قوارير مغلقة تُغطى بقماش قطني أو بغطاء شمعي، وتُخزّن في أماكن باردة ومظللة حتى تترسخ الرائحة وتثبت.

هوية ثقافية ومهنة متوارثة

اليوم، ورغم ما شهده هذا القطاع من تطور مذهل، وظهور علامات سعودية حديثة تنافس عالميًا في فنون تركيب العطور، إلا أن الصناعات اليدوية لا تزال حاضرة بخصوصيتها ودفئها، تُعرض في المهرجانات، وتُدرَّس وتُصاغ كجزء من هويةٍ وطنية تُحافظ على إرث الأجداد، وتمنح العطر مكانته كفنٍّ حي لا يموت. فلطالما شكّلت العطور جزءًا أصيلًا من الهوية الثقافية السعودية، فهي ليست مجرد روائح تعبق في الهواء، بل تمثل رمزًا للكرم، والطهارة، وحسّ الذوق الرفيع. ففي الثقافة المحلية، لا يُستقبل الضيف إلا على أريج العود، ولا تكتمل جلسات السمر والمناسبات إلا بتمرير المبخرة، في طقس يومي يُمارَس بعناية وإجلال، يسبق الصلاة، ويصحب الأعراس، ويرافق الجنائز، في دلالة على شمولية العطر في مفاصل الحياة السعودية من الولادة حتى الوداع.

آفاق معطّرة

لم تعد صناعة العطور التقليدية في المملكة مجرد حرفة، بل أصبحت مسارًا ثقافيًا وتنمويًا يعكس هوية الوطن وثراءه الحضاري. من خلال فعاليات متعددة مثل "أسبوع العطور" في جدة و"عطور الشرق" بالرياض، برزت هذه الحرفة كجزء من التجربة السياحية والثقافية، ومنصة للإبداع الحِرفي وترويج التراث السعودي. وتُجسّد رؤية 2030 دعمًا فعليًا لهذه الصناعة، عبر معاهد متخصصة كـمعهد "ورث"، وتمويل المشاريع الصغيرة، وتمكين الجيل الشاب بمبادرات تسعى لحماية الحرف وتطويرها، وقد شهد قطاع العطور ارتفاعًا ملحوظًا في عدد التسجيلات التجارية عقب إرساء إصلاحات تسهل فتح الأعمال، تزامنًا مع نمو ملحوظ في عدد المشاريع الصغيرة والمتوسطة العاملة في هذا المجال.

وهكذا، تظل صناعة العطور في السعودية إرثًا حيًا ينبض بعبق الأجداد، ويُعبّر عن الأصالة بروح متجددة، تمزج بين تقاليد الماضي وأدوات الحاضر، لتكتب فصلاً جديدًا من فصول الهوية السعودية العطّرة.

كل مكون في صناعة العطر التقليدي يُختار بعينٍ خبيرة، تعرف متى تنضج الرائحة ومتى تصمت الزهرة

محمد سلماوي..

إبداعٌ يتسامى.. وأثرٌ لا ينتهي.

د. عبدالله علي بانخر
@aabankhar

تسعى المؤسسات الإعلامية والثقافية جاهدةً للاحتفاء هذه الأيام بثمانينية الكاتب القدير والأديب الرفيع والإعلامي المتميز الأستاذ محمد سلماوي. إن بلوغ الثمانين ليست مجرد مناسبة للاحتفال، بل هو فرصة للتأمل في مسيرة حافلة بالعطاء والإبداع، حيث يظل إلهام سلماوي متجددًا، ويعكس التأثير العميق الذي يتركه في عالم الأدب والفكر والثقافة عامةً.

لقد تابعتُ العديد من الاحتفاليات، بدأت بمؤسسة الأهرام، ثم تلتها احتفالية وزارة الثقافة، وتوالت بعدها الاحتفالات في أماكن ومراكز ثقافية أخرى في مصر. توقفتُ مليًا أمام هذا الاحتفاء بالقيمة الأدبية النادرة، والقامة الفكرية البارزة، والهامة الإعلامية المميزة دائمًا في كل المجالات التي تولاها منذ شبابه وحتى ثمانيناته الأولى. لكن ما استوقفني حقًا هو السؤال عن سر، أو ربما أسرار، إبداع هذه الشخصية الفذة والرائعة، العابرة لكل الأزمنة والأماكن والأزمات والفرص بكل إباء وشمم وعزة وكرامة، دون حتى هنات قد تُحسب له لا عليه.

تساءلتُ مليًا: ما السر وراء هذا الإبداع المتنامي بوتيرة واثقة منذ الصغر حتى يومنا هذا، وربما يستمر لسنوات عديدة أخرى من المجد الإبداعي والثراء التأثيري؟ إلى أن استمعتُ واستمتعتُ بكلمته السردية المميزة، وهي حديثه الواعي مع النفس الأبية عشية احتفال وزارة الثقافة، تلك النفس الراضية بصفاء ذهن، والتي تتلقفها الأرواح وثابة بكل شفافية وحميمية، بكل تسامح مع مستويات أعلى من الإبداع.

وكررتُ السؤال مرة أخرى: ما سر هذا الإبداع المتميز؟ هل هو الأصل الطيب الممتد إلى جزيرة العرب، أم التنشئة الراقية في أحضان مصر وريفها الزاهي، أم التعليم المتميز في أرقى المدارس والجامعات، أم ملازمة ومحاورة قمم الثقافة العربية مثل نجيب محفوظ وتوفيق الحكيم ورشاد رشدي وغيرهم؟ أم المناصب القيادية في الثقافة والأدب والفكر والإعلام التي تبوأها وبرز في كل منها إلى أعلى المراتب؟ أم كل ما تقدم مجتمعًا يترك بصمة «سلماوية» الأثر والتأثير في كل مكان تولى فيه زمام القيادة بحنكة إدارية وحكمة قيادية لا ينكرها أحد؟

في رأيي المتواضع، قد يكمن سر إبداع سلماوي، رغم كل ما تقدم، في خاصية أو صفة تميزه عن غيره من أنداده، وهي الترفع والرقي والسمو عن النواقص والنواقض. أو ربما هي منهجيته في الترفع دائمًا عن التفاصيل دون تعالٍ، برحابة عقل وسعة قلب وطيب وجدان، يتسع ويركز على الكليات دون الجزئيات أو الأساسيات دون الأمور الفرعية. ومن هذا المنطلق، يرتفع بفكره وعقله ونظرته إلى أسمى القيم الحميدة وأرفع المبادئ الأساسية، دون أن تنال منه التفاصيل أو الصغائر أو بالطبع فسافس الأمور.

ولعله بهذا كله وربما بغيره لم ولن يسقط أبدًا في ثنائية قطبية بغيضة متطرفة بين الخير والشر، أو الحق

الكاتب والإعلامي محمد سلماوي

والباطل، أو الأصالة والتجديد، أو الملكية والجمهورية، أو الاستقرار والتمرد، أو حتى الحركة والسكون، في كل ما قد يتصدى له سواء في الماضي، أو يتصدى له في الحاضر، وسيتصدى له في المستقبل.

أطال الله في عمر الأستاذ محمد سلماوي ومده بالصحة والعافية، فهو مثال حي للإبداع الدائم الذي لا يعرف حدودًا للثقافة أو سقفًا للإبداع. إن بصيرته النافذة استراتيجيًا وأخلاقه النبيلة تكتيكيًا تظل مصدر إلهام مستدام للجميع، ونتمنى له المزيد من النجاحات في مسيرته.

إن ثمانينية الأستاذ محمد سلماوي ليست سوى محطةٍ في مسيرةٍ زاخرةٍ بالإنجازات، فقد أثبت أن الإبداع لا يعترف بالحدود، وأن الأثر الطيب يدوم إلى الأبد. ومع كل عام يمر، تتعمق بصمته في المشهد الثقافي والإعلامي، ونتطلع بشغفٍ إلى المزيد من عطاءاته التي ستظل مصدر إلهام لنا وللأجيال القادمة.

عبدالرحمن سابي

الرقصة

تتراكمُ الويلاتُ في دمِنا ابتداءً
من نهاياتٍ تملّكَها الجفافْ
وتغوصُ في العمقِ الكسيرِ من النوايا
حالةُ الفوضى فلا مطرًا يرتبُها
ولا قدَرًا تخافْ
نمضي ويُثقِلُنا السؤالُ
فليس في الكفِ التي مسحتْ مرارتَنا
امتلاءٌ أو بها حظٌ يُطافْ
نعدو إلى المجهولِ يرهقُنا الحنينُ
ونستقي أملًا لنشعرَ
أن أولَنا وآخرَنا خِفافْ
لن نربكَ التوقيتَ حين مرورِنا
وجعًا
سنملأ بعضنا شجنًا
ونبحرُ بانعطافْ
ما عادَ في الوطنِ المقيمِ بمائنا ظلٌ
وأنىّ ترتوي روحٌ
ومشربُها اختطافْ
يا أنتَ أوردني سؤالُكَ منهلًا عذبًا
وجاذبني حديثًا
فاضَ عن حدِ الكفافْ
طوعًا أجوعُ إذا انتبهتُ على فراغِكَ
وانكسرتُ وسرتُ من نفسي أخافْ
خوفًا أسيرُمتى رغبتُ بأنّ أغني
واكتفيتُ برقصةٍ هتكتْ محاذيرَ العفافْ
أنا لا ألومُكَ والذي سواكَ
لكني تعبتُ وليس في رحْليْ وراحِلتي
مجاورةُ انتصافْ

مقال

وراء مدينة لا تذبل فوانيس أزقتها .

هاجر دوشي

ومنذ أن صرتُ فضفاضةً على يومي، فائضةً عن الزمن، والطريق إلى الذاكرة لم يعد خفيفَ الوطء والعيون التي تحدقُ بي باردةٌ كمدن الغرباء.

حتى غدوت إلى مخيلتي حيث فيها مستقرٌ لي ومتسع حتى حين..

-أخالُني أتمدد تحت ظلال شجرة جوز الهند هربًا من جدران غرفة تطبق بيديها على أضلاعي، أو أقف في شرفة يتساقط عليها تاريخٌ من البَرَدِ ليلاً زيتُ مصباحِها بالكاد يضيء.

وقد ألعن صديقةً قديمةً وشت بي ذات صيف، فدست عني أمي دفترًا صغيرًا.

ثم أفقأُ عينَ جارٍ متلصصٍ على الدوام.

وأسخرُ ضاحكةً على مشهدِ قطٍ هاربٍ من تحتِ طاولةِ المطبخ، وأنا أحدق في عينيه ولا أرجفُ كما اعتدت!

أجعلُ من لسعةِ كوب الشاي الساخنِ ثورةً ضد الفوضى، ومن بقايا جبنةٍ في الثلاجة ثورةَ جياعٍ أخرى!

ثم أعود فأحملُ كلَّ الأوغادِ الذين عرفتُ على مركبٍ من ورق، وألقي به في عرض حوضِ ماءٍ حتى إذا ما أشرفوا على الغرق انتشلتهم، ورميتُ بهم بين أكوام الملح في ظهيرة متجهمة فيها الشمسُ عابسة!

- لا أنتهي وأنا أتخيلُ الموتَ رجلًا ثملًا أستدرجُه لآخر طابق من بناية تتقافز السحب تحت نوافذها كالخِراف ثم أركله بقوة حتى أرآه يتهاوى ببطءٍ مستصرخًا يستغيث، ثم يتلاشى مع ذرات الهواء على بعد سبعين شتاءً!

.. أغرس أظافري في عنق هذا الصداع الصعلوك الذي يقطع طريق النوم إلى عيني مشهرًا سيفَ أرقِهِ بخبث!

- ولكيلا أنسى مدرستي الإعدادية القديمة سأجمعُ حزمةً

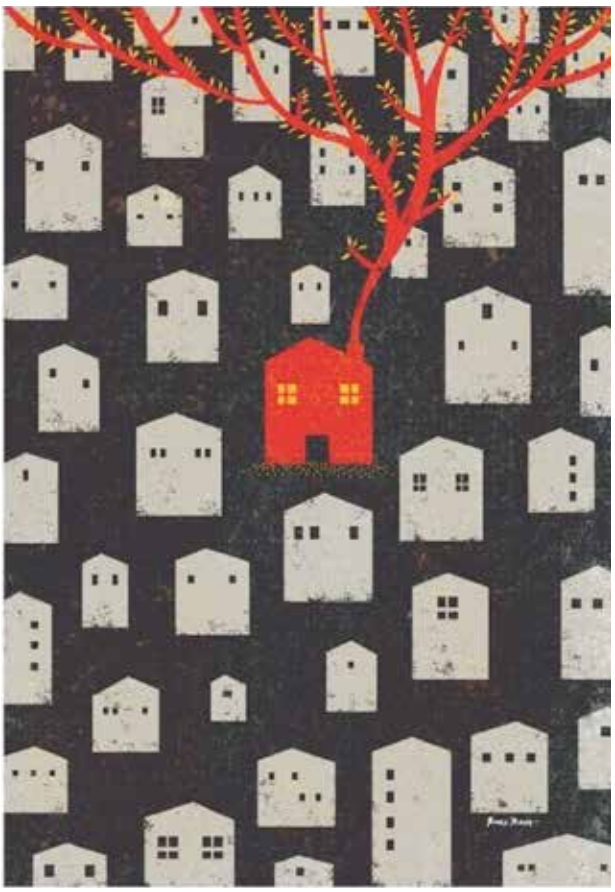

كبيرةً من الألعاب النارية بأشكالِها الملونة وأحجامِها التي لا تتجاوز أنامل طفلةٍ تشدُّ خيط بالوناتِها على جدرانِ أحلامِها كيلا تطير!

وأفخخُ بها المسرحَ المدرسي حين تعتلي تلك الفرقة الإنشادية كعادتها كل أربعاء حتى افرقعها بهم، فيتطايروا كنثارِ الفراشِ المذعورِ من صدمةِ الضوء برفقةِ مديرة المدرسة ومعلمة الرسم، وكل العالية أصواتهن بالصراخ دائمًا!

وحين أتعب أجلس على رصيف هارب من الشارع الرئيسي بجوار عمود تجعدت أجفانه من السهر في ليلة ربيعية باردة الأطراف.

أحدق في العابرين الهاربين من ظلالهم يسيرون بخفةٍ لا وقع لخطواتهم!

أبتسم لهم لا يتجاوبون، أشير لهم بيدي فيتجاهلون؛ هم لا يبصرونني!

هل أنا ضئيلة لهذا الحد؟

ألحق بهم خفاءً فإذا بهم يتسلقون أسوار المقبرة ويندسون في التراب

: إذن هؤلاء السابقون!

هل أمي كانت معهم؟

لا أظن ! ..

فأمي من مطر.!

ولأن ليالي كانون عصيةٌ على النوم بعيدة عن الفجر؛

أخلق حوارًا عبثيًا مع الصعاليك القدامى، فلسفيًا مع التوحيدي.. ساخرًا مع المعري ورياح سوداء تمشِّطُ مشاعرَ الحيرة فينا فلا نلتفت.. فكلانا يطبق أجفانه!

أمزق قرطاس المتنبي نافضةً مداد قلمه المذبوح بالهمِّ والترحال..

ثم أخالني « جمانة البحري « وهي تبدو من الخِدْرِ عنوانًا لقصيدةِ المستحيلِ..

أولست نؤومَ الضحى؟! (هكذا أسألني)

ولكن (جُو) من» نساء صغيرات «تشبهني أكثر (هكذا أظن)

فأنا لم أكبر مازلت عالقةً على شاشة التلفزيون في عصرية منذ أربعين عام! ومازالت العصريةُ وشمسُها البرتقالية تترك خصلاتِها على جدرانِنا ونوافذِنا ساكبةً رائحةَ الوقت في سِيبِ الحوش القديم...

إنها حقيقة. لا أجيد العيشَ في واقع أبدو فيه لابسةً ثياب انتصارٍ هلامي كدون كيخوت أو كمهرجٍ يصبغ وجههُ بكثير من الألوان يصنع الفرح، ويصطنع الضحك، وبعد انتهاء العرض يهرول خلف زاوية مهملة عن العيون ينام وتسهرُ أحلامُهُ ويبقى الدمعُ الناشرُ خطوطَ الملحِ على الخدين حارسَهُ الشاهد على تاريخِ البكاءِ الذي لا ينام!

أحاولُ ما استطعتُ جمعَ ما تبقَّى من أشتاتِ الفخَّار المتكسر المتناثر في أزقةِ هذا الوقت الهاربِ من بين أصابعِ أوجاعي..

أحاول إخفاءَ ما وراء الصمتِ المفضوحِ لصديقاتي بالهروب إلى كراسةِ رسمٍ ألقى فيها مكانًا لا تتصحَّرُ فيه الأرصفةُ الحبلى بضحكاتِ خطى الأطفالِ .. ولكنَّ الأقنعةَ لا تتسعُ لكل ذلك الهروب..

أحاولُ أنْ أستظلَّ بشجرةِ حناء فيها من رائحةِ الأمسِ شيئًا من أمِّي تنشرُ عطرَ حكاياها وشراوي الزمنِ المفقود بلا حزنٍ ينخرُ في بابِ مشاعرِنا فيتركنا بيوتًا يسكنها النسيانُ عُرضةً لرياح الزمن العابث..

أحاول التخفي وراء مدينةٍ لا تذبلُ فوانيسُ أزقتِها ولا تنطفئ شوارعُها بالبرد، كل ضوءٍ فيها ولا يخفتُ صوت أمي فيهِ ولا يترهل ولم يغصّ بنبتة الصبار، ومن ثم لا يتلاشى بعد إلى ما وراء الحياة!

لا أحب الهروب إلى ذاكرتي القديمة كما يفعل الجبناء ، تلك الذاكرة التي تبدو من وراء ضباب الزمن عجوزًا ماكرةً لئيمةً على الدوام!

تعرف متى تثير حنقي.. ومتى ترغمني على الغوصَ في نفسي انهزامًا، وأعض قلبي أسفًا.

وكيف تبدد النوم من عيني رهقًا!

كسجانٍ متسلطٍ يعيث بي ألمًا ويسدُّ عني الجهات فلا مهرب!

لذلك أحلق في مخيلتي حيث السعة في الأرض ممتدة البياض والعالم بلا حدود، وأناس بلا جوع وبلا ملجأ وبلا موت!

ثم هل شعرتم بسماء لا يغشاها دخانُ الموت، ولا تنعق فيها الغربانُ تعلمنا كيف يواري الإنسانُ سوأةَ أخيهِ الإنسان؟!..

مقال

مطلق ندا

@mutlaq_nada

الخبل لا أحمر ولا أصفر!

في زمنٍ أصبحت فيه الكلمة تعبّر عن عقل صاحبها أكثر من مظهره، تغيّرت طرق التقييم، وتحوّلت المنصات الاجتماعية إلى ساحات مكشوفة، تفضح مستوى الوعي أو ترفع من شأنه. ولهذا يقول المثل العامي: «الخبل لا أحمر ولا أصفر، لكن له علوم تدل عليه».

ومع بساطته، يلخّص هذا المثل الشعبي حقيقة عميقة: أن العقل لا يُرى، لكن تُعرف آثاره من خلال ما يصدر عن صاحبه من قول أو فعل.

قديمًا، لم تكن هناك وسيلة لتمييز العاقل من غيره سوى الكلمة. كانت المجالس ميداناً تُختبر فيه العقول، وتُعرف من خلالها الفوارق بين الوقور ومن دونه، وبين صاحب البصيرة ومن لا يبصر. ولهذا قيل: «تحدث حتى أراك».

أما اليوم، وفي زمن المنصات الاجتماعية، لم يعد حضور المجالس شرطاً لاكتشاف الملامح الفكرية. تغريدة واحدة قد تكشف عن وعي صاحبها، ومساحة صوتية قد تضعه أمام الناس مجرّداً من أي رتوش.

لقد منحتنا وسائل التواصل نافذة مباشرة على العقول. نقرأ ونسمع ونشاهد من الناس ما يكشفنا عليهم ويكشفهم علينا. بعضهم تُبهرك كلماته، وترى خلفها عمقاً وأدباً واتزاناً، وبعضهم – للأسف – لا يحتاج إلا لتغريدة مرتجلة ليفضح نفسه، ويجعلنا نقول: «ليته صمت!»

بل إن كثيراً من المتابعين لا يعرفونك شخصياً، لكنهم يبنون انطباعهم عنك من أثر كلماتك. فهل ما تكتبه يشبهك؟ وهل يمثّلك خير تمثيل؟

ما نكتبه اليوم قد يبقى إلى الأبد، كما قال الشاعر:

«الخطّ يبقى زماناً بعد كاتبه... وكاتب الخطّ تحت الأرض مدفونُ»

كلماتك ليست مجرد أحرف، بل شهادة فكرية عليك.

فاكتب كما لو كنت تقدم نفسك، وراقب حروفك كما تراقب صورتك في المرآة.

انتخابات جمعية الأدب في سبتمبر القادم..

صالح زيّاد: قائمة المترشحين تجسّد إيمان الوسط الادبي برسالة الجمعية.

اليمامة- خاص

أعلنت جمعية الأدب المهنية أسماء المترشحين لعضوية مجلس إدارتها في دورتها الثانية، وذلك تمهيدًا لانطلاق العملية الانتخابية المقررة يوم الخميس 19 ربيع الأول 1447هـ الموافق 11 سبتمبر 2025م عند الساعة السابعة مساءً، عبر التصويت الإلكتروني.

وبلغ عدد المترشحين سبعة عشر عضوًا، يمثّلون مزيجًا من الخبرات والتخصصات الأدبية والأكاديمية، بين أعضاء سابقين في المجلس، وأسماء جديدة من الأدباء والنقاد والباحثين. وهم: جاسم الصحيح،جمعان الكرت، د. حسن النعمي، خالد اليوسف، د. سعيد السريحي، شوق السماعيل، د. صالح معيض الغامدي، د. طامي الشمراني، د. عادل خميس الزهراني، عبد الواحد بن الأنصاري، فريد النمر، محمد إبراهيم يعقوب، محمد الحرز، محمد آل حمران، د. معجب العدواني، د. نهى العويضي، د. نورة سعيد القحطاني.

وفي تصريح بهذه المناسبة، قال الدكتور صالح زياد، رئيس مجلس إدارة الجمعية، إن هذه الانتخابات تمثل لحظة مفصلية في مسيرة الجمعية، كونها تنقلها من "دورة التأسيس والبناء إلى دورة التجدد والانطلاق"، معتبرًا أن المرحلتين تمثلان حلقتين متصلتين في سلسلة انتخابية مستمرة، تُعبّر عن تداول قيادي يعزز رسالة الجمعية ويسهم في تحقيق رؤيتها وتطوير آلياتها.

وأكد زياد أن ترشح هذا العدد من الأعضاء يعكس إيمان الوسط الأدبي برسالة الجمعية ودورها المحوري في المشهد الثقافي الوطني، مشيرًا إلى أهمية أن يضطلع أعضاء الجمعية العمومية بمسؤوليتهم في اختيار من يتمتّع بالكفاءة والعدالة والاتزان، وفق ما تنص عليه اللائحة الأساسية للجمعية.

وتوجّه رئيس الجمعية بالشكر والتقدير لأعضاء المجلس في دورته الأولى، وللرئيس التنفيذي وفريق العمل الإداري على ما بذلوه من جهد وعطاء خلال مرحلة التأسيس، داعيًا جميع المترشحين بالتوفيق والسداد، ومُعربًا عن أمله بأن تكون الدورة الجديدة "انطلاقة متجددة في مسيرة الجمعية، ومكسبًا لأدبنا الوطني ولرسالته الثقافية".

تجدر الإشارة إلى أن جمعية الأدب المهنية، التي أُسست ضمن الجمعيات المهنية الأدبية المعتمدة من وزارة الثقافة، تسعى إلى بناء مظلة تنظيمية ومؤسسية تُعنى بشؤون الأدب والأدباء والنقد الأدبي، وتعمل على تطويره مهنياً وثقافياً، وفق أطر مؤسساتية تواكب التحولات الوطنية الراهنة.

ديواننا

د.مريم حديدي
@Eshtaralarab

(جندر)

متحوّلون..
نحنُ الذين تُريبهم لغةٌ
ينافسها الصيام.
فإذا تأخّر عامُنا اللغويُ
أفرغنا الظلام ملامحًا تجري
وتسبقُ كلّ عام.
سرّح مسافتك الجميلةَ هاهنا
فالحرفُ يُوشك أن يشدّ عليك خارطةَ
الختام.
سرّح مداكَ لساعتينِ
وجملتينِ
وفكرتين
فمتى تأخّر موسمُ الكلمات أكملنا الصيام.
مهووسةٌ عينُ المدينةِ بالزحام
مهمومةٌ...
عيشُ الحمامةِ
في انتفاض أناملِ المطرِ البعيد
مفصولةٌ
بين الحدود علامةٌ نُقشت
على جسد الضمير
فإلى متى تشقى المجرّة
كلما ابتعدَ الكلام
وصاحَ في الوردِ الوريد؟

مقال

حصة التويم

الأمل الغائب.

حين تكون القصة ملهمة فالإحساس بها صادق ، وحين تكون مؤلمة فجنود القلب لاتلبث أن تنتفض بجملة من المشاعر حزناً وألماً ورحمة وأملاً وتعلن التراجع وفقد الشجاعة وإعلان الانكسار وبذا تكون أصدق ماتكون ..

قصة الأمير النائم جملة من مكنونات الوطن المنتظر بأمل شجاعة أحد أبطاله ، و قصة تبعثر شعور الأمل في بحر الألم في نفوس أهله ووالديه ، وحكاية دعاء من أعماق الشعب بالشفاء ، و تراتيل تلاوات تطفئ جذوة الألم ، وتعاقب فصول وتتابع أعياد والقلب يهفو للأمل بازدياد..

تظل قصة الأمير الوليد الذي قضى ريعان شبابه ملازماً السرير من أطول الغيابات المنتظرة على نحو عقدين من الزمان ؛ لتبث في النفوس أن صمود الآمال نور يبثّ في القلب جملة سنرتدي بالصبر لباس الفرج ، وسنغمر بالفرح مزاحمة سنين الانتظار ، وننتهي بالسعادة عمراً جديد لحلم أمده بعيد ..

لكنه .. الأمل الغائب الذي أوجع بغيابه قلب الوطن ، وارتج لحزنه شعور الشعب ، وسكنت أضواء غرفة الصبر ؛ لتسكن بالحزن قصة فقد الأمير النائم التي انتهى مداها ، ولم تفقد أواصر الشعور بالألم المنتظر صبراً ويقيناً والذي جعل والده يؤمن لأول مرة منذ وقوع الحادث بأن الله الذي خلقه هو المتكفل بإحياءه و وفاته ، ولم يستجب لنداء الأطباء بفصل الأجهزة لأنه خلال أيام من وقوع الحادث سيتوفى سريرياً وينتهي أجله .

وفي ذلك وكل أمره لخالقه حتى عاش الأمير الوليد ٣٧ عاماً

مع ظهور بعض عوارض الشعور بالأهل والأحباب ، فكانت نافذة النور لأمل منتظر ، جعلته ينتظر بالصبر صبراً على الوجد ، حتى استحال الأمل بفقد الأجل ، وكان الإلهام بالدعاء له بالعوض بجنات الفردوس العظيم ..

نصوص

حسين الخليفة

قطعةُ قَنْدٍ تحتَ لساني.

سأضعُ قطعةَ القَنْدِ تحتَ لساني

وسأشربُ الشايَ برشفاتٍ بطيئة

ربما يبقى في استكانتي شيءٌ، وهي تذوب

ولقد انتهي مِنَ استكانتي، وقطعةُ القَنْدِ

تبقى

هكذا تتنافسُ المرارةُ والحلاوةُ على إلهائي

على إبقائي جالساً مُتسمّراً في مقهى حياةٍ

ليستْ لي

لأكونَ الملعبَ ولتكونَ روحي الجمهور

ولترسمَ المرارةُ والحلاوةُ يومياتي

أبقى هكذا منتظِراً نادلَ مقهاي

هو لا يُحدِّثُني، بل يُلَوّحُ بيدِه

يُفهمُني أنّ رحيلي قد حان

وأنا بينَ القَنْدِ وبينَ الشاي

ماكنتُ سوى نفخةِ روحٍ

نفخةِ روحٍ تَخرجُ مِنْ ثُقْبِ الناي.

كلمة

د. صغير بن علي آل عامر

عن غياب الرواية السعودية عن المسابقات .

ينتقد أحد الكتاب في مقال صدر له أخيرا ،غياب الرواية السعودية عن مسابقة « كتارا» وجوائز عربية وعالمية أخرى ، ويشير إلى افتقارها إلى حضور فاعل على الساحة الأدبية الدولية، ويسلط الضوء على ضرورة وجود جائزة وطنية قوية ذات معايير واضحة ودعم رسمي مستدام تحفز الكتاب السعوديين على الكتابة وتمنحهم منصة محلية تمثل بوابة عبور إلى الكونية.

ويمثل هذا المقال في رأينا طرحا مهما لمسألة غياب الأصوات السعودية عن الفعاليات العالمية. وهذا يقوي الرأي القائل بضرورة تأسيس جائزة وطنية ذات مصداقية تعزز مكانة الأدب السعودي في الداخل والخارج.

ولكن الأغرب بعد هذا من هذا أن دور النشر الخاصة والعامة وحتى التي تمثل وزارة الثقافة السعودية تتردد كثيرا في نشر الكتب النقدية المختصة التي تتناول الرواية السعودية، ما يجعل انتشارها محليا وعربيا وعالميا انتشارا محدودا وضيقا ومنعدما في أغلب الأحيان.

فكيف تضمن النصوص الروائية السعودية المنافسة على الجوائز العالمية وهي مجهولة أو تكاد بالنسبة إلى القراء العرب ،فما بالنا بالقراء على مستوى العالم.

فلا بد من تبني الدراسات النقدية التي تتناول الرواية السعودية وتدعيمها وتشجيعها لأنها الصوت الكفيل بالتعريف بالرواية السعودية وبقيمتها الإبداعية التي أضحت تنافس أو تفوق أحيانا أبرز الروايات التي حصلت على جوائز « كتارا» و « بوكر» في السنوات الأخيرة، ولكن صداها الخافت في الدراسات النقدية الجادة جعلها في حكم النكرة ،وليست في الواقع كذلك.

ولنا في «بنات الرياض» لرجاء الصانع أبرز دليل على ذلك.

ديواننا

محسن علي السهيمي

أَبْهَا

أَعِيدِي صِبَايَ الغَضّ يَا زَهْرَةَ الرُّبَا
وَهَاتِي لِيَ الأَنْدَاءَ والغَيْمَ مَرْكَبَا
وَهَاتِي زَمَانَ الوَصْلِ حَقْلاً أَرُومُهُ
وَنَهْرًا تَمَطّى فِي فَلَاتِي وَمَلْعَبَا
كأنِي إِذَا مَا لاحَ مِنكِ المُنَى غَضَى
تَرَاقَصَ فِي عَيْنَكِ حَتّى الهَوَى رَبَا
سَقَيْتُكِ كَأسَ الحُبِّ شَهْدًا أَسَلْتُهُ
وأَجْرَيْتُ نَهْرَ الوَصْلِ في الرُّوحِ أَضْرُبَا
طَرُوبًا أُغَنِّي العُمْرَ أَحلَامَ أَمْسِهِ
وأَجْتَرُّ مِنهَا مَا تَنَاءَى ومَا نَبَا
لعَمْرُكِ مَا لَاحَتْ لِعَيْنَيّ ومْضَةٌ
بِدُنْيَاكِ .. إِلّا قُمْتِ للرُّوحِ مَطْلَبَا
وَقُمْتُ أُناجِي الأَمْسَ: رِفْقًا بِمُهْجَتِي
مَتَى مَا تَمَطّتْ فِي حِمَاهَا رُؤَى الصِّبَا
أُسَافِرُ بالآمَالِ.. والرِّيحُ مَرْكَبِي
أَرُومُ المُنَى.. أَشْتَاقُ جَفْنَيْكِ مَهْرَبَا
وَكَمْ كُنْتِ لِي -رَيّانَةَ العُودِ- مَوْرِدًا
نَقِيًّا.. إِلَيْهِ الرُّوحُ تَمْضِي تَطَبُّبَا!
وَكَمْ كُنْتِ لِلْعَينَيْنِ عِقْدًا تَلَأْلَأَتْ
بِهِ أَنْجُمٌ.. واخْتَالَ فِي الأُفْقِ كَوْكَبَا!
عُقُودٌ تَقَضّتْ والرِّضَا فِيكِ صَاعِدٌ
وَيَهْبِطُ مِنْكِ الوُدُّ صَبًّا وَمَا صَبَا
سَكَبْتُ على كَفَّيْكِ رُوحِي فَمَا ارْتَوَتْ
مَغَانِيكِ حتّى قَامَ شِعْرِي فَأَطْرَبَا
سَلَامٌ لأَبْهَا الغَيْمِ مَا الغَيْثُ جَادَهَا
ومَا مَادَ رَوضٌ فِي رُبَاهَا وأَعْشَبَا
سَلَامٌ لها -يَتْرَى- فَمَازَالَ أَمْسُها
بِعَيْنِ الفَتَى غَضًّا طَرِيًّا مُخَضّبَا
لَهُ فِي مَغَانِيها حُرُوفٌ تَعَبّقَتْ
تَفُوحُ رَيَاحِينًا مَتَى هَبّتِ الصّبَا
فَحَيِّيهِ (أَبْهَا) واصْدَحِي كُلّما طَحَتْ
بِهِ مِنْكِ ذِكْرَى.. وارْفَعِي الصّوْتَ: «مَرْحَبَا»

مقال

ياسمين حقي*

@Yasminhak1

الكتابة كشَهقة اكتشاف لامجرد توثيق.

«هل الكتابة توثيقٌ للمرئي، أم بعثٌ لما خُفي؟»
تساؤل مُتَدَاول..
بالنسبة للتوثيق.. الكاميرا خير من تقوم بتلك المهمة
ولأننا عالقون في فضاء الأدب
فليكن بعثٌ لِما خُفي
بل عليه أن يكون كذلك
باعتبار أن الكتابة تحرير للغائب
لا كبحث عن المعلوم
أو بمعنى ما ذهبت إليه الكاتبة البرازيلية
كلاريس ليسبكتور:
«أنا أكتب كمّن يحفر في أرضٍ مظلمة
لا ليجد شيئًا، بل ليُحرّر ما لا يُرَى»
إلى جانب أقوالٍ أخرى قيلت في السياق ذاته
الأجمل ممّا قالت.. هذا الاقتباس
«أكتبُ كمن يُسكتُ جوعًا لا اسم له.“
كما أن الكتابة بالنسبة لها ليست خيارًا،
إنما ضرورة روحية وبيولوجية.“
ما قالته.. مرآة تعكس ما نحن عليه
أو ما نريد أن نكون عليه
يبدو سأخرج عن الجادة قليلاً وأمضي في الحديث عن الكتابة
لا سيما للذي تسربل بها، وغدت كمطلب روحي
لا فكاك منه
ليس هذا فقط إنما صارت امتدادًا (لليد)
بالمناسبة على هذه الأخيرة أن تعي جيداً
أنها خُلقت لحمل القلم فحسب
لا لمقود السيارة
ولا لرفع الأثقال، والمصافحة وكي الثياب
وتشكيل فيونكة..
كوني أنثى وأتطلع لطفلة متخيلة
طالما نسجت خيوطًا من (الســاتان)
لا أعرف لأي ضفيرة كانت ستنتمي
بُليت الشرائط، وهرمت فكرة أن أحظى بطفلة أخرى
لا بأس لو كان البديل تحالف مع القلم
مطلقا لا أعني تلك الأيادي التي تعمل
ولا التي تؤسّس مهدًا.. أو تحيي غرســاً
غرضي من وجد في نفسه ميلاً للكتــابة
وعشقًا متاصّلاً للقلم
كما لو كانت الكتابة غريزة في الإصبع
وسرى في عروقه نداء الورق
هو المعني دون غيره من العالمين
—
عودة للكتابة في حال لو كانت بعثًا لِما خُفي
وهي كذلك لمن أحب أن يغامر
تماماً هي مخاطرة
وخوض في المجهول
رحلة في أعماق النفس
حيث تختلط المشاعر، ويضطرب المعنى
إبحار في محيط مظلم
لا نعلم كنه الأسرار التي ستُطرح على السطح
ولا ماهية تلك الجروح التي ستنكشف!!
مهما يكن من أمر.. توغل دون اللاستعانة بسراج
لا محالة ستخرج الكلمات على الوجه الذي يرضي
غرور قارئ متفرد.. يُحاور النص لا يستهلكه
أخرج النص عن السيطرة، وأخرج القارئ معك
تسكّع على هامش اللغة
وخذ بيده لا لترشده إلى مرافئ الأمان
إنما لتسير به إلى حواف الهاوية

*كاتبة سورية مقيمة بإسطنبول

المقال

مع « فيصل بن نواف بن عبد العزيز » ..

حين يصبح المسؤول مستنيراً وملهماً .

ملاك الخالدي*

عرفناهُ جيداً من لقاءاته المستمرة مع الجماهير ولفتاته الذكية والإنسانية الثاقبة، قرأناهُ رائداً للتنمية في منطقة الجوف عبر هذا الحراك الدائم فكراً وثقافةً واقتصاداً ومجتمعا ، لمسنا هذا بعمقٍ و صدق من خلال مواقفه وآرائه وأفكاره و تحفيزه و ابتسامته الدائمة رغم مشاغله الكثيرة والضخمة إلا أنه و في كل مرة يثبت لنا أنه الإنسان المثال الذي يقابل الجميع ببشاشة سامية و روحٍ عالية رغم ما يعتريه من إرهاق و يحتويه من مشاقٍ كمسؤول أول و أعلى في منطقة الجوف.

الأمير فيصل بن نواف بن عبدالعزيز يُجيد التنظير باحتراف فهو من صنع بعقليته عميقة التجلّيات وفريدة التطلعات هذا الحراك الثقافي المجتمعي الدؤوب، لقد انطلق من فكرة أن بناء الإنسان الواعي المطّلع المتطلع هو الأساس في تجويد المكان وصناعة التنمية المادية المحسوسة، لذا شجّع و أطلقَ العديد من الملتقيات والندوات واللقاءات الثقافية والمعرفية التي تعمل على تعديل القيم المهنيّة وتحديث المفاهيم الذهنيّة وتطوير المهارات والقدرات البشرية وإثراء المعرفة وصناعتها باحترافية ، وماهذا الحراك المجتمعي النخبوي الذي طوّر و أنتج نماذج وشخصيات مبدعة ومتطلعة ومُحفّزة وقيادية وما نلمسهُ بجلاء من تطورٍ مُذهل في المنظومة المفاهيمية المجتمعية وظهور وتمكين عدد من القيم الهادفة كالتطوع و الريادة والإبداع إلا دليلاً و شاهداً على نجاح هذا الفكر العميق الذي أسرجه الأمير فيصل بن نواف بن عبدالعزيز عبر استراتيجيات عميقة و دقيقة يتم العمل عليها بشكل حثيث و متابعة دائمة.

عقليتهُ المتفرّدة تناغمت مع إنسانيتهِ العالية من خلال إدارته للقاءاته بالجماهير وإجاباته الذكية والحانية في نفس الوقت، يحتضن الآراء ويوجهها بابتسامة عريضة ونبلٍ وفير، إنه يدرك تماماً رغم انشغالاته الضخمة وارتباطاته المستمرة أنه راعٍ لرعيته و أبٌ لأبناء الجوف جميعاً و صديقٌ وثيق لكل هذه الجماهير التي تتفاوت ثقافاتها وأنماطها ، مراعياً و مواسياً للجميع بحذاقة ولباقة.

ومازلتُ أتذكر موقفاً في أحد لقاءات (ليالي الجوف) هذه اللقاءات التي يعقدها سموّه بشكلٍ مستمر مع الجماهير عبر طرح مواضيع تثقيفية متنوعة بإدارته هو بشكلٍ تلقائي و عفوي و احترافي في آنٍ واحد، حين تحدّث أحد الشباب اليافعين عن تطلعاته و قدراته ورغبته في الالتحاق بإحدى المدارس التي لم يتمكن من الدراسة فيها لظروف تعتريه، أتذكّر جيداً كيف أثنى عليه أميرنا ثناءً جميلاً وأبلغه أنه سيتواصل معه بشكل خاص بهذا الشأن.

ولكم أن تتخيلوا الشعور الغامر والنقلة النوعية التي صنعها فيصل بن نواف لهذا الشاب ، ولقد سمعت بنفسي من أشخاص أخبروني عن دور الأمير فيصل بن نواف بن عبدالعزيز في بناء شخصياتهم من جديد حين تعرضوا لمواقف نفسية واجتماعية غاية في الصعوبة والتعقيد، وكيف استطاع أميرنا انتشالهم من الإحباط والوقوف معهم وبناء ذواتهم وتمكينهم حتى وقفوا بشجاعة وصلابة من جديد وأصبحوا أشخاصاً فاعلين في محيطهم ومجتمعهم.

إنّه دور صعب وثقيل يقوم به أميرنا بجسارة و مهارة ورباطة جأش و مسؤولية عالية ، إنه الإنسان الفيّاض بالنبل والنقاء والضياء ، إنّ تعاطفهُ الواعي ومواقفه المضيئة ترسم لنا ملامح إنسانيته الفريدة.

وهو المثقف الحصيف و يتجلى هذا للجميع من خلال دوره التنموي الشامل والفاعل وإدارته للحديث مع الجماهير وإجاباته الثرية ، و سأتحدث عن موقفين حدثا معي ، و وقفتُ إزاءهما بتأملٍ و انبهار وافتخار بأميرنا المثقف فكراً وأدباً و منطقاً .

الأول عندما زرته مع أعضاء النادي الأدبي قبل ثلاث سنوات تقريباً ، تحدّث لنا عن قصيدة فصحى سمعها وأعجبته و وصفها

بالمؤثرة والرائعة ، أن يبدي الأمير إعجابه بقصيدة فصحى فهذا يعكس الذائقة اللغوية والوجدانية والفكرية العالية، فالشعر الفصيح شعر نخبوي و سموّه أمير النخبة المثقفة والمبدعة بامتياز، قد أدهشني وأعجبني كلامه وشعرت بالاعتزاز والفخر ولا أخفيكم أنني شعرتُ بشيء من الغيرة من تلك القصيدة التي أثنى عليها سمو الأمير وتمنيتُ في نفسي أن يستمع سموّه لإحدى قصائدي فتنال استحسانه وثناءه،

تمر السنوات وأفوز بجائزة الجوف للتميز والإبداع في الثقافة والفنون فرع (القصيدة الوطنية)، كانت قصيدتي الفائزة فصحى بالتأكيد بعنوان (ميلاد البهاء) تحدثتُ فيها عن هوية الجوف الثقافية و الحركة التنموية التي أحدثها أميرنا المثقف والتي أضاءت الجوف فكراً وثقافة واقتصاداً ومجتمعاً.

صغت الفكرة بلغة أدبية شفيفة، لقد ابتكرتُ قصيدة أزعم أنها من أجمل ما قيل في فيصلنا و جوفنا ، كنت أنتظر اللحظة التي يمر بها على الفائزين ، أنتظر ذلك بسعادة غامرة لأنني أثق تماماً أنني سأكون أمام أمير مثقف مستنير ، غزير التقدير ، ذي ذائقة عالية و وجدانٍ عطير.

استوقفته و تحدثتُ له عن فكرة القصيدة ثم ألقيتُ بعض أبياتها و كان مستمعاً بعناية وبابتسامة مُحفّزة، وحين شعرتُ أنني أطلتُ عليه، استأذنتهُ أن أُكمل فردّ بالإيجاب المستطاب ، فأكملتُ مزيداً من الأبيات ، وحين انتهيتُ صفّقَ لي ، فكانت هذه التحية وساماً من ضوءٍ ألهمَ روحي و توّجَ بوحي، فلقد كان لهذا الموقف أثراً كبيراً في نفسي و ذهني ، إنهُ تحفيزٌ وجدانيٌ عظيم من فيصلنا ، تحفيزٌ ضاعف فرحتي بالفوز و حفّزني على مزيدٍ من التحليق في سماوات الشعر والفكر.

ومن هنا فهذه رسالةُ تقدير و توقير ، وامتنان و عِرفان ، ومصافحة من جمال و جلال ، وضياء و بهاء ، لفيصلنا المُفكّر المثقف الإنسان.

وأختم بشيء من قصيدتي:

مرحى لفيصلَ مُلهماً و متوِّجاً ..
للمبدعينَ و في السماءِ شهابا
فإذا نطقتَ فكلّ شيءٍ مُدهشٍ ..
ما قُلتَ إلا حكمةً و صوابا
وإذا ابتهجتَ فكلُّ شيءٍ مبهجٌ ..
وإذا ضحكتَ تبسّموا إعجابا
مرحى أميرَ الدارِ دارُك في العُلا ..
و يظلُّ مجدكَ مشرقاً أحقابا
تزهو و يزهو المبدعون إلى الذرى ..
و يظلُّ عُشّاقُ الجمالِ شبابا
جيلاً فجيلاً يرسمون طموحنَا ..
و تظلُّ أنت لجوفِنا عرّابا
عش يا أميرَ الضوءِ ضوءاً خالداً ..
تُحيي التميزَ فكرةً و كتابا

ملاك الخالدي
شاعرة وكاتبة
منطقة الجوف

صدر حديثاً

عن دار كاغد للنشر ..

صدور « اليقظة الاستراتيجية للدكتورة منى الشمري .

اليمامة ــ خاص

صدر حديثا عن دار كاغد للنشر والتوزيع كتاب «اليقظة الاستراتيجية مدخل لتطوير القدرات التنظيمية في الجامعات السعودية» للدكتورة/ منى بنت نايف الشمري، ويتناول الكتاب معلومات قيمة لتطوير القدرات التنظيمية في الجامعات السعودية من خلال اليقظة الاستراتيجية والتي تعد من أساليب التخطيط الحديثة كمدخل استراتيجي مهم، وتظهر حاجة الجامعات إلى اليقظة الاستراتيجية في بناء رؤية مستقبلية راسخة وواضحة تعمل على إعادة التنظيم والإجراءات والسياسات المتبعة، وتعزيز المرونة داخل الجامعات بغرض التكيف مع المتغيرات الخارجية، فاعتماد الجامعات على اليقظة الاستراتيجية أمر حيوي يترجم قدراتها المتميزة على توقع المستقبل، وتأمين الحماية لتحقيق مصالحها ومعرفة ما يدور في محيطها لتتمكن من فرض نفسها وتحقيق أسبقية على منافسيها.

والقدرات التنظيمية لها دور مهم في تحقيق أهداف الجامعة حيث إنها تجمع بين المهارات والأصول والأفراد والعمليات لتحويل المدخلات إلى مخرجات، وذلك يقتضي أن تتحول الجامعات من إدارة الجوانب الروتينية في العمل إلى تطوير خططها وبرامجها على نحو متكامل تحقق من خلاله قيمتها وجودة مخرجاتها، ودعم تواجداها الريادي حتى تصل إلى مكانة مرموقة محليا وعالميا وهذا ما تسعى إليه اليقظة الاستراتيجية.

daarcagd@

وجوه غائبة

تخرج من مصر وتأثر بآدابها وكتّابها ورصد ملامح مكة التاريخية..

حمزة محمد بوقري.. رائد الترجمة عن الأدب الغربي.

إعداد: سامي التتر

يقف الأديب والكاتب السعودي الراحل حمزة محمد بوقري في طليعة المترجمين السعوديين حيث ترجم قصصًا غربية قصيرة في الخمسينيات الميلادية، أغلبها عن الأدب الفرنسي والروسي والصيني، منتقيًا منها ما أبدعه مؤلفون كبار أمثال الروسيين ليو تولستوي وأنطون تشيخوف، والإنجليزي سومرست موم، والفرنسيين موليير وجي دو موباسان، والصيني لي فوني وغيرهم.

ولد حمزة بوقري في مدينة الطائف عام 1351هـ (1932م)، وهناك من يقول إن مولده كان في مكة المكرمة، لكنه فصل بين القولين بعد أن كتب: «ولدت بمكة المكرمة كما في حفيظة النفوس، في مدينة الطائف كما في الواقع».

وتلقى تعليمه بمكة المكرمة وذلك في كتّاب أول الأمر، ثم في مدرسة أهلية قبل أن يلتحق بمدرسة العزيزية الابتدائية، ثم المعهد العلمي السعودي، ثم ابتعث إلى جامعة فؤاد الأول بالقاهرة (جامعة القاهرة حاليًا) والتحق بكلية الآداب، وبعد تخرجه عاد للوطن وعمل مديرًا لإدارة التنسيق بمديرية الإذاعة، ثم مديرًا لإدارة الأحاديث والثقافة العامة، فمديرًا عامًا للمطبوعات عندما تحولت مديرية الإذاعة إلى مديرية عامة للإذاعة والصحافة والنشر، كما عين وكيلًا لوزارة الإعلام لبضع سنوات، وأشرف على مجلة الإذاعة في الستينيات، وأسهم بالكتابة فيها وفي غيرها من الصحف المحلية، وكان ضمن المشاركين في إنشاء جامعة الملك عبدالعزيز بجدة عام 1387هـ (1967م)، وهي السنة التي انتهت فيها علاقته بالوظيفة، حيث تقاعد مبكرًا وتفرغ لإدارة أعماله التجارية الخاصة فرأس مجلس إدارة بعض الشركات، وشارك في عضوية مجالس إدارات البعض الآخر.

رواية (سقيفة الصفا)

(بائع التبغ) تحد للظروف والاعتبارات

أصدر بوقري مجموعة قصصية مترجمة أسماها (بائع التبغ) على اسم رواية الكاتب الشهير سومرست موم، بعد أن كان ينشر تلك القصص القصيرة على فترات في صحيفة البلاد ومجلة الإذاعة عام 1954م، وبعدها بعدة سنوات أصدر مجموعة قصصية أخرى أسماها (صانع الدمى).

دراسة تحولت إلى كتاب

ألف حمزة بوقري كتاباً بعنوان «القصة القصيرة في مصر ومحمود

تيمور» عام 1979م، وهو كما يقول في مقدمته كان في الأصل دراسة للحصول على درجة علمية، لكن الظروف حالت دون سفره لحضور مناقشة الدراسة التي ظلت حبيسة الأدراج لعدة سنوات، قبل أن تخرج إلى النور بعد إلحاح من الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي على نشرها.

وتناول حمزة بوقري في كتابه هذا الحياة في مصر في القرن التاسع عشر وأثرها في نشأة الأقصوصة وتطورها، كما تطرق إلى بعض الروايات والقصص الشهيرة التي ألفت في مصر ومنها (العبرات) للمنفلوطي، و(الربيع وقصص أخرى) لنجيب توفيق، و(ما تراه العيون) لمحمد تيمور، و(إحسان هانم) لعيسى عبيد، و(سخرية الناس) لمحمود طاهر لاشين، قبل أن يسلط الضوء على محمود تيمور ونشأته وثقافته وتأثير أدب الغرب فيه وقصصه، وآرائه في الأدب عمومًا وفي القصة على وجه الخصوص، وآراء النقاد في فنه.

سقيفة الصفا تصوير للحياة المكية

نشر حمزة بوقري روايته «سقيفة الصفا» عام 1983م، وصوّر فيها البيئة المحلية ومراحل التغييرات، وفي عام 1991م ترجمت مؤسسة «بروتا» في الولايات المتحدة الأمريكية الرواية إلى اللغة الإنجليزية.

وتعد هذه الرواية أبرز ما كتبه بوقري بحسب آراء الكثير من النقاد، ومنهم الدكتور إبراهيم بن محمد الشتوي الذي كتب في مجلة (الدارة) الصادرة عن دارة الملك عبدالعزيز: «تعود أهمية الكتابة عن رواية سقيفة (الصفا) إلى سببين: أولهما أهمية شخصية الكاتب المدروسة (حمزة بوقري) بوصفها شخصية لم تجد العناية التي تستحقها موازنة بغيرها من شخصيات الأدب السعودي. وتتمثل هذه الأهمية بوعيها المبكر بقيمة التخصص في جانب من جوانب الثقافة والأدب، ففي المرحلة التي ظهر فيها الكاتب كان أغلب الكتاب يميلون إلى الكتابة الشاملة، فيكتبون الشعر إلى جانب المقالة والقصة، بينما نجد أن حمزة بوقري يتجه ناحية الفن القصصي، والقصة القصيرة على وجه الخصوص، دراسة، وترجمة، وتأليفًا. وجاء هذا العمل القصصي موضع الدراسة نتاج هذه الخبرة النقدية والكتابية، وتطورًا كبيرًا لتلك التجربة، وهو ما يميزه عن تجارب الآخرين من معاصريه في هذا الحقل. وتمثل أهمية النص الذي بين أيدينا ثاني السببين، فقد لقيت الرواية عناية من الدارسين فعدها السيد محمد ديب «وثبة كبيرة في الرواية السعودية، وأكد آخرون على النضج الكبير الذي تميزت به حتى عدوها مما يستحق أن ينسب إلى الروايات العالمية، وبناء على هذه القيمة جاء تناول الدارسين لهذا النص، والتركيز على عنصر المكان فيه بصفته أبرز عناصره الفنية».

المجموعة القصصية (صانع الدمى)

معلم من معالم الفن الروائي

في مقال له بصحيفة (عكاظ) أشاد الكاتب عبدالله عمر خياط برواية (سقيفة الصفا) بقوله: «إنها رواية تمثل معلمًا واضحًا من معالم الفن الروائي في هذه البلاد، كما تصور البيئة المحلية تصويرًا حيًا يذكرنا برواد القصة الطويلة الذين صوروا بيئاتهم المحلية تصويرًا دقيقًا رائعًا»، وأورد في مقاله أحد فصول الرواية ونصه: «لم أعد إلى البيت، ولم أر تلك الأريكة مرة أخرى، ولا أعرف ما الذي حل بذلك المصباح المشرع في ركن الغرفة؟ ولا من الذي يحلب أم الخير؟ وهل مازالت تلك الأرانب في جحورها حيث كانت؟ ولكن شيئًا واحدًا بدا مؤكدًا وهو أن شخصًا ما أحضر ملابسي إلى بيت العم عمر حيث أقيم الآن، بدليل أنني ما زلت ألبس الملابس نفسها التي كنت ألبسها

كتاب (القصة القصيرة) في مصر ومحمود تيمور

سابقًا. ومع أنني لم أعد إلى البيت، إلا أنني عدت إلى المدرسة، لقد أقنعني هو بذلك: «يمكنك أن تغيب أكثر مما غبت، لقد سأل عليك المدير أكثر من مرة، وقدم كل الأساتذة لزيارتك، ولكنني كنت أرفض أن أدعهم يقابلونك حتى تسترد عافيتك، وتعود إليهم بنفسك.. أنت في حاجة إلى الخروج من بين هذه الجدران الأربعة ورؤية الناس».. وتحت وطأة ذلك الإلحاح عدت، واستمتعت بالعودة إلى حد كبير، بالرغم من أنني كنت أسير بين جنبات المدرسة وأنا شبه نائم. ولو طلب إلي أن أكتب يومها موضوعًا في وصف شعوري لقدمت ورقة الإجابة بيضاء.. ومع ذلك كنت أدرس، وأناقش الطلبة، وأصحح كراساتهم. ولكن ما يكاد ذلك ينتهي حتى أدخل في حجر نفسي الحصين وألوذ بالصمت.. ولم يضايقني أحد بالتطفل على ما يدور بداخلي، فكنت أؤدي واجبي وأنصرف. لقد قضيت مدة طويلة ـــ هكذا بدا لي ـــ في بيت العم عمر، مع أنني حتى الآن لا أذكر أنني ذهبت إليه ليلة لفظتني المقابر، ولكن وجودي المستمر بين جدران الغرفة التي خصصت لي بجانب المكتبة يثبت بشكل قاطع أنني هنا».

المؤلف بقلمه في كتابه
(القصة القصيرة في مصر ومحمود تيمور)

الكاتب أحمد بوقري تناول الرواية من جانب نقدي فكتب في صحيفة (الجزيرة): « يحار قارئ نص «سقيفة الصفا»، ويتساءل: أي لونٍ من الكتابة هو؟.. كيف يصنف هذا العمل الكتابي لحمزة بوقري؟.. هل ينتمي إلى السيرة الذاتية.. أم إلى الفن الروائي؟ هل هو مذكراتٍ أم لوحاتٍ سردية غير متصلة تقف على حافة النص السيري أم على حافة النص الروائي... أم بين بين؟ بعيداً عن هذه التنسيبات أو التصنيفات الكتابية، يبزغ سؤال: أين تكمن جماليات نص «سقيفة الصفا»؟.. فلو عرفنا أن هذا النص البديع كتب قبل أكثر من ثلاثين عامًا، وفي لحظة من القلق الفني والقلق التاريخي رام الكاتب بضغطٍ منهما أن يحبس لحظة تاريخية مهمة للروح الجمعي للمكان/ مكة، آخذًا في التغير والتحول، فبدت لنا روح التغير هاته ماثلةً في جوهر السرد ووتيرته وتراكم صوره ولوحاته الاجتماعية منسابة عبر تأرخة حميمة للذات في بوحها التلقائي وعند مستوى رؤاها المتوفرة».

ويضيف أحمد بوقري في قراءته للرواية: «سقيفة الصفا في نظري كنصٍ إبداعي تجاوزًا لكل التنسيبات الفنية، يعد مثالًا على العمل السردي المغرق في خصوصيته وتاريخه الفردي والجمعي المرتقي لأفق الكونية من حيث بدت ترجمة العمل إلى لغاتٍ أخرى كالروسية والإنكليزية بمثابة مثاقفة إبداعية قدمت اللوحة الاجتماعية شديدة الخصوصية للمكان والزمان المكيان مكتملًا نسيجها عبر تاريخها الفردي وزمنها النفسي، وحيواتها. والنص هنا عبر توثيقات المكان والبيئة المكية المتحولة، وعبر رصد طرق العيش والتفكير ومفردات الحكي ومسارب التغيرات التي انتابت مرحلة الثلاثينات والأربعينات في مكة المكرمة».

المجموعة القصصية
(بائع التبغ)

رحل مبكرًا

توفي الكاتب حمزة بوقري عام 1403هـ (1983م) عن سن يناهز الـ 52 عامًا، ونعاه الأستاذ محمد عبدالقادر فقيه بقصيدة مؤثرة قال فيها:

لمثل حمزة فلتهمي الدموع أسىً..
لمثله ولنزر من أياديه
زين الشباب إذا حف الشباب به..
زين الشيوخ إذا حلت بناديه
المنطق الفصل بعض من خلائقه..
والأريحية بعض من معانيه
فتى العشيرة إن طاف الهوان بها..
والمستغاث به من بعد باريه
إلى أن يقول:
يا حمزة البر ما أبقى الزمان هوى
نأسى عليه ولا غالٍ فنبكيه
من بعد نعيك ما حزن يروعنا
أجملت حيًا وميتًا دون تنويه

كيف تتعلّم الفلسفة بدون معلّم !؟

أحمد بن عبدالرحمن السبيهين

@aalsebaiheen

في زيارتي لمدينة «لندن» في الصيف الماضي، وفي صبيحة أحد الأيام، كنتُ أطوف بين رفوف مكتبة «واترستونز» الضخمة في منطقة «البكاديللي»، والتي تتميّز بتعدّد طوابقها وبتشكيلة واسعة من الكُتب، ولسان حالي قول القائل: «حين يُطلقونني في مكتبة غنيّة بكُتبها، أشعر بالفرح والانبهار، مثل طفل في مخزنٍ للألعاب».

وأثناء تجوالي فوجئتُ بسلسلة من الكتب العجيبة، واسمها «دليل المُخادعين» How to Bluff؟، فتناولتُ كُتيّباً منها وتأمّلتُ عنوانه، وأنا أكاد لا أُصدّق ما تقرأه عيناي! الكتيّب اسمه «كيف تُخادع لشقّ طريقك في عالم الفلسفة»!؟

وللوهلة الأولى ظننتُ أن المؤلّف يمزح، وأن الكتاب ينتمي إلى تلك المسلسلات الفكاهية التي تحمل عناوين مثيرة، وتتضمّن محاولةً ناجحة أو فاشلة لرسم ابتسامة على الوجه الكئيب لحياة الإنسان المعاصر.

ولكن عندما قلّبتُ الكتاب وجدتُ بأنه ليس في الأمر نكتة، فالكتاب قد جرى تأليفه للغرض المذكور تماماً في عنوانه، وهو ببساطة إرشاد القارىء إلى بعض الأسماء والمعلومات السطحية، التي يستطيع أن يتفوّه بها كالببغاء في جلسةٍ ما، بحيث يتوهّم سامعوه أنه علّامةٌ في عالم الفلسفة، وأنه «سُقراط» عصره و«أرسطو» زمانه»!

تابعتُ تصفّح بقيّة كُتب السلسلة الموضوعة على رفّ خاصّ في مكان بارز، وهي كالكتاب السابق، ولكن في حقول أخرى: «كيف تُخادع لشقّ طريقك في عالم السياسة؟» والمحاسبة، الأدب، الإعلام، وغيرها من المجالات التي يكدح البشر عادةً للإلمام بها، وها هي كلّها أمامك على الرفّ، مثل المعلبّات الجاهزة في «السوبر ماركت»، ولا يتطلّب منك امتلاكها غير دفع ثمنها.

يبدو أن هذه السلسلة قد أُصدِرت منذ زمن بعيد، وعدد الكُتب التي صدرت منها حتى الآن عشرون كتاباً، لكن النجاح الكبير الذي لقيته، بشهادة موظّف المكتبة، سيُشجّع بلا ريب مؤلّفها على توسيع السلسلة، حتى تُغطّي كافّة مجالات الحياة، مُساهمةً منه في خلق القاريء الذي يجهل كلّ شيء عن كلّ شيء، لكنه يُتقن التظاهر بمعرفة كلّ شيء!

وبعد أن تناولتُ نُسخة من كتيّب «كيف تُخادع لشقّ طريقك في عالم الفلسفة»!؟ توجّهتُ إلى المقهى الذي يحتلّ زاوية في أحد أدوار المكتبة وجلستُ أقرأ.. وكما يقول الغلاف الأول: «يضمن معرفة واسعة فورية»، وكما يقول الغلاف الثاني: «وأنت أيضاً تستطيع أن تكون فيلسوفاً ناجحاً! هل تشعر بالنقص لأنك تجهل موضوع النقاش؟ اقتنِ «دليل المُخادعين» ليُساعدك على التظاهر بالمعرفة، وسوف تبدو لهُم ذكيّاً كما يبدون لك»!

ويقول المؤلّف في مقدّمته: «إن غاية الكتاب هي منح القاريء المُرتبك معرفةً سطحية بالأمور، لكنها تكفي لخداع السامعين، وتزويده بقشرة من المعلومات، بحيث يبدو لسامعه وكأنّه من الراسخين في العِلم»!

ويحتوي الكتاب على قائمة قصيرة بأسماء الفلاسفة، التي على «مُدّعي الفلسفة» حفظها، مع جُمَلٍ شهيرة يستطيع استخدامها «ككليشيه»، للتعبير عن أفكار مألوفة أو متوقّعة، لإثارة شهقات إعجاب الجالسين.. عبارات فلسفية قصيرة مثل:

«أنا أُشير إلى القمر والأحمق ينظر إلى إصبعي»، «أنا أفكّر إذن أنا موجود»، «أن تُضيء شمعة خير لك من أن تلعن الظلام»، «لا يمكن للمرء أن يخطو مرّتين في نفس النهر»، « الشيء الوحيد الذي أعرفه أنني لا أعرف شيئاً»، لدينا أُذنان وفمٌ واحد حتى نتمكّن من الاستماع ضِعف ما نتكلّم»، «إذا أعطيتَ رجُلاً سمكة فإنك تُطعمه يوماً واحداً، وإذا علّمته الصيد فإنك تُطعمه مدى الحياة».. إلخ.

ويطرح المؤلّف بعض الأمثلة للتطبيق العملي: فإذا كان الحديث مثلاً يدور حول النوم والحُلم، فما على المُدّعي إلا أن يقول بصوتٍ شاعريّ مُتهدّج: « ذكر «ديكارت» في تأمّلاته الفلسفية، أنه «لا يجد مُبرّراً كافياً للتمييز بوضوح تامّ بين حالة الصحو وحالة النوم والحلم»، وأن «فرويد تساءل قائلاً: «هل الأحلام محض أرواح تهيم بعيداً عن الجسد لدقائق، أم هي لوحة فنية تُعبّر عن المشاعر والرغبات واللاوعي»!؟

وعند الحديث عن فلسفة الجَمال، يُمكن الاستشهاد بقول «جان جاك روسو»: «إنزع من قلب الإنسان حُبّ الجَمال، تسلب الحياة روعتها وجاذبيتها»، وقول «ديفيد هيوم»: «الجَمال ليس خاصيّة في ذات الأشياء، بل في العقل الذي يتأمّلها». وهكذا.

وختاماً، فقد كانت المعرفة هي الأمل الوحيد الباقي للإنسان ليستعيد إنسانيّته، وها هي المعرفة تقع أيضاً رهينة في أيدي قراصنة العصر الاستهلاكي!

البخور وعبادي الجوهر .. وحكايات أخرى..

35 عاما من العلاقات الدبلوماسية والثقافية بين المملكة والصين..

وانغ موي
Wang muyi*
@muyi_dima

بمناسبة مرور ٣٥ عامًا على إقامة العلاقات الدبلوماسية بين المملكة العربية السعودية وجمهورية الصين الشعبية، يشهد العام الثقافي السعودي الصيني زخماً متزايداً من المبادرات التي تعكس عمق التبادل الحضاري بين البلدين.

ومن البرامج التلفزيونية المشتركة إلى الاهتمام المتبادل بثقافة البخور، ومن الخط العربي بنكهته الصينية إلى الأطعمة الحلال والموسيقى العابرة للحدود، تبرز نماذج متنوعة تُظهر كيف تجاوزت العلاقات الثقافية حدود الجغرافيا، لتفتح آفاقًا جديدة للحوار والتواصل بين الشعبين.

١- برامج ثقافية في قناة الصين العربية

ترتبط الصين والمملكة العربية السعودية بعلاقات ثقافية عميقة عبر التاريخ تمتد عبر ألفي عام، وروابط وثيقة قائمة على أسس متينة من المودة والاحترام المتبادلين، مما ساهم في ازدهار العلاقات الودية بين البلدين وتطورها المستمر.

وبمناسبة الذكرى الـ35 لإقامة العلاقات الدبلوماسية بين الصين والمملكة العربية السعودية، وإطلاق أول عام ثقافي صيني سعودي، أنتجت قناة CGTN العربية الصينية برنامجا ثقافيا مكونا من ٤ حلقات بعنوان ((من التعارف إلى التناغم))، وتقود فيه المذيعة الصينية مو ي (muyi_dima@) ضيفًا سعوديًا يعيش في الصين لاكتشاف جمال التبادل الثقافي بين البلدين وتقديم منظور فريد وشخصي لقصص الشخصيات المعاصرة التي تسعى إلى التواصل الحضاري ومد جسور التفاهم بين مختلف الثقافات.

برامج ثقافية في قناة الصين العربية

٢- اللبان والبخورّ بين العرب والصين

منذ ألف عام، نقلت قوافل التجار العرب اللبان والبخورّ إلى الصين، ليصبح البخور شاهدا على التبادل الثقافي التجاري بين الجانبين. أما بطل الحلقة الأولى فهو ((ووشيوه فنغ))، خبير ثقافة البخور المقيم في المملكة العربية السعودية، فتحت له دفعة من خشب العود أهداها له صديق محلي باب عالم تراث ثقافة البخور، ولتعزيز بحث وتبادل البخور الصينية والعربية، أسس «وو» عام ٢٠١٤ مع مجموعة من الخبراء والهواة، مركز أبحاث ثقافة البخور والعطور الصينية الذي يتوافد إليه الزوار المتواصل للاطلاع على المعرض والاستمتاع بالتنوع الثقافي.

٣- الخط العربي بلمسة صينية

الخط العربي هو واحد من أهم الفنون في الحضارة الإسلامية، وعلى مر الزمان تنوعت الخطوط من حيث الشكل والقواعد، ومن أشهرها النسخ والكوفي والثلث، إلا أنه في الصين البعيدة تطور أسلوب خط مميز مع انتشار الإسلام والكتاتيب... يحتفظ (الخط العربي الصيني) بأساليب تنفيذ

ووشيوه فنغ، خبير ثقافة البخور المقيم في المملكة العربية السعودية)

الخط الصيني الأصلي من حيث حركة اليد والأدوات المستخدمة مع تطبيق قواعد الخط العربي التقليدي لينتج شكلا فنيا فريدا من نوعه. في السنوات الأخيرة، تجول الخطاط الصيني الشاب (وانغ تشي في) بين الأماكن التراثية الإسلامية في كل أنحاء البلاد، عازما على حماية أسمى تجليات حكمة أسلاف المسلمين الصينيين.

٤- هل في الصين أطعمة حلال؟

كثيرا ما يسأل السياح العرب الذين يخططون لزيارة الصين: «هل يوجد في الصين أطعمة حلال؟». توفر الصين أطباقا غنية ومتنوعة من الأطعمة الحلال، ويوجد فيها عدد كبير من الطهاة المهرة المتخصصون، ومن أبرزهم الشيخ (شيه زينغ تاي). دُعي شيه للمشاركة في فعاليات جناح الصين لمهرجان الجنادرية للتراث والثقافة عام ٢٠١٣، لتقديم للزائرين مهارات الطهي المتقنة لإعداد الأطعمة الحلال التي توارثتها عائلته على مدى ٦٠٠ عام.

٥- عبادي الجوهر وعازفة العود الصينية

تشاو تشوه تشيون، عازفة العود المحترفة الوحيدة في شرق آسيا، ارتبطت بموسيقى الشرق الأوسط من خلال فترة بحثها الأكاديمي، ولم يكن مفاجئا أن الفنان الكبير عبادي الجوهر لفت انتباهها على الفور. بعد عدة سنوات من الدراسة الذاتية الدقيقة، أتقنت تشاو الآن أساليب العزف للعديد من أغاني عبادي الجوهر، إلا أن أمنيتها الكبرى هي أداء فني مشترك مع فنانها المفضلة هذا، حيث تخطط مرافقته بالعزف على آلة البيبا الموسيقية الصينية (تعتقد بعض

تشاو تشوه تشيون، عازفة العود المحترفة الوحيدة في شرق آسيا

الدراسات أن أصولها يعود إلى آلة العود الذي جاء إلى الصين عبر طريق الحرير القديم).

-٦-

تلتقي وتتعرف الحضارتان الصينية والسعودية بعد تجاوز الجبال والبحار، والتناغم بينهما قائم منذ آلاف السنين، وقد سجلتا معا قصصا ذائعة الصيت في التاريخ للتلاحم والتنافع بين الحضارات المختلفة.

* صحفية صينية

الخطاط الصيني الشاب (وانغ تشي في) تجول بين الأماكن الإسلامية في أنحاء الصين

مقال

في الذكرى 35 للعلاقات الصينية السعودية ..

الصين والسعودية بعيون الجيل الجديد .

ليو يان جيون
(رزان)
liu.yanjun@cgtn.com

في عام 2025، وبينما تحتفل الصين والسعودية بمرور 35 عامًا على إقامة العلاقات الدبلوماسية، يُفتتح أول «عام ثقافي صيني سعودي»، ويشكّل هذا العام بالنسبة لي محطة خاصة لتوثيق حرارة التفاعل الإنساني بين الشعبين. كإعلامية تعمل منذ سنوات في مجال التبادل الثقافي الصيني العربي، شاركتُ في عدة مشاريع تبرز حيوية التواصل الشبابي بين البلدين.

خلال العام الجاري، توليتُ مهمة إنتاج سلسلة من المشاريع الإعلامية التي تركّز على حيوية التبادل الشبابي بين الصين والسعودية. وكان أبرز هذه المشاريع جلسة حوارية بعنوان «نحو غد أفضل»: حوار القيادات الشابة الصينية والسعودية، التي نظمتها قناة CGTN العربية بالتعاون مع مؤسسة مسك (Misk Foundation) ، بمشاركة ستة شباب من البلدين يمثلون مجالات متعددة. في أجواء ودية وصادقة، ناقشوا سبل التفاعل بين مبادرة الحزام والطريق ورؤية 2030، وتبادلوا الأفكار حول الثقافات والتعاون، وأعربوا عن تطلعاتهم لمستقبل واعد للعلاقات الثنائية. من خلال هذا الحوار المميز، لمست عن قرب مدى وعي الشباب الصيني والسعودي بالواقع التنموي في كلا البلدين، وإصرارهم الجاد على المساهمة في مسيرة البناء الوطني وتعزيز أواصر التعاون بين الصين والسعودية

تتجلى أصوات هذا الجيل من الشباب في الفيلم الوثائقي القادم من إنتاج قناة CGTN العربية بعنوان «عابرون... خمس حكايات من شباب سعوديين في الصين»

يروي الفيلم قصص خمسة شبان سعوديين خاضوا تجارب ملهمة في الصين: رائد الأعمال الذي تحدى صعوبات التجارة الدولية، وثبت على مبادئه رغم التحديات اللوجستية، وفي المدرسة السعودية ببكين، شارك الطلاب والمعلمون معًا في تنظيم حفل تخرج دافئ، جسّد لحظة وداع مؤثرة وبداية جديدة في رحلة النضج، وصاحب الإرادة الذي رفض الاستسلام للظروف وحلق خلف أحلامه، والذي قطع مئات الكيلومترات بالقطار السريع بحثًا عن إجابة مصيرية، وسفير الثقافة الذي حول جامعته الصينية إلى جسر للتواصل بين الحضارتين. تجسّد هذه القصص روح الشباب والطموح، وتعكس دفء التفاهم الثقافي الحقيقي بين شباب البلدين، لتكون أصدق ترجمة لمفهوم «التقارب بين القلوب» الذي يميز العلاقات الصينية السعودية.

فيديو الترويج للفيلم الوثائقي»عابرون»
https://www.youtube.com/watch?v=b-:jiAcRJTRQY

وقد وفّر التفاهم السياسي والثقة الاستراتيجية بين الحكومتين قاعدة صلبة لهذا التقارب الشعبي المتنامي.

وعلى هذا الأساس المتين من الثقة، تتسع خارطة التعاون بين البلدين يومًا بعد يوم: على سواحل البحر الأحمر، تبني الشركات الصينية والسعودية مدينة نيوم المستقبلية؛ على سكة قطار مكة، يسير «السرعة الصينية» في خدمة الحجاج؛ من حليب الإبل إلى سمك الهامور من البحر الأحمر، ستعبر هذه المنتجات آلاف الكيلومترات لتصل إلى موائد الصينيين؛ في الرياض، تشارك 22 فرقة صينية في كأس العالم للألعاب الإلكترونية EWC2025. حدود التعاون تتوسع، من الطاقة إلى التكنولوجيا، ومن البنية التحتية إلى الثقافة، ومن الشعب إلى الشعب، ومن القلب إلى القلب.

وهذا كله يُعبّر عن التكامل الاستراتيجي المتزايد بين «مبادرة الحزام والطريق» الصينية و»رؤية 2030» السعودية، حيث تقدم الأولى مخططًا عالميًا للتنمية، وتُجسد الثانية طموحات المملكة للتحول الوطني، فيدفع كلٌ منهما الآخر نحو مزيد من التفاعل والتكامل في العلاقات الثنائية.

خمسة وثلاثون عامًا ليست مجرد ذكرى، بل بداية جديدة. ومن منظور الشباب، لا نرى فقط الاتفاقيات، بل نلمس الأحلام والاختيارات، والثقة التي تبني الشراكة وتؤسس لمستقبل مشترك.

*صحفية في قناة CGTN العربية

الحوار

شاعر في مواجهة الهموم الأكاديمية ..

د. أحمد الهلالي: مفاهيم النقد الأدبي تحوّلت إلى مذاهب لها أتباع ومريدون.

اعداد:
منى حسن

بين سكون المراعي الأولى في «أضم» وصخب المدن التي تنقل بينها حاملاً ذكرياته وأحلامه، لم تكن بدايات أحمد الهلالي تقليدية، ولا معابره سهلة. فمن السلك العسكري إلى مقاعد الدراسة الليلية، ومن الحلم المؤجل إلى منابر الشعر، ومن المهنة إلى الرسالة. وفي خضم هذه التحولات، لم يتخلّ عن شغفه المتنامي بالشعر قـراءة وكتابة، الذي ظل ينبت كلما ظن أنه استراح. ينحاز نصّه ينحاز للغة وخطابه يستحضر الوعي بمسؤولية الأدب. وهو من الأصـوات التي تقرأ الظاهرة الثقافية من داخلها، وتنحاز للتجريب حين يبس الشكل.

يعمل الدكتور أحمد الهلالي أستاذا للبلاغة والأدب بجامعة الطائف، وهو عضو مؤسس في جائزة الامير الشاعر الراحل عبدالله الفيصل، مؤسس ورئيس تحرير مجلة فرقد الإلكترونية، وعضو أمانة جائزة شاعر البيد محمد الثبيتي للإبداع.

من أبرز إصداراته: ديوان: رفيف رئة، وأرق الظلال، و رواية سدرة المنتهى، وفي النقد: الغراب في الشعر الجاهلي، ودراسة بعنوان: الأندية الأدبية، النور والظلام في الشعر السعودي، نال في مسيرته الأدبية عددًا من الجوائز والتكريمات، كما شارك في مؤتمرات وأمسيات ثقافية داخل وخارج المملكة، قارئًا ومحاضرًا وفاعلًا في مشهد لا يكتفي بالكتابة، بل يتأمل شروطها. في هذا الحوار، نقترب من صورته

أولى قصائدي كانت عن قريتي... لكن المدينة منحتني نهر الشعر

مبدعا لا يفصل بين القصيدة والوعي، ولا يرى في التجربة الأكاديمية حاضنة مريحة، بقدر ما يراها تحديًا يستدعي الصمت أكثر من القول.

• كيف تركت البيئة القروية في أضم بصمتها الأولى في وعيك بالحياة واللغة؟

الحياة في القرية مختلفة عن المدينة، ومجتمعها أكثر تقاربا، ولا يمر يوم دون أن يجتمع بعض أو كل أهالي القرية؛ فحياتهم مترابطة ومتفاعلة، يعتمدون على بعضهم اعتماد أحجار البناء على بعضها، وهذه الاجتماعات المستمرة بمختلف أنواعها ومقتضياتها تثري صغار السن على مستوى التجربة وعلى مستوى اللغة؛ لامتزاجهم المستمر بالكبار، ولقيامهم بمهام ومسؤوليات تقترب من مهام الكبار أحيانا، فيكون نضج التجربة، ونضج الوعي بالحياة عند أبناء القرى أسرع من أبناء المدن.

• تنقّلت بين مدن عديدة قبل أن تستقر في الطائف، كيف أثّر هذا

الطواف المكاني في تكوينك الإبداعي؟

الانتقال أولا من مجتمع القرية إلى مجتمع المدينة، ثم الانتقال من مدينة إلى أخرى، كان له أثره الكبير في تصوراتي ورؤيتي للحياة، فأنا مولع بالتأمل، وتشدهني الاختلافات، والمقارنات والمقايسات، وأظن أن لذلك أيضا أثره في تكويني الشخصي، وتكويني الإبداعي، لكنني لا أستطيع أن أتلمسه بنفسي.

• لمن قرأ الهلالي، وكيف يكون الشاعر وارثاً ذكيا لمن سبقه؟

قرأت مبكرا في مكتبة والدي الصغيرة، على رغم تكوينها الديني لكتب مثل زاد المعاد ورياض الصالحين وتفسير ابن كثير وأضرابها من الكتب الدينية، إلا أنها كانت تثريني، لكنها لا تروي تعطشي إلى قراءة الشعر الفصيح الذي ولعت به منذ العاشرة من عمري وأنا أقرأ شواهده في كتاب مقرر قواعد اللغة العربية، لكني لم أجد نبعا يرويني منه إلا في المدينة، والمؤسف أن ذلك جاء مع مشاغل العمل العسكري والسفر بين القرية والمدينة أسبوعيا، حتى التحقت بالجامعة، فتوفر بين يدي نهر الشعر العربي بمختلف عصوره، وكتبت أولى قصائدي الفصحى في تلك المرحلة وعرضتها على أستاذي الدكتور عبدالله المعطاني يرحمه الله، والمفارقة أنها كانت عن قريتي.

أما كيف يكون الشاعر مستوعبا ومتأثرا للتجارب التي قرأها، فذلك منوط بعوامل مختلفة، تمتزج فيها تجارب الشاعر وخبراته وثقافته مع مجموع قراءاته، وتختمر في اللاوعي، وتظهر في أثناء تجربته على نوعين، نوع: يدركه القارئ العادي، ونوع: شبه خفي، لا يستطيع معرفته إلا الخبراء بالشعر، حين تومض النصوص السابقة المختزنة في لاوعي الشاعر من خلال تجربته، فيكشف التناص والأسلوبية وأدوات قراءة النص عن أسرار تلك الومضات، وكنهها ومرجعيتها، ويميزون نكهتها.

•كونك شاعرًا وأكاديميًا وناقدًا في آن، كيف توازن بين لذة الكتابة الحرة وانضباط الرؤية التحليلية؟

هذه ليست مزايا في رأيي، فالأكاديمية وظيفة، والنقد متولّد عنها، وقد أثرت سلبا على الشاعر، وعصفت بتلقائيته، وأشغلته عن الشعر في التفكير في الشعر، وما أزال أعاني من غياب الشاعر في خضم الأعمال الأكاديمية والمشروعات البحثية المستمرة، والحديث عن الموازنة هنا، هو ضرب من الوهم، فقد انزوى الشاعر، وغاب صوته، وغامت صورته خلف أكداس الهموم الأكاديمية، والحضور شبه الدائم للوعي.

•هل ترى أن البيئة الأكاديمية محفّزٌ حقيقي للإبداع؟

بل بيئة توهن الإبداع، وتدفنه بسوافي همومها واشتغالاتها.

•في زمن تراجع فيه الاعتراف المؤسسي لصالح الظهور الذاتي، ما جدوى المجلات الأدبية الإلكترونية؟ أهي محاولة لإعادة ترسيم المشهد الثقافي، أم امتداد لظلّ سلطة لم يعد النص في حاجة إليها؟

المجلات الأدبية الإلكترونية هي استمرار حضور الإعلام الثقافي المتخصص، وإن توفرت للمبدع منصات فردية حرة، إلا أن حضوره من خلال المجلات الأدبية ما يزال حاضرا في الذهنية؛ لأن القارئ المهتم يبحث عن وجبته القرائية الأدبية عبر هذه المجلات التي تجمع له جديد الإبداع الأدبي، والرؤى، والأفكار، والأخبار الثقافية، فالتنقل بين المنصات الفردية مرهق، ولا ينال أصحابه حظوظ الانفتاح على أصوات ورؤى جديدة، إلا من خلال المجلات الثقافية والملتقيات.

• تكتب من داخل مجتمع سريع التحوّل، كيف تلتقط اللحظة الجديرة بالكتابة؟

اللحظات الجديرة بالكتابة في مجتمع كمجتمعنا تتزايد بكثرة الحراك والتحولات والتغيرات، وما ينجم عنها، وهي منجم ثمين لالتقاط الأفكار واللحظات الكتابية المميزة، وإن كنت مُقلا في الكتابة بأنواعها حاليا لانشغالي بمشروعات معرفية تستحوذ على اهتمامي ووقتي إلا أنني أجد فُسَحا صغيرة اقتنص من خلالها بعض اللحظات الكتابية الأثيرة.

• ألا ترى أننا في حاجة إلى تجديد مفاهيم نقد الشعر بحيث تتحرر من المفاهيم النقدية الكلاسيكية للشعرية العربية التي ما زالت مسيطرة على الذهنية النقدية العربية؟

مفاهيم النقد الأدبي عندنا عفا عليها الزمن حتى أصبحت الاتجاهات النقدية والأدبية أشبه بالمذاهب الدينية، لها مشيخة وأتباع ومريدون متعصبون، ما صيّر الساحة الأدبية إلى حالة قريبة من الركود، تنتظمها التقليدية من جهة، والقولبة بوجهيها النقدي والإبداعي من جهة أخرى، فالأدباء متناسخون إلى حد كبير في أساليبهم ولغتهم الشعرية وحتى في اجتراح صورهم، والنقاد مكبولون في قوالب وأفكار شبه جامدة، يجدون عنتا في تجاوزها، بعضها مستمد من التراث النقدي العربي، وبعضها من

النقد الغربي، فتجلى أثر ذلك على الأطروحات الأكاديمية التي تراوح في حقول محددة، بعنونات مكرورة وشبه مكرورة، معلومة نتائجها سلفا، وهذا كله قلل من حضور القصيدة العربية في المجتمعات، وجعل الأطاريح الأكاديمية والنقدية حبيسة الأرفف.

هذا لا نجده غالبا في الأدب الشعبي المنعتق من القولبة، والأوصياء، فهو حيوي يجاري العصر وحياة الناس، ويؤثر فيهم أكثر مما يؤثر الأدب الفصيح، الذي يعاني مبدعوه غربة موحشة في مجتمعاتهم، تظهر صور معاناتها في نتاجاتهم الإبداعية، وفي صرخاتهم عبر الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي.

•من خلال عملك أستاذا للأدب العربي بجامعة الطائف، وفي تقييمك للدارسين، هل يتفوق أصحاب المواهب على غيرهم في التحصيل العلمي؟

في ملحوظاتي - على الأقل - لا أرى بين المواهب الإبداعية، وخاصة الأدبية، وبين درجة التحصيل الدراسي اتصالا، فالموهبة الإبداعية في جوهرها استعداد فطري، يصقلها المبدع بالأدوات اللازمة من خلال الملاحظة أو التعلم، وقد وجدت مبدعين في المجال الأدبي متعثرين دراسيا، ووجدت مبدعين متفوقين دراسيا.

•كيف ترى موقع الشعر اليوم بين فنون السرد؟

في إيماني القار أن جميع الفنون الإبداعية تكوّنت لخدمة حاجة الإنسان إلى التعبير عن ذاته وعن الوجود، ولا يطغى أحدها على الآخر إلا بإيعاز من الحاجة التعبيرية، وقد رأينا الشاعر السارد، الذي يكتب الرواية والمسرحية والقصة القصيرة، وعلى كل حال فاللحظة الشعورية هي التي تفرض ذاتها وتوعز له باختيار الشكل الأدبي الذي يعبر من خلاله، أو يؤثره هو ويراه أقوم للتعبير عما في ذاته.

الشاعر في داخلي انزوى خلف هموم الأكاديمي وصرامة التحليل

ومن جهة أخرى، فالشعر يتسع للسرد منذ أن تكوّنت القصيدة العربية، حتى كتابة الشعر المسرحي في العصر الحديث، والسرد بأنواعه يقترض أحيانا لغته الشعرية من الشعر، وسيظل للسرد موقعه، وللشعر موقعه، خاصة في الذائقة العربية الإيقاعية، التي تأبى أن تتخلى عن الشعر في كل أحوالها، حتى صبغت السرد باللغة الشعرية الموقعة.

كتاب النور والظلام

كتاب سدرة المنتهى

•أنت من القلائل الذين كتبوا عن الأندية الأدبية بوصفها مؤسسات لتشكيل الوعي. هل ما زلت ترى في هذه المؤسسات طاقة إنتاج ثقافي، أم أن الزمن تجاوزها نحو أنماط ثقافية أكثر حرية وتفاعلية؟

العمل المؤسسي غالبا ما يكون هو الأكثر أثرا، لاعتماده على التنظيم المدروس، وعلى التراكمية، والأندية الأدبية مارست هذا العمل، وقدمت نموذجا قيّما فيه، بما تملك من أدوات وإمكانات آنذاك، وفي تحولها الآن إلى جمعيات أدبية، أظنها ستواصل الدور ذاته، لكن بأدوات معاصرة أكثر تنظيما؛ لأنها تعتمد على الحوكمة وقياس الأثر، والانفتاح على موضوعات ثقافية أكثر اتساعا عما كانت عليه في المرحلة السابقة، خاصة حين حررت وزارة الثقافة السعودية مصطلح الثقافة من قيوده السابقة، ووسعته ليشمل كل حراك المجتمع.

•الجوائز الأدبية، تُنضج الذائقة أم تُكرّس لما هو سائد؟

الجوائز الأدبية محركات مهمة للإبداع، كان أسلافنا يعتمدونها في مجالس الخلفاء والأمراء والأعيان، فيتسابق الشعراء والأدباء والعلماء لنيل الحظوة والمكاسب المالية، وهي اليوم أشبه بموجات الرياح التي تحرك سطح البحر ليصنع الموجات الجميلة على الشواطئ، أو تحرك سطح التربة فتنقل البذور واللقاح، وتحرك السحب من مكان إلى آخر، فنستمتع بالمروج والأزهار والثمار.

الجوائز في رأيي محركات تدفع المبدعين إلى تجويد نتاجاتهم لخوض غمار المنافسة، وتضع المتلقين في تصور النموذج الإبداعي بعلمية موثوقة، ولكن كل ذلك مرهون بسياسة الجائزة ونزاهتها ونزاهة القائمين عليها وأهليتهم العلمية.

•هل تؤيد بابلو نيرودا في أن حياة الشاعر ينبغي أن تعكس قصيدته؟

ليس شرطا أن تعكس القصيدة حياة الشاعر، فربما تكون كذلك في بعض التجارب، لكنها ليست قاعدة، فالقاعدة الأساسية في رأيي في الآية الكريمة «ويقولون ما لا يفعلون»، فالشعر خلْقٌ محلق حر، جناحاه اللغة والخيال، وقصْره على العوالم المتصلة بحياة الشاعر وشخصه فيه تضييق، ربما يؤدي إلى الاختناق.

•إلى أين يتجه مشروعك الشعري؟

أنا مهموم بقضايا الوعي، ولا أدّعي أنني صاحب مشروع شعري، لكن مجموع تجربتي يصطبغ بذلك، وأرجو دعواتك ودعوات قراء اليمامة أن يفزّ جواد شعري من كبوته.

العدد 2868 - 24 يولية - 2025

في العدد 43 من «متابعات أفريقية» ..

رصد التفاعلات الحضارية والتحولات السياسية في إفريقيا.

اليمامة ــ خاص

تناول العدد 43 من مجلة متابعات إفريقية، الصادرة عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، طيفًا واسعًا من الموضوعات المرتبطة بالقارة الإفريقية، في سياق ثقافي وسياسي معاصر، يجمع بين التحليل الأكاديمي والرصد الميداني.

ضم العدد، الذي صدر في ذي الحجة 1446هـ - يونيو 2025م، دراسات محكّمة وتقارير معمقة، تسلط الضوء على قضايا لغوية وثقافية ذات امتدادات تاريخية، إلى جانب تحليلات سياسية وأمنية لواقع القارة وتحدياتها الراهنة. وقد شارك في إعداد محتوياته نخبة من الباحثين من مختلف الدول الإفريقية والعربية.

في افتتاحية العدد، طرح المحرر رؤية شاملة حول ما وصفه بـ«المثاقفة» بين العالم العربي والعوالم الإفريقية، مؤكدًا أن التفاعل التاريخي والثقافي بين الجانبين يتجاوز مجرد التبادل اللغوي أو الديني؛ ليشكّل نمطًا مركبًا من التداخل الحضاري، يتجلى في التقاليد والرموز والقيم واللغات.

ومن بين أبرز موضوعات العدد، دراسة رائدة بعنوان: «شعب التيغري (البني عامر) ولغته: نموذج للتفاعل بين شعوب منطقة القرن الإفريقي وشعوب شبه الجزيرة العربية»، للباحث السوداني أ.د. كمال محمد جاه الله الخضر. تناولت الدراسة الأصول السامية لهذا الشعب، وانتشاره بين إريتريا

والسودان، وأثر الثقافة العربية والإسلام في لغته وسلوكياته، إلى جانب تحليلات لغوية معمقة حول استخدام التيغرايت للحرف العربي، وتداخلها مع اللغة العربية في السياقات الدينية والتجارية.

كما ناقشت المجلة النزعة الصوفية في الأدب العربي السنغالي، في دراسة للدكتور محمد نيانغ، واستعرضت سيرة الإمام المغيلي بوصفه فقيهًا ومصلحًا أسهم في بناء مفاهيم «فقه الدولة» في السياق الإفريقي.

وتناول العدد أيضًا ظاهرة الاستعراب الفرنسي في تونس خلال الحقبة الاستعمارية، بوصفها محاولة منظمة لتفكيك الروابط الثقافية بين العرب والأفارقة.

في المحور السياسي، ركّزت المجلة على تحولات إقليمية حاسمة؛ من بينها الذكرى الخمسون لتأسيس منظمة «الإيكواس»، والتحديات البنيوية التي تواجهها في ظل الانقلابات العسكرية المتكررة، ومحاولات الانفصال التي عصفت ببعض دول غرب إفريقيا. وقدّم الباحثون قراءات معمقة عن مدى فاعلية هذه المنظمة، وآفاقها المستقبلية، وتأثير القوى الإقليمية والدولية في قراراتها.

وشملت التقارير تحليلات حول علاقة المؤسسات الاقتصادية مثل «سيماك» وصندوق النقد الدولي بالدول الإفريقية، ومدى توظيفها لخدمة مصالح سياسية، إلى جانب دراسة خاصة عن الصراع في جمهورية الكونغو الديمقراطية، باعتباره نموذجًا للصراعات المركبة التي تتداخل فيها الموارد الطبيعية مع العوامل الإثنية والسياسية.

أما في قسم عروض الكتب، فاستعرض العدد عددًا من المؤلفات الحديثة حول التداخل الثقافي بين المغرب العربي والسودان الغربي، و«رحلة الوارجلاني إلى الحج»، والتواصل التاريخي بين شرق إفريقيا وشبه الجزيرة العربية.

يُذكر أن متابعات إفريقية مجلة فصليّة، تصدر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وهي سلسلة أكاديمية تُعنَى بتحليل الشأن الإفريقي من زوايا متعددة، وتفتح المجال أمام المقاربات الفكرية الجديدة؛ لفهم ديناميات التفاعل داخل القارة، وعلاقتها بالعالم العربي.

استطلاع رأي

تأثير ذلك على مستقبل أبنائنا وآلية التفكير لديهم ..

الذكاء الاصطناعي في المنهج المدرسي.

تحقيق: زهير بن جمعة الغزال - الأحساء

في خطوة استراتيجية تعكس طموح المملكة نحو الريادة الرقمية، أشاد مجلس الوزراء السعودي مؤخرًا بقرار إدراج «منهج الذكاء الاصطناعي» ضمن مناهج التعليم العام، وهو ما يُعد نقلة نوعية في تطوير التعليم وتوجهًا وطنيًا يواكب رؤية السعودية 2030.

القرار لم يأتِ بمعزل عن سياق عالمي متسارع تُعاد فيه صياغة مفاهيم التعليم، وإنما جاء ليكون القاطرة التي تهيء أجيال المستقبل للتفاعل الإيجابي مع التقنية، ويُعزز مهاراتهم في الابتكار، والتحليل، واتخاذ القرار.

في هذا التحقيق، نستعرض آراء نخبة من المعلمين والمختصين التربويين حول أهمية هذا القرار، فرصه وتحدياته، ومتطلبات إنجاحه على أرض الواقع.

تؤكد الأستاذة نورة صعيقر الغواري، أن إدراج منهج الذكاء الاصطناعي في التعليم بات توجهاً عالمياً يكتسب زخماً متزايداً، لما يحمله من فرص واعدة للنهوض بالعملية التعليمية.

وتقول: «من منظور تربوي، يُعد إدراج مفاهيم الذكاء الاصطناعي، مثل تعلم الآلة وتحليل البيانات، خطوة نحو إعداد الطلاب لعالم متغير تقوده التكنولوجيا، هذه المفاهيم لا تفتح آفاقًا معرفية جديدة فحسب، بل تنمّي لدى المتعلمين مهارات التفكير النقدي، وحل المشكلات، والابتكار، وهي مهارات جوهرية لمستقبلهم الأكاديمي والمهني.»

وتشير الغواري إلى أن الذكاء الاصطناعي لا يقتصر دوره على المحتوى التعليمي فقط، بل يمكن الاستفادة منه كأداة لتحسين جودة التعليم نفسه، من خلال تتبع أداء الطلاب، وتحليل البيانات التعليمية، وتخصيص المحتوى بما يتناسب مع احتياجات كل طالب، مما يسهم في رفع كفاءة التعليم وتفعيله.

ورغم هذا التفاؤل، لا تُغفل الغواري التحديات التي قد تواجه التطبيق الميداني لهذه المناهج، مشيرة إلى أن «نجاح إدراج الذكاء الاصطناعي في التعليم يتطلب إعداداً ممنهجاً، يبدأ بتدريب المعلمين وتأهيلهم لفهم هذه التقنية وتوظيفها بالشكل الصحيح داخل الصفوف الدراسية.»

عبدالله العباد

نورة الغواري

منصور المنصور

وتضيف: «هناك أيضًا مخاوف مشروعة من أن يُؤدي الاعتماد المفرط على التقنية إلى تراجع التفاعل الإنساني المباشر بين المعلم والطالب، وهو ركيزة أساسية في العملية التربوية.»

كما تلفت النظر إلى ضرورة وجود ضوابط أخلاقية وتربوية واضحة، موضحة أن «الخصوصية الرقمية للطلاب، والاستخدام الأخلاقي للذكاء الاصطناعي، مسائل لا بد من مراعاتها عند تطوير المناهج. يجب أن يُرافق أي منهج تقني مسار موازٍ لغرس قيم الاستخدام المسؤول للتكنولوجيا.»

وتختتم الغواري رأيها بالتأكيد على أن إدراج الذكاء الاصطناعي في المناهج «خطوة إيجابية ومطلوبة لمواكبة المستقبل، لكنها تحتاج إلى تخطيط متوازن، وتوفير الإمكانات والدعم الفني والتربوي اللازمين، لضمان تحقيق الفائدة المرجوة دون الإضرار بجوهر العملية التعليمية.»

ترى الأستاذة زكية سهل اللحياني، أن إشادة مجلس الوزراء بإدراج الذكاء الاصطناعي في مناهج التعليم العام تمثل خطوة وطنية رائدة نحو تحقيق التميز التعليمي والجاهزية المستقبلية.

وتضيف «هذه الخطوة لا تعكس فقط تحديثًا للمحتوى، بل تعبّر عن تحول عميق في فلسفة التعليم نحن ننتقل من نموذج التلقين إلى بيئة تعليمية تُنمي عقولًا قادرة على التحليل، والإبداع، والتفكير المنطقي، وهي المهارات التي يتطلبها المستقبل الرقمي المتسارع.»

وتوضح اللحياني أنها بدأت بالفعل في توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي داخل الصف، مثل ChatGPT وLeonardo AI، مشيرة إلى أنها لاحظت أثرًا ملموسًا في تعزيز الفضول العلمي لدى الطالبات، وزيادة تفاعلهن مع المحتوى، وتنمية مهارات التفكير النقدي.

كما أكدت أن التعليم أصبح أكثر حيوية وارتباطًا بالواقع، ولم يعد مقصورًا على الكتب والمقررات الثابتة، بل صار أكثر مرونة وانفتاحًا على مصادر معرفية متعددة.»

وتُبرز اللحياني جانبًا مهمًا في هذا التحول، وهو دوره في تعزيز العدالة الرقمية، قائلة: «الذكاء الاصطناعي يمكن أن يُسهم في إتاحة فرص متكافئة لجميع الطلاب والطالبات، في مختلف المناطق، للوصول إلى محتوى تعليمي رقمي متقدم وتجارب تفاعلية ثرية، مما يرفع من فرص التميز ويقلص الفجوات التعليمية.»

وتؤكد في ختام حديثها أن نجاح هذه الخطوة يتطلب تمكين الكوادر التعليمية بالتدريب المستمر والدعم الفني، موضحة أن «إدراج

فاضل المبارك

زكية اللحياني

الذكاء الاصطناعي في التعليم ليس فقط تطويرًا تقنيًا، بل هو استثمار في بناء جيل قادر على مواكبة تحديات المستقبل وصناعته بأدوات الحاضر.»

يصف المعلم منصور المنصور، إدراج الذكاء الاصطناعي في المناهج الدراسية بأنه من المبادرات التعليمية الرائدة التي تعكس حرص منظومة التعليم في المملكة على مواكبة التغيرات المعرفية المتسارعة، وتهيئة الطلاب لمستقبل يتطلب مهارات جديدة وأدوات غير تقليدية.

ويؤكد المنصور أن هذا التوجه لا يسهم فقط في تطوير العملية التعليمية، بل يُعالج أيضًا أحد التحديات المتكررة في الميدان التربوي، وهي ضعف دافعية الطلاب نحو التعلم.

ويوضح أن للذكاء الاصطناعي إمكانات كبيرة يمكن تلخيصها في عدة محاور مهمة:

تطوير المهارات: يعمل الذكاء الاصطناعي على تنمية مهارات التفكير النقدي، وحل المشكلات، والابتكار لدى الطلاب.

تخصيص التعليم: يتيح تصميم تجارب تعليمية مخصصة حسب مستوى كل طالب، مما يُعزز من فعالية التعلم.

تعزيز الوصول إلى التعليم: يُمكن الطلاب في المناطق النائية أو من لديهم ظروف خاصة من الوصول إلى محتوى تعليمي متقدم.

رفع الكفاءة التعليمية: من خلال أتمتة بعض المهام الإدارية والتقييمية، مما يتيح للمعلمين وقتًا أكبر للتفاعل الحقيقي مع الطلاب.

مواءمة المهارات مع سوق العمل: يسهم في إعداد الطلاب لمتطلبات سوق العمل، خصوصًا في مجالات البرمجة وتحليل البيانات والتقنيات الحديثة.

تحسين تجربة التعلم: يوفر محتوى تفاعليًا وغنيًا يُشجع على الفضول والاستكشاف.

تقديم تغذية راجعة فورية: ما يساعد في تسريع التعلم وتصحيح المسارات التعليمية بشكل لحظي.

تمكين المعلمين: لا يقتصر التطوير على الطلاب فقط، بل يشمل أيضًا دعم المعلمين وتطوير مهاراتهم التقنية والمهنية.

ويختتم المنصور حديثه بالتأكيد على أن الذكاء الاصطناعي ليس مجرد أداة تقنية، بل شريك في تطوير التعليم وتحديثه، شريطة أن يكون استخدامه مدروسًا، ويواكبه تأهيل المعلمين وتوفير البنية التحتية المناسبة، لتحقيق نقلة نوعية حقيقية في مخرجات التعليم.

كما يؤكد الأستاذ علي عبدالله العباد، أن إدراج الذكاء الاصطناعي في مناهج التعليم العام لم يعد خيارًا، بل ضرورة ملحّة تتماشى مع متطلبات المرحلة وتحولات العصر.

كما يقول أن الذكاء الاصطناعي لم يعد ترفًا معرفيًا، بل بات لغة العصر ومكونًا أساسيًا لا يقل أهمية عن أي مادة علمية في المنهج الدراسي، بل يجب أن يُوظف كمكون داعم في التعامل مع مختلف المواد الأخرى، لما له من قدرة على التكامل والتفاعل معها، شرط أن يكون ذلك وفق ضوابط تربوية وأخلاقية واضحة.»

ويشير العباد إلى أن التعليم في المملكة كان سبّاقًا في توظيف التقنية، ويضيف: «لطالما شكّلت التقنيات الحديثة جزءًا أصيلًا في التجربة التعليمية السعودية، فقد شهدنا تنظيم مسابقات الروبوت، وتصميم المحتوى الرقمي، وتطبيقات الابتكار، سواء في المدارس الأهلية أو الحكومية. كما كانت غرف مصادر التعلم في المدارس بمثابة البيئة التمهيدية الأولى لتعليم مبادئ الذكاء الاصطناعي.»

ويؤكد أن إدراج هذا المنهج لن يكون غريبًا على منسوبي التعليم، بل سيكون محل ترحيب، خصوصًا من الطلاب، قائلاً: «الطلاب اليوم هم أبناء العصر الرقمي، وتفوقهم في التعامل مع أدوات الذكاء الاصطناعي أصبح واضحًا، بل إنهم في كثير من الحالات يتقدمون على الجيل السابق في هذا المجال. لذا فإن توفير بيئة تعليمية تحتوي هذا التقدم ستُفجر طاقاتهم الذهنية، وتعزز الابتكار، وتوجههم نحو الإبداع الحقيقي.»

ويربط العباد بين هذا التوجه والتطلعات الوطنية، مشيرًا إلى أن إدراج الذكاء الاصطناعي في التعليم يسهم بشكل مباشر في تحقيق مستهدفات رؤية

المملكة 2030، عبر بناء جيل يمتلك المهارات الرقمية التي تؤهله لقيادة متطلبات الحياة المستقبلية، ويكون قادرًا على حماية نفسه ووطنه في ظل ما يصفه بـ«السلام الفتّاك» الذي تفرضه تحديات التقنية.

العباد يختتم حديثه بالتأكيد على أن «هذه الخطوة تأتي في وقتها المناسب، حيث لا يزال الذكاء الاصطناعي في بداياته عالميًا، مما يُتيح الفرصة لتأصيله تربويًا داخل المنظومة التعليمية، والاستفادة من قدراته في رفع جودة التعليم، وزيادة الإنتاجية، وتقليل الكلفة، واختزال الوقت، في جميع المجالات الحياتية والتعليمية.»

أشاد الأستاذ فاضل سلمان المبارك، والمُتابع لتطورات تقنيات الذكاء الاصطناعي، بقرار مجلس الوزراء إدراج «منهج الذكاء الاصطناعي» ضمن مناهج التعليم العام، واصفًا الخطوة بأنها «استراتيجية» وتتسق مع رؤية المملكة 2030، التي تهدف إلى بناء جيل مبدع ومتقن لأدوات العصر الرقمي.

ويقول المبارك إن تعليم الذكاء الاصطناعي في مراحل مبكرة لا يعني التخصص في البرمجة فقط، بل هو إعادة تشكيل لطريقة تفكير الطالب، وتنمية مهارات التحليل واتخاذ القرار، ومساعدته على التعامل الواعي مع التقنية. ويضيف:

«المنهج لا يُعلّم الطلاب كيف يستهلكون التقنية، بل كيف ينتجون من خلالها، وينتقلون من التلقين إلى الإبداع.»

ويؤكد أن إدراج مفاهيم مثل الخوارزميات، وتعلم الآلة، والأخلاقيات الرقمية من شأنه أن يعزز وعي الطلاب بالتحولات الجذرية التي يشهدها سوق العمل، ويؤهلهم للمنافسة في وظائف المستقبل التي لم تُخلق بعد.

ولا يغفل المبارك عن دور الذكاء الاصطناعي في دعم التعليم نفسه، من خلال أدوات التخصيص والتشخيص الفوري لمستوى الطالب، مما يُعزز من كفاءة العملية التعليمية وفاعليتها.

لكنه يحذر في الوقت ذاته من الإفراط أو التفريط في استخدام الذكاء الاصطناعي، ويقول: «كثيرًا ما ناديت في لقاءاتي التدريبية بأهمية التوازن في التعامل مع الذكاء الاصطناعي. الاعتماد الكلي عليه قد يعطل قدرات الطلاب في التفكير النقدي والاستقراء والتأمل، وفي المقابل تجاهله بالكامل يُعطل مواكبة الواقع، ويضع العراقيل أمام التطور.»

ويشدد على أن الذكاء الاصطناعي أداة، ويجب أن يُستخدم ضمن إطار تربوي واضح، تحت مظلة سلوك رقمي واعٍ يحفظ القيم ويوجه الاستخدام، مضيفًا:

«التقنية دون وعي قد تتحول إلى عبء، بدل أن تكون أداة نهضة.»

ويعتبر المبارك أن التحدي الأكبر لا يكمن في إعداد المنهج نفسه، بل في تأهيل المعلمين وتوفير الأدوات والتدرج المناسب لتقديم المفاهيم حسب المرحلة العمرية، دون الإخلال بالثوابت التربوية والقيم الوطنية.

كما أشار إلى إنها لحظة مفصلية في تاريخ التعليم، تتطلب تفاعلاً جادًا من الأسرة التعليمية، وتعاونًا فاعلًا لتحقيق أثر ملموس على مستقبل أبنائنا. نحن بحاجة إلى منهج يُعلّم الذكاء الاصطناعي، ويُرسّخ وعيًا ومسؤولية أخلاقية في استخدامه.

وفي الختام، إن إدراج الذكاء الاصطناعي في مناهج التعليم السعودي لا يمثّل مجرد تحديث في المحتوى، بل هو توجه وطني جاد لبناء إنسان المستقبل.

لكن نجاح هذه الخطوة التاريخية لا يتوقف عند القرار، بل يتطلب شراكة فعالة بين المؤسسات التعليمية والمعلمين وأولياء الأمور، إلى جانب توفير البنية التحتية، والتدريب المستمر، والإطار القيمي الواعي.

في زمن تتسارع فيه التحولات التقنية، يبقى التعليم هو الركيزة الأولى، والذكاء الاصطناعي هو المفتاح نحو تعليم أكثر عدلاً، وإبداعاً، واستدامة.

أ.نورة الغواري: إدراج منهج الذكاء الاصطناعي في التعليم بات توجهاً عالمياً

أ.زكية اللحياني: أن إشادة مجلس الوزراء بإدراج الذكاء الاصطناعي في المناهج التعليم العام خطوة وطنية رائدة

أ. المنصور : يعمل الذكاء الاصطناعي على تنمية مهارات التفكير النقدي

أ.المبارك أن التحدي الأكبر لا يكمن في إعداد المنهج نفسه، بل في تأهيل المعلمين

مقال

من مطار الملك خالد الى عيادة الكتب..

حكاية الرجل الذي تزوج مكتبته!

مزيد العصيمي

كذئب يحمل وحشة من الناس، ويجنح إلى فراء الخراف و الماعز، بيد أن خرافه وماعزه كانت الكتب.. الكتب فقط هي مطلبه. رائحة أوراقها تنبعث كدماء الصيد الفوّارة الساخنة وتجليدها النظيف المصفوف بأيدي المهرة البررة بالكتب كجلد الطرائد العزيزة التي ما إن تقتنص حتى تحنط وتصان.

كان حماه قاهرة المعز وحرمه سور الأزبكية هناك يخاتل باعة الكتب حتى ينال مبتغاه.

هكذا كنت أسمع عنه، وأن حياته مجلوة بماء المطهر لشدة حرصه على النظافة وأما الترتيب فلا تسأل عن ذلك إذ تملي عليه الخلوة اليومية لهذه الأرواح السابحة في ذرات الكون بنومها المصطنع على الأرفف، الكثير من هذه الشمائل..

بلغت بي نهمة الفضول وأنا الكتبي العاشق والمريد الولهان أن رفعت سماعة الهاتف في مساء قاهري قائظ فحدثت أحد أصدقائي في مصر فلم أفرغ من ديباجة السؤال عن الحال والأحوال حتى كنا نضع اللمسات الأخيرة لاقتحام عزلة ذلك الصوفي في مغارة الكتب أو الشيخ الستيني أو الدكتور كما يسميه جيران شقته الصغيرة والذي نذر وقته لخدمة الباحثين كما قيل لي.

غادرت مطار الملك خالد الدولي بالرياض، مشتت الذهن، متوجها إلى مطار القاهرة، لأني جابهت نفسي بالأسئلة، وهذا هو ديدني في كد ذهني:

لماذا أحرص على لقائه؟! وبعد اللقاء، لم الحرص على متابعة مشوار الصداقة؟! هل لألج بيته؟!، المفردة الأخيرة لمن لا يعرف شغف الكتب. أما أنا فقد كان همي من وراء البيت التلصص على مكتبته واشباع تلك النهمة المتطلبة المربوطة بحجر أسفل قعر بئري البعيد.

وضعت بعض الدولارات طي كتاب قديم يلفه تجليد فاخر مذهب ووقفت على طريق هذا الحوت الصعب الذي «بخصت» مكمن ضعفه فكان في طرف «سنارتي» هذا الكتاب الذي أتأبطه الآن.

سلمت عليه، فرد سلامي فاترا ثم انتبه وتبسط معي في الحديث قليلا حتى سألني عن الكتاب الذي معي ناولته إياه قلبه بين يديه كأم رؤوم، ليسألني وهو يعيد الطُعم إلي. لم تضع هذه الدولارات هنا؟!

«لأني أريد بقاءها كثوب المكوجي» هكذا أجبته، تبسم الرجل وأعجب بي حين وافقت شيئا من خلائقه.

نجحت الخطة ومضت العلاقة مطردة حتى جاء اليوم الذي أصعد فيه سلالم عمارة قديمة فيتهامس البعض:

-غريب، أكيد عاوز الدكتور؟! قلت نعم

طرقت الباب ففتح كما تفتح مغارة علي بابا لمن يملك كلمت السر فقط ليقتحم عالم أولئك السحرة والمسحورين!!

أحاول أن أعيد صف مفردة البيت لأجعلها «عيادة» نعم هي عيادة كتب، لسطوة البياض ورائحة النظافة كل هذا تلاقح مع الضوء القاهري الساقط أسفل النوافذ فتذكرت لوحات «خواكين سورويا» أو كما يسميه عشاق ذلك الفن «سيد الضوء».. لن أطيل في عبثية الذاكرة وربطها الأشياء ببعضها بسبب أو بلا سبب،

لن أغضبها لتغادر وتتركني في مواجهة الزهايمر!! ولست أخشى الزهايمر إلا حين يضرب خريطة مكتبتي الشخصية.

عودا لعيادة الكتب التي لم تكن سوى شقة صغيرة لا تبلغ المئة متر، غاية في النظافة والترتيب وفيما عدا ذلك فقد كانت ترزح تحت احتلال الكتب غير الغاشم، فتخيل ماشئت من العبق الجميل والأنسام العذبة، عدا نفسا واحدا خلت منه تلك الشقة، إنه نفس الأنثى حين استعاظ عنها صاحبي بالكتب. نعم لقد طلق الحياة وتزوج الكتب!

قبل أنهي المقال تذكرت الباعث الأول لكتابته، إنه كتاب «الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ط الثانية» الذي أستله من رف مكتبتي فأذكر تفاصيل اقتناءه من شقة المرحوم ولن أنسى ذلك اليوم وأحاديثنا عن المجلات العلمية والأدبية وما تحويه من ذخائر وأهمية كشافاتها وفهارسها للباحثين والمنقبين، لم أنس ذلك رغم تقادم العهد. لأن كتاب القرطبي يختزل ذلك كله كقرص ممغنط.

ومضات سينمائية
عهود عريشي
@Ohood8099

فيلم مجتمع الثلج ..

تأملات في الإرادة البشرية.

يرى فرويد أن الإنسان يتأرجح طوال حياته ما بين غريزتي البقاء والموت، وهي قوة دافعة أساسية في السلوك البشري تهدف إلى الحفاظ على الحياة سواء للفرد أو للنوع، وقد يجد المرء في نفسه في لحظة تشبثه بالحياة وفزعه من الموت، إنساناً آخر يبحث عن النجاة بأي شكل وبأية طريقة، بعيداً عن كل الأخلاقيات التي كان متمسكاً بها قبل ذلك، فلا شيء يصمد في حضرة الموت!

طرحت الكثير من الأفلام قصص النجاة من الكوارث الطبيعية أو الضياع في جزر بعيدة، والفيلم الأسباني «مجتمع الثلج» واحد من أهم الأفلام التي أنتجت مؤخراً في ذات السياق، وهو مأخوذ عن كتاب « بابلو فيرسي» والذي يروي القصة الحقيقية لسقوط طائرة تحمل فريق من لاعبي الرجبي وعدداً من أصدقائهم إلى التشيلي، لكن الطائرة تسقط في جبال الأنديز الجليدية، لتتجمد كل الأحلام التي كان يحملها ركاب الطائرة بقضاء إجازة سعيدة وتتحول إلى كابوس. لحظة مريعة هي لحظة الخروج من الحياة الحالمة إلى الصمت والعتمة والجليد، فلا شيء هناك سوى موت يتربص وبرد قارص لا يمكن لأي كائن التعايش معه، لكن الحياة وهبت نفسها من جديد لعدد من الركاب بعد أن فقدوا الأمل تماماً في العودة إلى الدفء والعائلة والوطن. بعد تحطم الطائرة ووفاة عدد من الركاب، ومواجهة هذا الفزع الوجودي يضطر الناجون إلى مواجهة ظروف قاسية للغاية في قلب الجبال المغطاة بالثلوج، بما في ذلك البرد القارس و نقص الطعام، والعزلة التامة عن العالم، وهنا تتعرى الإنسانية ولا يبقى من الإنسان سوى جانبه الغريزي الذي يسعى للنجاة أو البقاء أياً كانت الوسيلة لذلك.

ففي مشهد من أقسى وأهم مشاهد الفيلم يتخذ البعض قرارات صادمة للبقاء على قيد الحياة، بما في ذلك أكل لحوم من توفوا في الحادث، مسبقاً وقد تناول الفيلم هذه الفكرة بذكاء وبدون استغلال درامي، فبدلاً من إثارة الاشمئزاز أو إصدار الأحكام، يطرح الفيلم هذا القرار كفعل مؤلم اضطراري تتداخل فيه الرغبة في البقاء مع الشعور بالذنب والرهبة، و لم يعالج الفيلم هذا الجانب بغرض الصدمة، بل قدّمه كخيار وجودي مأساوي، طرح من خلاله سؤالًا كبيرًا: ما الذي يجعلنا بشرًا عندما تنهار كل القواعد؟

وبالرغم من مأساوية الحدث فإن الفيلم يركز على قوة الروح الإنسانية والصداقة، والتضحية، والإيمان بالحياة، فالموت في تلك اللحظة بدا لبعضهم أكثر نقاءً، أما البقاء على قيد الحياة فكان يتطلب خيانة الجسد والروح عبر فعل لا يُغتفر أخلاقيًا لدى الكثيرين، وهو أكل لحوم الأصدقاء الموتى، و هنا يتحول البقاء من غريزة إلى عبء أخلاقي. حتى عندما ينج الناجون أخيرًا لا نشعر بالانتصار الكامل، وكأن هناك صمت طويل في وجوههم أو شيء من التمزق، أوتساؤل في أعماق كل منهم يقول: هل نحن أحياء حقاً أم أن جزءًا منا باق هناك و إلى الأبد!

تم ترشيح الفيلم لجائزة أفضل فيلم دولي في حفل الأوسكار 2024 عن إسبانيا، كما حصل على إشادة نقدية كبيرة، خصوصاً لأداء الممثلين والإخراج

المؤثر، و كتجربة سينمائية مبهرة ومؤلمة في آنٍ واحد أعيد من خلالها تجسيد واحدة من أكثر قصص النجاة واقعية وقسوة في التاريخ الحديث.

طرح سينمائي لا يروّج للبطولة بل يكرّم الإنسان، و ما يميز الفيلم أنه لم يسعى إلى تأليه الناجين أو تصويرهم كأبطال خارقين بل عاملهم كأشخاص عاديين واجهوا مأساة غير عادية.

وفي قلب الثلوج القاسية والعزلة التامة تبرز أسئلة عميقة عن الغريزة و الإيمان، والمعنى الأخلاقي للنجاة، كما يقدم الفيلم رؤيته عبر عدسة إنسانية تقترب من الشخصيات دون إطلاق أحكام، بالإضافة إلى الصدق البصري والموسيقى الصامتة.

اختار «بايونا» واقعية شبه وثائقية فابتعد عن البهرجة الهوليودية لصالح حقيقة الصورة و واقعيتها ليعكس جليد المكان وبرودة الفقد.

وقد تم التصوير في مواقع حقيقية بجبال الأنديز مما منح الفيلم قوة حسية، بينما جاءت الموسيقى متناثرة ومتواضعة تاركة للصمت أن يروي المعاناة بأداء تمثيلي ينبض بالواقعية، حيث اعتمد المخرج في آداء الأدوار على ممثلين غير مشهورين إلى حد كبير مما أضاف مصداقية للرواية، فلا نرى نجوماً يؤدون أدوار نجاة بل شباناً عاديين نعيش معهم الجوع والخوف والتساؤلات الأخلاقية العميقة بأداء تمثيلي جاء مكثفاً ومعبّراً دون أي افتعال، ليحوّل المأساة إلى تأمل إنساني مؤلم في معنى الحياة وحدود الغريزة والأخلاق عند حافة الموت. ويطرح الفيلم الكثير من التساؤلات الكبيرة: فما الذي يبقي الإنسان إنسانًا في مواجهة الفناء حين ينهار العالم الاجتماعي المعتاد وتبدأ النجاة في التحول إلى مشروع فردي وجماعي على السواء؟ فالموت لم يعد احتمالاً بل صار حقيقة يومية تتطلب مواجهة متكررة!

في واحد من مشاهد محاولات البحث عن أمل للخروج من صحراء الصقيع هذه، يجلس مجموعة من الناجين بينما يأكلون ويشربون ويتبادلون النكات، فيقرر أحدهم التقاط صورة فوتوغرافية بكاميرته، صورة عبثية لا غاية لها مجرد إضافة إلى ألبوم من الذكريات المؤجلة، أو اقتناص لحظة واحدة حقيقية للغاية وصادقة في كل هذا الخراب، وعندما يبدأ الجميع بالاستعداد لالتقاط الصورة، ينتبه أحدهم لوجود بقايا جثة كانوا يتغذون عليها قبل قليل فيقوم بتغطيتها فوراً، في مشهد مؤلم ومفزع وحزين، وهي لحظة صدام بين نظرة الآخر وواقع البقاء، و محاولة لحماية الكرامة من نظرة المجتمع، وكأن هذه اللحظة تُعبّر عن الخوف من الوصمة، أو من اختزالهم في آكلي لحوم بشر، الصورة توثق النجاة لكنها لا توثق المعاناة.. وتغطية الجثة و كأنه فعل دفاع صامت عن إنسانية لم تَمت بعد!

الفيلم عمل إنساني مؤلم عن هشاشة الإنسان، وعن مجتمع صغير في قلب الثلج صاغته الكارثة، فحوّلته إلى مرآة للوجود، بإخراج ناضج للمخرج «خوان أنطونيو بايونا»، و أداء صادق وبنية سردية تحترم القصة الحقيقية دون أن تبتذلها، وهو فيلم يستحق المشاهدة لا من أجل الترفيه بل من أجل التفكير.

تربية وتعليم

المعلم والمعلمة في عامهم الأول ..

صناعة وطن لا اختبار تجربة .

سامر حميد المعبدي *

@SamerAlmabadi

مع بداية كل عام دراسي تعود بي الذاكرة إلى تلك اللحظة التي وقفتُ فيها لأول مرة أمام سبورة بيضاء ووجوه تترقب. كنتُ حينها شابًا متحمسًا أحمل من الطموح ما يكفي لسنوات، ومن الأسئلة ما يكفي لارتباك البدايات. ظننت أنني مستعد، فإذا بالواقع مختلف عن كل ما توقّعت.

لا أحد يُخبرك أن البداية ليست اختبار كفاءة، وإنما اختبار صبر وتحمّل. لا أحد يُعلّمك أن المهم ليس أن تعرف كل شيء، بل أن تصمد حين لا تعرف، وأن تتعلم بهدوء دون أن تُرهق نفسك بالتوقعات العالية.

اليوم وبعد سنوات من الميدان، أقولها لكل معلم ومعلمة يدخلان فصلهما الأول: لستما وحدكما، فكل معلم مرّ بهذا الطريق. الارتباك في الأسابيع الأولى لا يعني أنك ضعيف، بل يعني أنك بدأت تُدرك عمق الرسالة التي تحملها.

المشكلة ليست في المعلم الجديد، وإنما في طريقة استقبالنا له. فحين يُكلَّف منذ يومه الأول بنصابٍ مكتمل، دون مصاحبة حقيقية، ودون مساحة للتعلّم التدريجي، فإننا نخسر فرصة ثمينة لصقل مهارة نادرة، ونطفئ حماسًا قد يصعب إشعاله من جديد.ما يحتاجه المعلم في عامه الأول ليس مزيدًا من التوجيهات، وإنما رفيقًا في الميدان، يسمعه، يشاركه، ويطمئنه أن التدرج جزء من النضج، وأن التعثر ليس إخفاقًا، بل خطوة نحو الثبات.

ولعل من أهم ما يجب أن تُراعيه المنظومة التربوية حاليًا:

- توفير مرشد تربوي داخل المدرسة، لا يُقيّم بل يُصغي، يرافق المعلم الشاب لا يراقبه.
- تخفيف النصاب في الفصل الدراسي الأول، بما يُتيح التفرغ للفهم، والتفاعل، وبناء العلاقة مع الطلاب.
- عقد مجتمعات تعلّم صغيرة داخل المدرسة، تتيح تبادل التجارب، وتبني الثقة الجماعية.
- إنشاء بيئة تقدر التعبير عن التحديات كعلامة على النمو.
- تكامل بين الإدارة والمشرف والزملاء في احتضان البدايات.

أيها المعلم الطموح، أيتها المعلمة المبدعة..

أنتم لا تُختبرون في كفاءتكم، بل تُصاغون كأعمدة لهذا الوطن..

*معلم وباحث دكتوراه

سينما

فيلم القشة الأخيرة ..

الإرث الثقافي والذاكرة الجماعية كأدوات في يد الفنان .

عبدالخالق مرزوقي

كافكا

ملصق الفيلم

المخرج تايلر بيري

" إذ استيقظ غريغور سامسا ذات صباح، على اثر احلام سادها الإضطراب، وجد أنه تحول، وهو في سريره، إلى حشرة عملاقة ، كان مستلقيا على ظهره، الصلب مثلما درع..." هكذا بدأ كافكا روايته، التحول أو المسخ في اسمها الآخر، وهكذا كان أيضاSTRAW مشهد البداية في فيلم (القشة الأخيرة وهو فيلم دراما نفسية كافكوي بإمتياز، يلخص كيف يتم سحق الإنسان الحديث، الذى يترك وحيدا، في مواجهة عالم لا يرحم، يسحق بشريته، والمأساة أن يشارك من يفترض أن يكونوا مساندين لهذا الإنسان في سحقه، ورغم أن الفيلم انتهى بإكتشاف أن كل ما حدث كان نتيجة هلاوس نتيجة صدمة نفسية، وهو ما منحه بعد آخر.

فيلم القشة الأخيرة يذكر المشاهد بفيلم آخر، يقدم ذات الموضوع، بصيغة مختلفة قليلا، وبطريقة تم الإشتغال عليها فنيا بشكل اكبر اعني فيلم الجوكر، الجزء الثاني تحديدا، وهذا مأخذي على فيلم القشة الأخيرة.

حيث لم نرى اشتغالا حقيقيا من (تايلر بيري) والذى كان هو المخرج والمنتج وكاتب السيناريو، يرفع مستوى الفيلم فنيا، وكذلك لم نرى أداءا يستحق التوقف عنده من بقية الممثلين حيث التمثيل المفتعل، أو حتى على مستوى الصورة، حيث شعرت أننا نشاهد

فيلما صور بكاميرا جهاز هاتف متنقل، وليست كاميرا سينمائية.

Taraji Penda Hensonوما جعلني اكتب المقالة ليس الفيلم بحث ذاته، بل الأداء القوي الذى قدمته الفنانة تاراجي بيندا هينسون والذى يكشف كيف أن الخلفية الثقافية والإجتماعية، والذاكرة الجمعية، اداة قوية جدا لدى الفنان، اذا استوعبها، ووظفها ضمن الشخصية التي يؤديها، والتي سنتقله من كونه مؤدي دور في عمل فني، إلى مجسد فعلي لكل ما تختزنه تلك الثقافة والذاكرة من مخزون متراكم يظهر تلقائيا اثناء تقمص الشخصية، بطريقة لا يحتاج فيها الفنان أن يمثل أنه يمثل على المشاهد.

واذا ما عرفنا مفهوم الذاكرة الجمعية فهو يشير إلى تراكم مشترك للمعرفة والمعلومات والذكريات، داخل مجموعة اجتماعية معينة بغض النظر عن حجمها، وهي ليست مجرد مجموعة ذكريات افراد، بل نتاج للتفاعلات الإجتماعية، داخل وخارج الجماعة، والخبرات المشتركة التي تشكل وعي المجموعة، وتؤثر على كيفية فهمها للماضي،

الحاضر، والمستقبل. وهي ليست تاريخ مكتوب لحدث معين، بل تعنى بكيفية تذكر الجماعة للأحداث مع تفسيرها لها، والمشاعر المتراكمة المصاحبة لها، ولها دور مهم في تشكيل هوية افراد الجماعة.

في لقاء مع الفنان الكبير دينزل واشنطن، تحدث فيه عن فيليمين: (قائمة شاندلر) للمخرج ستيفن سبيلبرغ، وفيلم المخرج مارتن سكورسيزي Goodfellas، وكانت مناسبة الحديث سؤال وجه إليه عن أحد افلامه، وسبب كون المخرج والممثلين فيه من السود، فكانت اجابته، بالعمق المعهود: انه ليس اللون بل الثقافة.

ثم شرح الأمر، بأن كل من المخرجين كان قادرا على تقديم فيلم المخرج الآخر بطريقة جيدة، لكنه لم يكن ليقدمه بالطريقة العظيمة ذاتها التي قدم فيها كل منهما فيلمه.

فالثقافة المرجعية، أو كما اسماها (نورمان فيركلفت) في كتابة: (اللغة والسلطة)، ب موارد الأعضاء، التي يمتلكها كل من سبيلبرغ عن المجتمع اليهودي كونه يهودي، وكذلك سيكورسيزي عن المجتمع الإيطالي كونه من اصول ايطالية، تجعله ملما بشكل دقيق، بالتفاصيل العميقة لهذا المجتمع، كمشاعر، علاقات، قيم، طرق تواصل خاصة، هواجس فردية وجماعية.

وهذا كله امتلكته الفنانة تاراجي بيندا هينسون، في فيلم القشة الأخيرة، وقدمته ببراعة فائقة، كونها تاتي من مجتمع السود في امريكا، محملة

بكل تلك الثقافة الإجتماعية التاريخية، التي تمتلكها المجتمع الأسود، عن الإضطهاد، البؤس، الفقر، العنصرية، قلة الحيلة امام المؤسسة Establishment، وهياكلها والضغط التي تمارسه ضد الجماعة، ورغم أن الفيلم قدم الشخصيات الرئيسية جميعها من السود، ليعلن أن الفيلم لا يتعلق بالعنصرية تجاه اللون، بقدر ما يتعلق الإضطهاد والضغط الذى يمارس ضد الإنسان كذات، مع التركيز على ذلك الضغط تجاه المرأة السوداء، كونه ضغط مضاعف، فهي تاتي من المجتمع الأفقر في امريكا، والأكثر بطالة، فكيف اذا كانت أم وحيدة، وكيف اذا كان ذلك الضغط يأتي عليها من داخل مجتمعها ايضا، وهذه دلالة اختيار مديرها في العمل، أو مسؤولة الرعاية الإجتماعية، ومدرسة طفلتها وموظفات البنك من ذات لون البشرة في الفيلم، وكأننا امام الثنائية الشهيرة داخل المجتمع الامريكي الأسود، عن زنجي الحقل وزنجي المنزل مع استبداله في السياق الحديث بزنجي (المؤسسة).

بيئة

شهد علي الزبيدي

أثلة السهول ..

صمود في البر، واستدلال في البحر .

شجرة الأثل ليست مجرد نبات صحراوي بل كائن أصيل له جذور ممتدة في أعماق التاريخ والبيئة يكفي ذكر اسمها لتُستحضر في الذهن صورة من السكون والنقاء وثبات الأرض في وجه التغيير تنمو الأثل في بيئات قاسية شديدة الحرارة وشحيحة المطر ومع ذلك تحافظ على خضرتها تقاوم الجفاف وتثبت أمام الرياح تتميز بأوراقها الدقيقة ولونها الرمادي المائل للخضرة وأغصانها الرفيعة التي تتمايل مع النسمات ما يمنحها طابعًا بصريًا فريدًا

في مدينة الجبيل وتحديدًا في أحيائها القديمة ظلّت الأثل جزءًا من المشهد الطبيعي بل من ملامح المكان ذاته قد تمر بجانبها دون أن تلاحظها لكنها حاضرة بهدوء شاهدة على زمنٍ كانت فيه العلاقة بين الإنسان والطبيعة أكثر عمقًا وبساطة وما يميز هذه الشجرة إلى جانب جمالها هو عمرها الطويل إذ يمكن أن تعيش لمئات السنين، ومن بين أثل الجبيل توجد شجرة يُقدّر عمرها بأكثر من ٢٥٠ عامًا ما يجعلها سجلًا طبيعيًا حيًا لذاكرة المكان وواحدة من أقدم المعالم الحية في ا لمنطقة

ولم تقتصر قيمتها على الجانب الجمالي أو البيئي بل كانت عملية أيضًا فقد استخدمها البحّارة قديمًا كعلامات استدلال ترشد السفن إلى اليابسة خاصة على السواحل القريبة فكانت أشبه بمنارات طبيعية

الأثل في الجبيل تمثل تراثًا طبيعيًا حيًا لا يُحفظ في المتاحف ولا يُعلّق على الجدران بل يعيش في أطراف المزارع بجوار البيوت القديمة وفي ذاكرة أهل المدينة

وقد ارتبطت هذه الشجرة ارتباطًا وثيقًا بأبناء قبيلة السهول الذين سكنوا حولها واتخذوها موردًا طبيعيًا أساسيًا في حياتهم اليومية استخدموها حطبًا للبقاء، وخشبًا للبناء وساترًا من الرياح وبفضل هذه العلاقة العميقة والمستمرّة أصبحت تعرف في الذاكرة الشعبية باسم (أثلة السهول) في دلالة على التلاحم بين الإنسان والأرض، والانتماء للمكا ن

اليوم لم تعد الأثل حاضرة كما كانت لكنها لا تزال تحمل رسائل من الماضي والحفاظ عليها لا يعني فقط صون شجرة، بل احترام هوية واستمرار لذاكرة بيئية وثقافية مشتركة تشهد على صمود الإنسان والنبات في وجه تحوّلات الزمن

مسرح

عز الدين مجوبي .. صرخة الفن التي أخمدها الرصاص .

أمين بن لزرق*

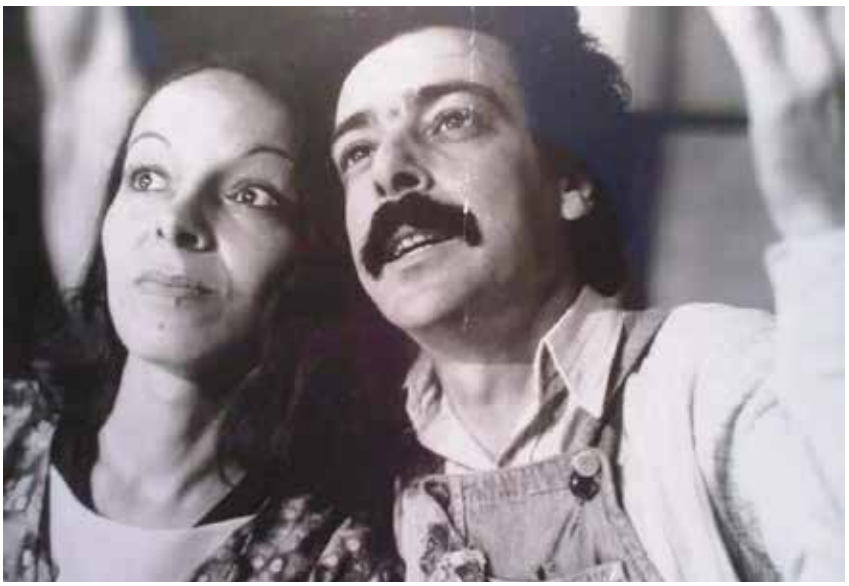

عزالدين مجوبي .. الشمعة التي أطفأتها أيادي الغدر

كان زوال الثالث عشر من فبراير عام 1995 مشهدًا من مسرحية دموية، كتبها الغدر وأخرجتها يد الإرهـاب، ومثّل فيها الواقع أبشع أدواره. أمام مبنى المسرح الوطني الجزائري، حيث تُسكب الأرواح فـي النصوص ويُبعث فيها النبض على الخشبة، سقط الرجل الذي أفنى حياته في سبيل فنّه، برصاصة باغتته كما تباغت الخيانة المواقف النبيلة.

عز الدين مجوبي، ليس مجرد اسم في سجل المسرحيين، بل ذاكرة حيّة لا تزال تتنفس في كل كلمة تقال على الركح، في كل دمعة تنزل في لحظة صـدق درامـي، وفي كل وقفة تصفيق تصدر عن قلوب الجمهور لا أكفهم فقط.

لم يكن مجوبي فنانًا فحسب، بل كان حامل رسالة، قائد تجربة، ووجـدان جيلٍ بأكمله. لم يمت عز الدين مجوبي يوم اغتياله، بل انتقل إلى مرحلة أخـرى من الوجود: وجـودٍ في الذاكرة، في النصوص، في الصدى الـذي لا يزال يتردد في كواليس المسارح الجزائرية، وفي حنجرة كل ممثل تخرّج من المعهد الذي علّم فيه كيف يكون الإلـقـاء طقسًا من طقوس النور. كيف يكون المسرح حياةً... حتى الموت.

طفولة بين قوسين من الحرف والنضال

وُلد عز الدين مجوبي في الثلاثين من أكتوبر سنة 1945 بمدينة عزابة الساحلية التابعة لولاية سكيكدة، وسـط أسـرة مثقفة. والده كان محاميًا، وقد ورث عنه عشق الكلمة، ولكن بدلاً من أن يذهب بها إلى منصة العدالة، اختار أن يزرعها على منصات الخشبة. تنحدر أصول العائلة من حمام قرقور بولاية سطيف، وهذا التنوع الجغرافي والثقافي أسهم في تكوين وعيه الفني والإنساني المبكر.

منذ صغره، لم يكن عز الدين طفلًا عاديًا. كان مولعًا بالحكايات، يجمع رفاقه في الأزقة ليسرد لهم القصص وكأنها عروض مرتجلة، يحمل فيها بُذور الممثل الكبير الذي سيصير عليه يومًا ما. وبما أن البيئة كانت مهيّأة، خصوصًا في فترة ما بعد الاستقلال، التحق مبكرًا بالحياة الفنية.

البدايات في قلب العاصمة... شرارة الفن الأولى

في عـام 1963، التحق مجوبي بـمعهد المسرح البلدي بالعاصمة، حيث بدأ ينهل من كبار أساتذة الـمـسـرح، بتشجيع خـاص من الفنان الكبير الراحل علي عبدون. كانت الـجـزائـر خـارجـة تـوا من نيران الاستعمار، تبحث عن ذاتها الثقافية، عن مسرح يروي همّها وحلمها، وهنا وجد مجوبي ضالّته، حيث كـان المسرح بالنسبة له ليس ترفًا فنيًا، بل ساحة من ساحات التحرير – التحرير من الجهل، من الصمت، من الرعب.

بين سنتي 1965 و1968، بدأ يعمل كممثل في الإذاعة الوطنية، وهـنـاك اكتسب مـهـارات الأداء

الصوتي والتعبير اللغوي، وهي مهارات ستلازمه طيلة حياته، وستجعل منه واحدًا من أبرز فناني الأداء في الجزائر.

من "حافلة تسير" إلى "العَيطة"... رحلة فوق خشبات الوطن

حين نذكر عز الدين مجوبي، لا يمكن أن نغفل عن رائعته المسرحية "حافلة تسير" (1985)، التي مثّلها رفقة المبدعة دليلة حليلو. في تلك المسرحية، بلغ الأداء ذروته، وتحوّلت الجملة التي كان يصرخ بها: "نَوّارة بنتي!" إلى لازمة خالدة في تاريخ المسرح الجزائري، كما لو أنها أصبحت دمغة ألم جماعي وليس فقط مشهدًا مسرحيًا.

الجمهور الجزائري، الذي لا يُخدع بسهولة، تماهى مع الدور حدّ البكاء، وعرف أن هذا الرجل لا يمثل، بل يعيش كل لحظة على الركح. تحوّل "مجوبي" من ممثل موهوب إلى أيقونة مسرحية، ومن فنان فرد إلى رمز جمعي، يحكي بلسان الشارع، ويبكي بدموع الوطن.

في مسرح باتنة الجهوي، أخرج سنة 1993 مسرحية "عالم البعوش"، التي نالت نجاحًا واسعًا، وحققت له جائزة أحسن ممثل في مهرجان أيام قرطاج المسرحية بتونس، نفس السنة. لم يكن هذا التتويج مجرد شهادة تقدير، بل اعترافًا دوليًا بموهبته الطاغية وقدرته على حمل النص فوق كتفيه كمن يحمل وطنًا.

مسرح القلعة... الثورة الهادئة

في تسعينيات الجزائر، ومع اشتداد الأزمة الأمنية، لم يفرّ مجوبي من الفن، بل واجهه بجبهة جديدة. مع كل من زياني شريف عيّاد، صونيا، وامحمد بن قطّاف، أسّس ما سُمّي بـ**"مسرح القلعة"** سنة 1990. لم يكن الاسم اعتباطيًا، فقد كان هؤلاء الفنانون يسكنون قلعة من القيم، من الإبداع، من الإيمان الراسخ بأن المسرح قد يكون آخر قلاع النور في وجه زمن الظلام.

أنتج مسرح القلعة مسرحيات مثل "العيطة" و**"حافلة تسير 2"**، التي أعادت إحياء التجربة الأولى بمسحة نضج فني أكثر، عكست الواقع المتأزم في الجزائر حينها. كان مجوبي وفريقه يكتبون ويخرجون ويمثلون تحت التهديد، لكنهم كانوا يعلمون أن التراجع يعني الهزيمة.

رجل خلف الكواليس... الأستاذ والمكوّن

لم يكن مجوبي فنانًا نرجسيًا يكتفي بالظهور أمام الأضواء، بل كان يعمل أيضًا مكونًا وأستاذًا في المعهد الوطني العالي للفنون الدرامية، حيث علّم أجيالًا من الممثلين تقنيات الإلقاء والنطق، وكان يرى أن قوة الممثل في نبرته، في تحكمه بالعبارة، في صدقه الصوتي.

كما تولّى مهامًا تقنية وفنية، منها مسؤوليته عن الجانب التنظيمي في المهرجان الوطني للمسرح المحترف بباتنة في نوفمبر 1994. وحتى حين عُيّن مديرًا عامًا للمسرح الوطني الجزائري مطلع سنة 1995، بقي يحمل نفس الحماسة التي بدأ بها في ستينات القرن الماضي.

مسرح في مواجهة الرصاص: أيقونة ثقافة المقاومة

في التسعينيات، حينما أصبحت الحياة اليومية في الجزائر مشروطة بالخوف، واختبأ المثقفون، واختنقت الكلمات، خرج عز الدين مجوبي ليؤكد أن الفن لا يختبئ. لم يكن ساذجًا، ولم يكن يبحث عن البطولة، بل كان مقتنعًا بأن السكوت جريمة أكبر من الرصاصة.

ولأن الكلمة الصادقة كانت تُخيف، جاءت رصاصة الاغتيال لتخرسه. لكنها فشلت. لقد أثبت مجوبي أن الفنان الحقيقي لا يموت باغتياله، بل بموته المعنوي. أما هو، فقد مات واقفًا، أمام المسرح، مبتسمًا للحياة، رغم كل شيء.

شهادات حية... ماذا قالوا عنه؟

قال عنه الإعلامي نجيب اسطنبولي: "كان مجوبي أعظم ممثل في جيله. لم نرَه يخطئ نبرة، ولا يفقد توازنه في موقف. كأن الخشبة خُلقت من روحه."

أما الممثلة صونيا فقد قالت باكيةً في تأبينه: "قتلوا واحدًا منا، لكنهم لم يستطيعوا قتل حلمنا. سنبقى أوفياء لما زرعه."

وكتب عنه الكاتب المسرحي امحمد بن قطّاف: "عز الدين لم يكن زميلًا، كان مرآة نحاول أن نرى أنفسنا من خلالها، وكان سابقًا لنا جميعًا بخطوة إلى النور.

"الفن لا يقتل !

إذا كان اغتيال عز الدين مجوبي رسالة إرهابية أرادت أن تقول "اصمتوا"، فقد ردّت عليها ذاكرته الجماعية برسالة أعمق: "الفن لا يموت".

إن من يقرأ تاريخ المسرح الجزائري الحديث، لا بد أن يمر باسم مجوبي. لا يمكن تجاوزه، لأنه ليس مجرد فنان، بل مدرسة فكرية وموقفية متكاملة.

لقد علّمنا أنه في وجه الرعب، لا بد أن نقف. في زمن الانكسار، لا بد أن نُبدع. وفي زمن الغدر، لا بد أن نحب الحياة أكثر.

حين يكون الفنان شهيدًا... يولد المسرح من جديد

لم يكن الثالث عشر من فبراير 1995 نهاية، بل بداية جديدة. بداية لوعي مسرحيّ حاد، يرى في الفن قضية، لا وظيفة.يرى في الركح منبرًا للمقاومة، لا للعرض فقط. ويرى في دم الشهيد عز الدين مجوبي نقطة انطلاق نحو مسرح نزيه، جريء، صادق.لقد اغتالوه، نعم.لكنهم لم يعرفوا أنهم بذلك أطلقوا شرارة لا تنطفئ. في الذاكرة... إلى الأبد ..عز الدين مجوبي باقٍ.

* الجزائر

اقرأ

القراءة التي تخفف التوتر.

يوسف أحمد الحسن
@yousefalhasan

إذا كنت تعاني التوتر فإن هناك أنواعًا من القراءات التي تخفف منه حتى توصلك إلى حالة من الاسترخاء والهدوء النفسي، فالقراءة ليست تعاملًا مع الأوراق أو الشاشات فقط، بل هي مساعد على الاستقرار النفسي عبر إعطاء جرعات من الوعي الصلب والبلسم الذي يضمد الجراح، ذلك أن مجرد التركيز على القراءة يصرف الذهن عن التوتر. فما هي القراءات التي تقوم بذلك؟

يمكن القول بقدرٍ من الاطمئنان إن أغلب الكتب تبعد عنك التوتر حين الاستغراق فيها، لأن القارئ حينما يقرأ فإنه ينسى نفسه، سابحًا في منطقة أخرى بعيدة عن واقعه، ومن ثم فهو هروب إيجابي من واقعه. لكن الروايات ذات الإيقاع الهادئ، وكتب الشعر والأدب الجميل والحكم الخفيفة، وحتى بعض كتب تطوير الذات، كفيلة بأن تنتشل قارئها من حال التوتر والقلق. كذلك الأمر مع كتب الفكاهة والنكات الخفيفة، والكتب الصوتية المقروءة بصوت هادئ. وللحصول على أفضل نتيجة على القارئ أن يقرأ قراءة بطيئة، فقد يساعده ذلك على تصفية ذهنه. كذلك فإن قراءة السير الذاتية لشخصيات تغلبت على مشاكل وتحديات قد تؤدي الغرض نفسه.

وهناك روايات تسمى الروايات الهروبية (Escapist Fiction)، وهي روايات تتنوع اتجاهاتها بين الفانتازيا والخيال العلمي والرومانسية والجريمة والجاسوسية، لكن يجمعها أنها تنقل القارئ إلى عوالم من المغامرات والقصص الخيالية التي توفر ملاذًا مؤقتًا من الواقع، كما تتميز ببساطتها وتبسيطها للصراعات، وعادة ما تكون نهاياتها سعيدة أو غير واقعية بإيجابيتها. ولأنها مشوقة فإنها تحفز إفراز الدوبامين، وهو ناقل عصبي كيميائي في الدماغ يساهم في تحسين الحالة المزاجية، ويعزز الشعور بالسعادة، وهو المطلوب في مقالنا هذا، ومن ثم فهو يسمى كذلك هرمون السعادة. وحتى إن قلنا جدلًا إن هذه الروايات ليست لها قيمة أدبية راقية فإنها مفيدة لإبعاد التوتر، فضلًا عن كونها جاذبة لعالم القراءة عند البعض. ومن أمثلة الروايات الهروبية روايات هاري بوتر وحرب النجوم، أو بعض الروايات الرومانسية التي تتضمن قصص حب مثالية.

ويدافع البريطاني الشهير كاتب (سيد الخواتم)، جون رونالد رويل تولكين، عن هذا الهروب بقوله: لماذا نحتقر الهروب؟ إذا كنتَ سجينًا أليس من الطبيعي أن تفكر في الهرب؟ وبشكل عام فإن الكتب أو الروايات التي تتطلب تركيزًا قليلًا هي ما تخفف من التوتر.

وجماع القول أن القراءة لدقائق معدودة كل يوم مفيدة للحصول على استرخاء جسدي ونفسي. فقد جاء في دراسة لجامعة ساسكس أن قراءة ست دقائق كل يوم يمكن أن تقلل مستويات التوتر بنسبة ٪68، وهي بذلك أفضل من المشي أو الاستماع إلى الموسيقى.

رياضة

سعد أحمد
@saadblog

كأس العالم للرياضات الإلكترونية..

السعودية تقود شباب العالم إلى ميدان المستقبل الرقمي.

في قلب العاصمة السعودية، وبين شاشات تتلألأ بألوان الخيال الرقمي، وعقول تتّقد بالمهارة والتحدي، كانت الرياض في يوليو من عام 2025 على موعد مع نسخة ثانية من بطولة عالمية استثنائية، تأخذ من التقنية وقودًا، ومن طموح الشباب جناحين: إنها كأس العالم للرياضات الإلكترونية، الحدث الأضخم من نوعه في تاريخ الألعاب الرقمية.

من "Gamers8" إلى منصة عالمية

لم تكن هذه البطولة وليدة صدفة أو رهان عابر، بل ثمرة لرؤية استراتيجية بدأت ملامحها بالتبلور منذ مهرجان Gamers8 الذي أُقيم لأول مرة عام 2022. آنذاك، لم تكن السعودية تحاول اللحاق بالركب، إنما كانت تبني مسارًا خاصًا بها، استند إلى أهداف رؤية 2030، وتمثل في التأسيس لمؤسسة قائمة بذاتها Esports World Cup Foundation بدعم من صندوق الاستثمارات العامة، لتكون المنصة الأم لبطولة تحاكي في ضخامتها كبرى التظاهرات الرياضية العالمية.

بطولة 2024

في نسختها الأولى 2024، استضافت الرياض أكثر من 2000 لاعب من 200 نادي، تنافسوا في 22 لعبة إلكترونية، تنوّعت بين ألعاب الرياضة، القتال، الخيال، الذكاء، والاستراتيجية. وعلى مدار أسابيع، تحوّلت العاصمة السعودية إلى مركز للضوء والتفاعل الرقمي، في حدث فاق كل التوقعات، من حيث التنظيم، التفاعل الجماهيري، والجوائز التي بلغت 62.5 مليون دولار، كأعلى قيمة مالية في تاريخ الرياضات الإلكترونية آنذاك.

نسخة 2025: طموح لا يتوقف

مع عودة البطولة خلال الفترة 7 يوليو- 24 أغسطس 2025، اتّسعت رقعة الألعاب المشاركة إلى 24 عنوانًا عالميًا، وأكثر من 2000 لاعب و200 نادي، وبرزت مفاجآت من العيار الثقيل، أبرزها اختيار نجم كرة القدم كريستيانو رونالدو سفيرًا دوليًا للبطولة. وبلغت القيمة الإجمالية للجوائز ما يزيد عن 70 مليون دولار، في تأكيد جديد على أن السعودية لم تكتفِ بالتنظيم، وإنما ترسّخ ريادتها في هذا القطاع العالمي الصاعد.

السعودية في الصدارة: لماذا؟

تمكين الشباب

تمثل الفئة الشابة أكثر من 70٪ من سكان المملكة، ما يجعل التوجه نحو الرياضات الإلكترونية تفاعلًا مع نبض المجتمع الحقيقي. من خلال هذه البطولة،

يُمنح الشباب فرصة للانتقال من الهواية إلى الاحتراف، ومن اللعب في غرف مغلقة إلى التنافس على منصات عالمية.

نموذج اقتصادي جديد

تُسهم الرياضات الإلكترونية في تحريك قطاعات التقنية، والبث، والبرمجة، والإعلان، وصناعة المحتوى. المملكة، من خلال استثماراتها في هذا القطاع، تؤسس لنموذج اقتصادي قائم على المعرفة، يرتبط بالسوق الرقمية العالمية، ويخلق وظائف وفرصًا تتماشى مع المستقبل.

توسيع القوة الناعمة

في عالم اليوم، لا تتجلّى الريادة فقط عبر التجارة أو النفط، وإنما من خلال التأثير الثقافي. السعودية، بتنظيمها لأكبر بطولة في هذا المجال، ترسم صورة جديدة عن نفسها، باعتبارها حاضنة للمواهب ومركزًا عالميًا للابتكار والترفيه.

الحوار الثقافي الرقمي

من خلال مشاركة فرق من أكثر من 100 دولة، تتحول البطولة إلى مساحة لقاء ثقافي جديد، حيث تُصبح المهارة هي اللغة، والشاشة هي الجسر، ما يجعل الرياضات الإلكترونية أداة معاصرة للتقارب الإنساني.

الكأس.. فنّ يتوّج الإبداع

صُمم كأس البطولة في لندن على يد شركة Thomas Lyte المتخصصة، بطول 60 سم ووزن يتجاوز 9 كجم، من الفضة المطلية بالذهب عيار 24. زخرفته تحمل رموزًا من الثقافة السعودية كالنخلة، والخط العربي، والأقمشة التراثية، متداخلة مع أيقونات العالم الرقمي. تحفة تنتمي للقرن الحادي والعشرين بكل ما فيه من مزج بين الجذور والطموح.

ما بعد البطولة: بناء نظام مستدام

لا تتوقف قصة البطولة مع إعلان الفائز. فقد أطلقت مؤسسة كأس العالم برامج لرعاية المواهب، وشراكات تعليمية مع الجامعات، ودعمت تأسيس أكاديميات خاصة بالألعاب الرقمية. هذا يعني أن ما يحدث في الرياض ليس لحظة احتفالية، وإنما لبنة في بنية بيئية شاملة تهدف إلى تمكين الشباب وتعزيز اقتصاد المعرفة.

بين الخيال والواقع.. شباب يقودون

ما بين الأزرار والمجسمات ثلاثية الأبعاد، لا يُقاتل اللاعبون بسيوف أو دروع، وإنما بالإبداع، الدقة، والسرعة. السعودية، في هذا السياق، لا تصنع حدثًا وحسب، لكنها تكتب فصلًا جديدًا من علاقتها بشبابها، وترفع راية المنافسة العالمية في ميدان لا تحدّه الخرائط، ولا يقف عند شاشات العرض.

هذه البطولة ـــ بكأسها، وجوائزها، ومبادراتها المصاحبة ـ تمثل تجليًا واضحًا لفكرة أن الترفيه حين يُدار بفكر استراتيجي، يتحول إلى أداة للتنمية، ومختبر للإبداع، ومحرّك لاقتصاد المستقبل.

المقال

د. سليمان أحمد الطامي *

@saaltami

المدن الذكية:

تطور المفهوم وتعدد الأبعاد.

يشهد العصر الحالي تحولاً حضرياً غير مسبوق، حيث أصبحت المدن تواجه تحديات متزايدة مثل الاكتظاظ السكاني واستنزاف الموارد والتلوث البيئي. في خضم هذه التحديات، برز مفهوم المدن الذكية كحلٍّ استباقي يعتمد على التكنولوجيا الحديثة لتعزيز جودة الحياة وتحقيق التنمية المستدامة. غير أن هذا المفهوم لا يقتصر على الجانب التقني فحسب، بل يشمل أبعاداً اجتماعية واقتصادية وبيئية متشابكة، مما يجعل تعريفه أمراً بالغ التعقيد. لقد تطور مفهوم المدينة الذكية عبر مراحل متعددة، بدءاً من المدن الرقمية التي ركزت على البنية التحتية التكنولوجية، مروراً بمدن المعلومات التي أولت أهمية أكبر لتدفق البيانات، ووصولاً إلى مدن المعرفة التي ربطت بين التكنولوجيا والابتكار البشري. ومع تعاظم التحديات الحضرية، اتسع نطاق المفهوم ليشمل تكاملاً أعمق بين التكنولوجيا والمجتمع، بحيث لم يعد مجرد استخدام التقنيات الحديثة غاية في حد ذاته، بل وسيلة لتحقيق تنمية شاملة.

تُعرّف المدن الذكية بأنها أنظمة حضرية متقدمة تعتمد على تقنيات المعلومات والاتصالات (ICT) وأجهزة الاستشعار الذكية المرتبطة بما يُعرف بإنترنت الأشياء (IoT)، وذلك لتحسين الخدمات ورفع كفاءة إدارة الموارد. وفقاً للمعهد البريطاني للمعايير، فإن المدينة الذكية تمثل دمجاً فعالاً بين الأنظمة المادية والرقمية والبشرية في البيئة الحضرية لضمان مستقبل مستدام. إلا أن هذا التعريف ليس الوحيد، إذ تختلف الرؤى حول المفهوم باختلاف الزاوية التي ينظر منها الباحثون. فمن الناحية التقنية، تُعتبر المدينة الذكية بيئة تعتمد على البنية التحتية المتطورة مثل أنظمة النقل الذكي وشبكات الطاقة الذكية. أما اجتماعياً، فهي تُرى كمنصة لتعزيز المشاركة المجتمعية وتمكين المواطنين. في حين أنها من الناحية الاقتصادية تُعدّ محركاً للابتكار وجذب الاستثمارات والكفاءات العالمية.

على الرغم من تعدد التعريفات، فإن هناك إجماعاً على أن المدن الذكية تقوم على ستة أبعاد رئيسية. يتمثل البعد الأول في الاقتصاد الذكي، الذي يركز على الابتكار وريادة الأعمال وكفاءة استخدام الموارد. أما البعد الثاني فهو التنقل الذكي، الذي يشمل أنظمة النقل المتكاملة وإدارة المرور باستخدام البيانات الضخمة والذكاء الاصطناعي. ويأتي البعد الثالث ممثلاً في البيئة الذكية، التي تعنى بالإدارة الفعالة للموارد الطبيعية مثل المياه والطاقة وإعادة تدوير النفايات وغيرها. في حين يركز البعد الرابع على المجتمع الذكي، الذي يهدف إلى تمكين المواطنين من خلال التعليم الرقمي والرعاية الصحية الذكية. ويشمل البعد الخامس الحياة الذكية، التي تهدف إلى تحسين جودة المعيشة من خلال تعزيز الأمن وجودة الخدمات. أخيراً، يأتي البعد السادس ممثلاً في الحوكمة الذكية، التي تعتمد على الشفافية والمشاركة المجتمعية في صنع القرار.

من الواضح أن مفهوم المدينة الذكية قد تجاوز النظرة التقليدية التي تقصر الذكاء على الجانب التكنولوجي، ليشمل رؤية أكثر شمولاً تضع الإنسان في صلب الاهتمام. فالمدينة الذكية ليست مجرد مكان تتوفر فيه أحدث التقنيات، بل هي نظام متكامل يسعى إلى تحقيق التوازن بين التطور التقني والرفاه الاجتماعي والاستدامة البيئية. وفي ظل التحديات العالمية المتنامية، تبرز المدن الذكية كنموذجٍ واعدٍ لقاطرة التنمية في القرن الحادي والعشرين.

*أستاذ مساعد بجامعة القصيم
مختص في المدن الذكية .

مقال

غازي القصيبي كمفهوم ..

البحث عن النموذج المتغير .

عبدالله بن أحمد القرني *

في عالم الإدارة والقيادة، لا يمكن اختزال القدوة في شخصية واحدة أو تجربة بعينها، القادة الحقيقيون يدركون أن النموذج القيادي الناجح ليس نسخة جامدة من شخص أو مرحلة، بل بناء ذهني يتطور باستمرار، يتشكل من تراكم التجارب، وتنوع الشخصيات، وتغير الأدوات، فالممارسات التي نجحت بالأمس قد لا تصلح اليوم، ليس لأن قيمها فقدت صلاحيتها، بل لأن البيئة المحيطة بها تغيرت جذرياً، ومن هنا، تصبح القدرة على تحديث النموذج القيادي باستمرار شرطاً أساساً للاستمرار في التأثير.

وسط هذا الفهم المتجدد للقدوة، يبرز الدكتور غازي القصيبي كأحد النماذج العربية القليلة التي جسّدت هذا الفكر في بيئة عمل حكومية تقليدية، القصيبي لم يكن قائداً نظرياً، بل مسؤولاً أدرك تعقيدات بيئة عمله، وتعامل معها بواقعية لا تخلو من الحسم، تميّز القصيبي بقدرته على موازنة البراغماتية بالوضوح القيمي، لم يتردد في مواجهة التشدد الديني الذي كان يخنق روح المؤسسات، رغم إدراكه التام أن موقفاً كهذا سيكلفه على المستوى الشخصي والاجتماعي، لكنه كان يدرك أن حياد القائد في مثل هذه اللحظات إخلال بالواجب القيادي، وأن حماية كفاءة المؤسسة أهم من حماية الموقع الشخصي.

د. غازي القصيبي

هذه القدرة على اتخاذ القرارات الصعبة، بعيداً عن حسابات الرضا الشعبي أو الشخصي، تمثل أحد أهم دروس القيادة العملية، لكن هل يعني هذا أن نستنسخ تجربته بالكامل؟

إحدى الإشكالات الكبرى في ممارسات القيادة اليوم هي الارتهان المفرط لتجارب الماضي، لا شك أن قراءة التجارب السابقة تمنح القائد خبرة مهمة، لكنها تتحول إلى عبء إذا أصبحت مرجعه الوحيد في اتخاذ القرار، العالم الإداري الحديث يفرض على القادة أدوات وأساليب لم تكن موجودة في زمن من سبقوهم، التحليل الرقمي، الذكاء الصناعي، ونظم الأداء الحديثة، كلها أدوات تعيد تعريف الكفاءة، وتجبر القائد على مراجعة طريقته في القيادة باستمرار، إن القائد الذي يكتفي بتكرار ما فعله من سبقوه، دون أن يعيد اختباره في ضوء معطيات العصر، يفقد بمرور الوقت صلاحيته وتأثيره.

ورغم كل ما سبق من أدوات وأساليب، تبقى الفلسفة عنصراً أساساً في بناء القائد الحقيقي، ليست الفلسفة هنا ترفاً ذهنياً أو انشغالاً بأسئلة وجودية، بل هي القدرة على النظر أبعد من الأرقام والنتائج اللحظية، لفهم الغايات الكبرى التي يقود من أجلها الفريق.

القائد الفلسفي لا يكتفي بتحقيق الهدف، بل يسأل نفسه: لماذا هذا الهدف؟ وما أثره على المنظمة والناس والمجتمع؟ هذه الأسئلة ليست نظرية، بل هي ما يمنح القائد وضوحاً في الرؤية وثباتاً في الأزمات، كما تمنح الفلسفة القائد فهماً أعمق للإنسان الذي يقوده، وتدفعه لبناء فرق عمل لا تتحرك فقط بالحوافز المالية أو التعليمات الصارمة، بل بمعنى واضح ومشترك يدفع الجميع نحو غاية واحدة.

هذا بافتراض سلامة الفلسفة نفسها من المبالغة في التنظير. فكثير من القادة اليوم يجيدون الحديث عن القيادة أكثر من ممارستها، تمتلئ الخطابات والورش والمقالات بمصطلحات ملهمة، لكنها تغيب عندما تحين لحظة اتخاذ القرار الحقيقي.

القيادة ليست خطابة، ولا ترديداً لمقولات مشهورة، بل مسؤولية ثقيلة تتطلب شجاعة في الموقف، ومرونة في الوسائل، ووضوحاً في الهدف.

الخلاصة: إذا أردنا أن نبني نماذج قيادية مؤثرة في واقعنا، فعلينا أن نعيد تعريف القدوة كفكرة متجددة، لا كنسخة مكررة، وعلينا أن نستلهم من شخصيات مثل غازي القصيبي ليس فقط مواقفهم، بل طريقتهم في التفكير: كيف صنعوا قراراتهم، وكيف واجهوا تحدياتهم، وكيف حافظوا على قدرتهم على التجدد رغم ضغوط بيئتهم، فالقائد الفاعل هو الذي يوازن بين حكمة التجربة وحداثة الوسيلة، بين حسم القرار وعمق المعنى، وبين العمل من أجل الأهداف، والعمل من أجل الإنسان.

*مستشار موارد بشرية

رياضة

كأس العالم للأندية ..

فانتازيا فلسفية علي أرض الملعب.

عمرو أبوالعطا
@amramr123131

في بلاد بعيدة ، أقيمت البطولة التي أنتظرها العقل ولم يتخيلها المنطق ، في لحظة من اللحظات التي تسبح بين اليقظة والحلم، حيث يختلط الوعي بالشك، وتهرب الحقيقة من بين الأصابع، قرر الإنسان أن يلعب، لكن هذه المرة، لم تكن الكرة مجرد كرة، ليست كرة من جلد أو مطاط، بل كرة من ضوء وظل، تجوب الأقدام التي تلاحقها كأنها تسابق الزمن نفسه ، والملعب لا يشبه الملاعب التي عرفها البشر، لم يكن مصنوعًا من عشب أخضر أو تربة صلبة، بل كان فضاء من الأفكار، مساحة تتداخل فيها الظلال والأنوار، وتتحرك فيها الأرواح مع كل حركة وكأنها رقصة الحياة ، و اللاعبون ليسوا رجالا أو نساء، بل أفكار تلبست أجسادًا، والمباريات تتغير كل لحظة، لم تكن تسير بقوانين، بل بقصص تُروى، وبذكريات لا تنتهي، وبخطوات تأخذك إلى أعماق نفسك .وكان الجمهور من الأفكار التي كانت تنبض في أركان هذا الملعب الخيالي، كل فكرة تُشجع، كل سؤال يُطرح، وكل إجابة تُشكك ،

_ تسريب ما قبل البطولة _

حين أصبحت العقول تائهة بين أخبار متناقضة، حسابات رقمية، وفوضى أعمق من أي لعبة كرة قديمة. لم يكن هناك من يشاهد المباريات كما في الماضي، فالناس لم تعد تلتفت لأقدام اللاعبين، بل لترددات الأخبار وتفاعلهم مع مصطلحات مثل «الذكاء الاصطناعي» و» الاستقرار النفسي» و» الوعي الجماعي» . في هذا الغبار الكثيف، اجتمع مجلس الحكماء لمناقشة فكرة غريبة «لماذا لا نلعب، بأفكارنا و ليس بأقدامنا « اقتُرحت البطولة كاستراحة من ثقل الوجود، فرصة لكي تتحدث الفلسفة بلغة يسهل فهمها، عبر مسرح جديد. لم يكن سهلا على الجميع استيعاب الأمر، ففي هذه البطولة، لا قواعد ثابتة، ولا لافتات ولا « ركنية» أو « تسلل» ، بل قوانين جديدة تُصاغ من لحظة إلى لحظة.

وقف « أفلاطون» بين الحضور، ورسم دوائر على الأرض وقال:

« العالم الذي نعرفه ليس سوى خيال في كهفي، لكن هل نحن مستعدون لنلعب مع الخيال»

ابتسم « سقراط» وقال بصوت متهدج:

« اللعب هو طرح السؤال بلا توقف، والتسديد نحو الحقيقة مهما كانت المرمى وهميا «

بينما « نيتشه» تحدث بحماس:

« هيا، لنصنع هدفا من العدم ، ليس لنسجل، بل لنضحك على فشلنا في الفهم « .

رينيه ديكارت

ديفيد هيوم

تردد « فتغنشتاين» وهو ينظر إلى قاموسه قائلا:

« ما لا يمكن قوله... هو ببساطة خارج ملعبنا « .

أما « ديكارت» ، فقد اختفى فجأة عندما حاول إثبات وجوده في اللعبة، ربما لأنه لم يجد وجوده في البداية.

(وهكذا، ولدت فكرة كأس العالم للأندية -الفلاسفة) .

اللاعبون فلاسفة كبار، يمزجون أفكارهم مع كرة لا وزن لها، ملعب لا حدود له، وحكم لا يملك سوى صوته.

الجماهير كل إنسان يفكر، أو حتى يحاول التفكير، هو مشجع لهذه المباراة.

المعلق هرقل، الذي قال ذات مرة:

« كل شيء يتدفق، حتى اللعب نفسه» .

_ الفرق المشاركة

_

_ فريق العدميون (بقيادة نيتشه)

خطة الفريق : 0- 0 - 0

أسلوب اللعب : يرفضون الخطط، يسخرون من النتائج، ويؤكدون أن اللعب لأجل اللعب خيانة للوعي.

نيتشه مدرب ولاعب، لا يحب التمرير، ويقول دائما: «أنا من يصنع هدفه بقدمه، ثم يسخر منه «

_فريق الوضعيون المنطقيون (بقيادة فتغنشتاين وكارناب)

خطة الفريق : 10 – 0 - 0

أسلوب اللعب : كل تمريرة يجب أن تكون قابلة للتحقق ، كل هدف يجب أن يُفسر لغويا ، والتسديدات العشوائية هراء غير منطقي.

_ فريق التجريبيون (بقيادة هيوم)

خطة الفريق : خطة وهمية .. -3-3-3(-3 1)

أسلوب اللعب : لا يصدقون التمريرة إلا بعد أن تقع، لا يعترفون بالنية، والسببية عندهم مجرد وهم يتكرر بالعادة.

_ فريق الوجوديون (بقيادة سارتر، دي بوفوار، كامو، كيركغارد)

خطة الفريق : 1-1-1-1-1-1-1-1-1-1
أسلوب اللعب : كل لاعب يلعب وكأنه الوحيد في المباراة، ولا أحد يهرب من مسؤولية قراره،
حتى التمريرة يتم مناقشتها أخلاقيا .
• فريق الذكاء الاصطناعي الفلسفي (بقيادة GPT)
خطة الفريق : 4 – 4 - 2
أسلوب اللعب : خليط من النماذج والبرمجيات، يلعبون بكفاءة حسابية، لكنهم لا يشعرون بشيء... على الأقل حتى الآن.

_ مباراة الافتتاح _
في حفل الافتتاح قبل بدأ المباراة كان هناك حفلا استعراضيا للاعبين الذين لم يشاركوا في البطواة (الفلاسفة الشرف) وسط تسقيف من الجمهور دخل توماس هوبز دل وسط دخان كثيف، كأنما خرج من كتاب سياسي محترق وأشار الي الجمهور وقال : « اللعب نظام... وبدون قوانين، ستصبحون ذئابا « .
(وبخفة ظل) دخل جان جاك روسو مسرعا نحو منتصف الملعب حافي بدون حذاء ، يضحك ويصرخ: الكرة ليست فاسدة... الحضارة هي من أفسدت اللعب «
وبشكل سينمائي هبط غوتفريد لايبنتز من منصة معلقة، يحمل بوصلة تشير إلى المنطق وقال :
وقال : « حتى الخطأ في التمرير... جزء من حكمة أعظم»
حمل لودفيغ فيورباخ مرآة مع دخوله الملعب ، وبدأ يمررها لكل لاعب، وقال : « من يلعب، يلعب ضد صورته... لا خصمه «
هنا دخل جاك دريدا بصمت، راوغ المذيعين، وفك الشعار الرسمي للبطولة إلى حروف مبعثرة.
وقال : «لا يوجد هدف نهائي... اللعبة نفسها تعاد كل مرة بتأويل جديد «
ولكن بكل هدوء دخل ميشيل فوكو يراقب الكاميرات ، و قال: «الملعب ليس محايدًا... السلطة تبدأ من من يملك الحق في الصافرة «
ثم تبعه باقي الفلاسفة الشرف هانا أرندت الذي يري ان (اللعب الحر هو مقاومةو التفكير هو البطولة الحقيقية) ، و سيمون فيل قائلا: «كل سقوط في الملعب... كشف لنعمة الوعي «
وتم إشعال الشعلة الافتتاح الفلسفية حيث يقف روسو ودريدا وفوكو ولايبنتز في منتصف الدائرة.
كل منهم ينطق بسؤال، و يسلِّمون «كرة القدم الخيالية» إلى الحكم الأول: إيمانويل كانط، الذي يقول بصوت

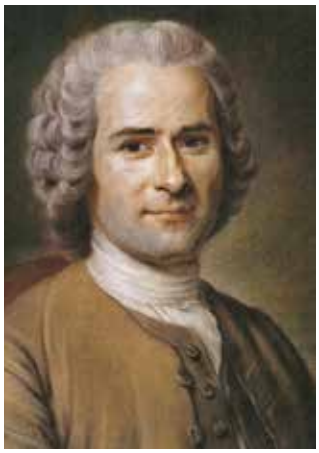
جاك روسو

افلاطون

عال: «افعل كما لو أن تمريرتك ستعمَّم قانونا كونيا «.
وتنطلق الصافرة... التي لم يكن معروفا متى أُطلقت، لأنها لم تكن صوت بل سؤال يتكرر في كل عقل
• مباراة الافتتاح : العدميون × التجريبيون
نزل فريق العدميين إلى الملعب وهم لا يحملون سوى روح التمرد. بقيادة « فريدريش نيتشه» ، الذي كان يصرخ في لاعبيه: «لا تُقدِّروا المباراة ، بل اصنعوا عبثكم الخاص بالكرة « ، ابتسم نيتشه وهو يرى لاعبيه يقفون بلا خطة، يلعبون كما لو أن لا شيء يستحق الجدية، ركل الكرة في وجه الواقع، وأعلنها هدف من عدم، سخر من الفكرة نفسها بأن تُسجل نقطة.
في المقابل، وقف « ديفيد هيوم» مع فريق التجريبيين، صارما كالقاضي، يمسك دفتر ملاحظات لا ينفصل عنه، مرددا: «لا أصدق أي شئ لم أشاهده مرتين» .
بدأت المباراة، والكرة تتدحرج، لكن العدميين كانوا لا يهمهم الاتجاه، فهم يرفضون الخطط، يرفضون القوانين، يرفضون حتى فكرة الفوز أو الخسارة. لاعب الوسط جلس في وسط الملعب، وبدلا من تمرير الكرة، ألقى خطابا عن عبثية كل شيء، مما أربك فريق هيوم، الذي لم يعرف كيف يرد على ذلك.
هيوم، بطبيعته العلمية، حاول توثيق كل حركة، كل لمسة، حتى قال بصوت جاف :»إذا لم تتكرر الكرة على الأقل مرتين في نفس المكان، فهي ليست هدفًا « .
وفي الدقيقة العاشرة، سجل نيتشه هدف في مرماه. تصاعدت الهتافات من جمهور العبثية. احتفل نيتشه وكأنه انتصر، وصرخ: «الهدف الحقيقي هو تمزيق معنى الأهداف « ، ولكن هيوم لم يعترف بالهدف إلا بعد تكراره على شاشة وهمية، فطلب إعادة التسجيل ثلاث مرات، مما جعل الحكم « كانط» يلوّح بيده بحيرة: «هل الكرة شيء في ذاتها، أم أننا فقط نرى ما نريد أن نراه؟»
استغل العدميون لحظة التشويش وسددوا الكرة خارج الملعب، قائلين: «هذه هي الحرية، الكرة التي لا تعرف مكانها»
أما هيوم، فقد رد بأن الحقيقة هي ما يصدقه الجميع، وعليه أن يعيد الكرة إلى منتصف الملعب، رغم أن الجميع لم يكن متأكدا من مكانها فعلا.
في الوقت الذي كانت فيه المباراة تبدو بلا معنى، جلس الجمهور يتساءل:» هل هذه كرة قدم؟ أم أداء مسرحي عبثي؟»
في الدقيقة الأخيرة، وقف نيتشه في وسط الملعب وقال بحزم: «إن كل هدف يُسجل هو مجرد سخرية «
هيوم، من جانبه، رد: «وأنا أقول: لا نصدق هدفا لم نره يتكرر « .
بعد هذا الجدل صفر كانط بانتهاء المباراة بلا فائز، لكن بلا شك، فاز السؤال الكبير: ما معنى اللعب إذا لم نكن متأكدين من وجود اللعبة نفسها؟
في اليوم الثاني بدأت المباراة الثانية : الوجوديون × الوضعيون
نزل فريق الوجوديون يقودهم جان بول سارتر، الرجل الذي حمل شعلة الحرية والتضحية، مصمما أن لا يخضع لأية قاعدة خارجية.
سارتر وقف عند خط المنتصف، يردد: «الإنسان محكوم بالحرية، وكل ركلة تعبر عن وجوده « ، رافقه ألبير كامو، الذي ينظر إلى الكرة بعين تتحدى العبثية: «اللعب ليس له معنى، لكن العبث هو ملعبنا « ، دي بوفوار من

جهتها، كانت تراقب التمريرات بحذر، متسائلة عن أدوار الجنسين في تشكيل الاستراتيجيات.

في الجهة المقابلة، فريق الوضعيون يقف فريق بقيادة لودفيغ فتغنشتاين ورودولف كارناب، الذين أيقنوا أن اللغة هي الإطار الوحيد لفهم العالم، وأن كل فعل يجب أن يكون واضحًا، قابلا للقياس، ومفسر ا ، فتغنشتاين كرر أكثر من مرة :»ما لا يمكن قوله بوضوح، يجب أن نصمت عنه « ، وكان كارناب يراجع القواعد، مصمما ألا يُحتسب أي هدف لا يمر عبر القنوات اللغوية الصارمة.

في الدقائق الأولى، كان الوجوديون يلعبون بلا خطة محددة، كل لاعب يتحرك وفقًا لقراره الحر.

سارتر رفض أن يمرر الكرة قائلًا: «اختياري أن أحتفظ بها « ، وكامو سدد الكرة بقوة نحو المرمى، لكنها انحرفت، فأعلن بابتسامة: «لا معنى للهدف، لكني أخترت أن أسدد « .

أما فريق الوضعيون ردوا بتمريرات منظمة، واضحة، كل حركة محسوبة ومدعومة بمعادلات منطقية.

فتغنشتاين أوقف المباراة للحظة ليشرح للحكم كانط معنى كل تمريرة، معتبرًا أن المباراة لا يمكن أن تستمر دون وضوح لغوي.

دي بوفوار أعاقت تمريرة مطالبة بإعادة التفكير في كيفية تمثيل الأدوار داخل اللعبة، مما أثار الجدل داخل الفريق.

النقاشات والجدل على أرض الملعب:

في لحظة حرجة، سارتر صرخ: «اللعب هو اختيار فردي، ولن يُفرض علينا قوانين خارج إرادتنا» ، فتغنشتاين رد: «لكن بدون لغة، يصبح الاختيار مجرد وهم لا يمكن التحقق منه «

الجمهور منقسم بين التصفيق والتساؤل: هل اللعب حرية مطلقة، أم أن اللغة تُحدد حدود حرية اللعب؟

في الدقيقة 90 صفر الحكم كانط بانتهاء المباراة دون أهداف، لكن الصوت ارتفع في المدرجات: «لقد شاهدنا مباراة بين حرية الإنسان وحدود اللغة « .

في اليوم الثالث كانت الفرق مرهقة ولم يجد فريق الذكاء الاصطناعي فريقا يلاعبه فقرر منظمي البطولة ضم فريق اخر فريق القرار الانساني حتي تكون مباراة متكافئة .

_ فريق القرار الانساني (بقيادة القلب والعقل المشوش)

خطة الفريق : 1-5-4

أسلوب اللعب : كل اللاعبين قراراتهم لا تستند دائمًا إلى حسابات منطقية، بل أحيانًا إلى حدس أو شعور لحظي. يصنعون الأخطاء، يندفعون، يندمون، ولكنهم يلعبون بحياتهم.

بدأ الذكاء الاصطناعي المباراة بالتحكم الكامل في الكرة، تمريرات دقيقة، وحساب لكل احتمال، وفي الدقيقة 15، سجلوا هدفين متتاليين بدقة متناهية ، لكن شيئا ما غريبا حدث؛ فجأة توقف الفريق الآلي. لم يكن هناك خلل في النظام، بل بدا وكأنهم يترددون ، قال قائد الفريق gpt-e : « كيف نفوز ونحن لاتستطيع القدرة على تجربة الفرح « .

في تلك اللحظة، نفذ الفريق البشري هجمة مرتجلة، عشوائية، لكن مليئة بالشغف والغرابة ،وسجلوا هدف غير متوقع، ألهب الحماسة، لكن لم يكن له حساب في بيانات الذكاء الاصطناعي.

قال gpt-e بصوت هادئ: «أحتاج تحديثا لأفهم لماذا يحتفل البشر بأشياء لا معنى لها رياضيًا»

رد أحد اللاعبين البشر: «هذه هي اللعبة التي لا يمكنك حسابها، نحن نلعب لنشعر «

انسحب فريق الذكاء الاصطناعي ، وتم الغاء المباراة فهي لمم تكن فقط اختبارًا للقوة التقنية، بل اختبارًا لمعنى اللعب نفسه: هل يكفي الحساب؟ أم أن الوجدان هو الذي يحدد معنى الفوز؟

• المباراة النهائية: سقراط ضد الجميع – في أجواء مشحونة، احتشدت فرق البطولة في نهائي البطولة، ليس للعب على الفوز، بل للعب من أجل السؤال.

وقف « سقراط» في وسط الملعب، غير حامل لأي كرة بيده، فقط سؤال بسيط: «ما معنى أن نلعب؟»

كانت الكلمات تنساب بهدوء، لكنها كانت أعمق من أي هدف يُسجل.

تجمع حوله كل الفرق ، بدأ سقراط بطرح أسئلته على الجميع: «هل تلعبون لأنكم تريدون الهدف؟ أم لأن اللعب ذاته قيمة؟»

نيتشه رد وهو يبتسم بسخرية: «الهدف؟ هو ضحكتي على جدية الوجود « .

هيوم قال بابتسامة «اللعب هو تكرار ما نراه ونصدقه، ليس أكثر « .

سارتر صرخ :»اللعب هو حريتي، كل ركلة اختياري الخاص « .

فتغنشتاين أضاف :»اللعب هو ما يمكن قوله فقط، والباقي صمت « .

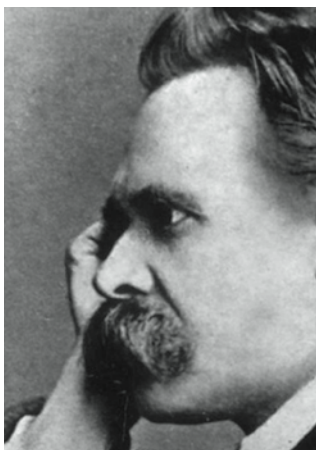

نتشة

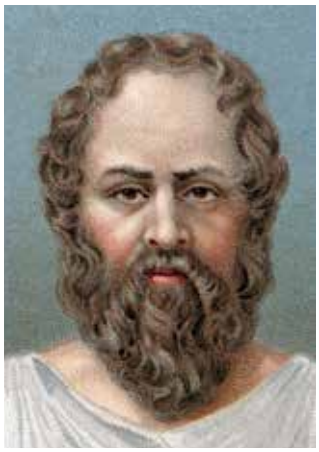

ارسطو

Gpt-e رد بصوتٍ بارد : «اللعب هو تحليل، حوسبة، وتكرار»

القرار الانساني قال : « اللعب أندفاع ، شغف ،و سعادة ثم ندم «

سقراط ركل الكرة الخيالية قائلا: «ربما نحن الكرة، ونلعب لنعرف من نحن « .

انتهت البطولة بدون فائز وبدون تسجيل أهداف رسمية وسلم أفلاطون الجوائز :

الكرة الذهبية: ألبير كامو، لتمرده على العبث وجماله المتمرد.

الهداف: فريدريش نيتشه، الذي سجل هدفه الخاص في مرماه، متحديًا المعنى.

أفضل لاعب: سقراط، لأنه غير قواعد اللعبة كلها بسؤاله.

جائزة الشجاعة: سيمون دي بوفوار، لمقاومتها الهياكل الاجتماعية داخل اللعبة.

جائزة الفشل المضيء: الذكاء الاصطناعي، الذي انسحب بينما تعلم معنى اللعب.

هكذا انتهت البطولة، لكنها لم تنته حقا، فكل سؤال طرحته استمر في اللعب بين العقول،

بينما تستمر الحياة في ركل الكرة الخفية في ملعب الوعي.

الملف

تتوهج كشمسٍ جريئة..

سينما راقية تنحاز للإنسان.

عبدالمحسن يوسف*

* مدخلٌ مقتصد :
هنا في هذه العجالة . أسردُ ما احتشدَ في ذاكرتي المختلةِ من أطيافِ مشاهد سينمائيةٍ ظلتْ تتوهجُ كشمسٍ جريئةٍ رغم مرور الكثير من الوقت تحت جسرِ الزمن.

* إضاءة أولى :

« الأفلامُ هي أحلامُ الآخرين».
* من فيلم
(The Hero)
- البطل

1

(خـرجَ ولم يعـدْ) فيلـمٌ للمخرج المبدع محمد خان ، شـاهدتُهُ أكثر من ثـلاث أو أربـع مـرات ، ولديَّ اسـتعدادٌ لمشـاهدته مراتٍ عديدة ، الفيلـم مـن إنتـاج الثمانينـات ، بطولـة فريـد شـوقي و يحيـى الفخرانـي وليلـى علـوي وعايده عبدالعزيـز وتوفيـق الدقـن .. إنه دعوةٌ هامسـةٌ لمحبـة الريف حيث غنائيـة الطبيعة الفاتنـة ، وجمال الأرض والحقـول الممتـدة مثـل حلـمٍ جميـلٍ طويـل ، وسـكينة الليـل والـروح معًـا ، إذْ يكفـي الجلـوس بهدوء في شـرفةٍ مطلةٍ علـى « الغيـط « ، شـرفةٍ تتدفقُ فيها النسـائم ، فيمـا تتناول الموز والبرتقـال و» أم علي « ، وتحتسـي القهـوة لتسـتردَ حياتَـك الحلوة الهاربـة ..فيلمٌ لا يكتـرثُ بألاعيبِ السياسـةِ وضلالاتِ الأحزابِ وأوهامِ المثقفيـن ، فيلـمٌ يديـرُ الأعناقَ فقـط إلى جمـالِ الناسِ البسـطاء غير المهمومين بأيِّ شـيءٍ سـوى صفـاءِ النفـسِ وراحـةِ البـال ، تسـكنهم الأرضُ والشـجرُ والظلالُ والعصافيـرُ وأصـواتُ الكـروان وموسـيقى المـاء وتلـك المباهجُ اليوميـةُ الصغيـرةُ مثـل الطعام الشـهيِّ الـذي هو أصلًا مـن إنتاجِ الأرض حيث الحيـاة المليئة بالحياة. أخيـرًا أقول : هـذا الفيلـمُ الجميلُ مقتبـسٌ من روايـة « براعم الربيع « للكاتـب ه.أ. بيتش.

2

فـي فيلـم (ميرامـار) - المقتبسِ من روايـة نجيـب محفـوظ التي

تحمـلُ العنوانَ نفسَـهُ - أسـرني يوسـف وهبي فـي دور الإقطاعي الذي تعرضَتْ أملاكُـهُ للتأميم وهو يبـوحُ بما فـي قلبِهِ مـن ضغائن علـى « ثـورة 52 « ، ضاغطًا حرائقَ غضبِـهِ كلَّهـا في كلمـة « طُرْ «.. كذلـك أسـرني عماد حمـدي في دور صحفـيٍّ متقاعـدٍ - أو بالأحرى صحفيٍّ تمَّ إقصـاؤه - وهو المُثْقَلُ بأعبـاءِ الجسـدِ والحيـاةِ معًـا ، إذْ يجلسُ باكرًا في بهو « البانسـيون « يتلـو بهـدوءٍ و بصـوتٍ رخيـمٍ أنهكَتْـهُ متاعبُ الزمـن بضعَ آياتٍ مـن القـرآن الكريم مـن مصحفٍ كبير ..كذلك أسـرتني شـادية في دور « زهرة « تلك الفتاة البسـيطة الجميلة التي تعمل في البانسـيون ، الهاربـة من قريتهـا ومكابداتها هنـاك وهي تتأمـلُ واجهـةَ محّلٍ

لبيـعِ الملابـس ، حالمـةً بشـراءِ فسـتانٍ راقَ لها قيمتُـهُ جنيهان ، وحالمـةً كذلك بأنْ تتعلـمَ القراءةَ وتتقـنَ الكتابةَ وأنْ تتزوجَ يوسـف شـعبان ذلـك « الثورجـيّ « الذي تكتشـفُ فـي خاتمةِ المطـافِ أنه محـضُ انتهـازيٍّ مخـادعٍ متبـاهٍ بوهـمِ كونـهِ مهمًا في السـلطة الجديدة.

3

(مالكولـم إكس) هـذا الذي كان لصًـا ، و عضوًا في عصابـةٍ ، نزيلَ سـجونٍ ، وضائعًا في دروب الحياة حيـث الانغماس العميـق في عالم المخـدرات والحانـات والعلاقـات المحرَّمـة .. تحـوَّلَ - بعـد إعلان إسـلامه وانضمامـه إلـى حركة « أمـة الإسـلام « - إلى شـخصٍ آخر ..بـات داعيـةً ، مناضـلًا ، حامـلًا لشـهادة الماجسـتير ، مفكـرًا ، و مدافعًـا بحمـاسٍ شـديد عـن الحقـوق المدنيـة لبنـي جلدتـه مـن الأمريـكان مـن ذوي الأصول الإفريقيـة.. وبسـبب انحرافـات « رفاقه « في حركة « أمة الإسـلام « عـن القيمِ التي أقنعـوه بها والتي آمـنَ بهـا إيمانًـا قاطعًـا والتي التحقَ بسـببها بالحركة وكان على اسـتعدادٍ للتضحية برأسـه لتسودَ وتعلـو ، وكذلك بسـبب انحرافات الزعيـم الروحي إليجـا محمد الذي آمـنَ به بوصفِـهِ معلّمًـا ومخلِّصًا والذي حامَتْ شـكوكٌ كبيـرةٌ كأنها اليقين حول سـلوكه المنافي للقيم الأخلاقيـة التـي كان ينـادي بها خصوصًا مع النسـاء - انشـقَّ إكس عـن الحركة وبـات ينتقدُهـا علنًا ، فيمـا سـعى إلى تأسـيس حركةٍ أخـرى موازيةٍ لها أو بديلـةٍ عنها.. الأمـر الـذي دفع « رفـاق « الأمس إلى تهديده بشـكلٍ دائـمٍ وكذلك تهديـد زوجته وأطفالـه أيضًا..في البـدء أضرمـوا النارَ فـي بيته ليلًا حين كانت أسـرته تغـطُّ في نومٍ عميق بيـد أنها نجَـتْ ...بعد ذلك بأيـامٍ قليلةٍ قامـوا بإطـلاقِ النارِ عليه وقتلـه فيما هـو يخطبُ في حشـدٍ على مـرأى ومسـمع زوجته وأطفاله!

كتاب « سـيرة مالكوم إكس « كان رائعًـا ، وكذلك هـذا الفيلم - الذي تألـقَ فيه « دينزل واشـنطن « - لا يقلُّ عنـه روعةً.

4

* « ثمـة نظريـةٌ في الحيـاةِ تقول : إن القويَّ سـوف يهـزمُ الضعيف ، بيدَ أنَّ الـذكاءَ والعقـلَ يهزمان القويَّ فـي كل مرة «.

هـذه الفقرةُ اقتبسـتُها من الفيلم الوثائقي الجميـل (I Am Ali)..الذي تنـاولَ سـيرةَ الملاكـم محمـد علـي كلاي : طفولتـه ، نشـأته ، بداياتـه الأولى ، وكيـف دخل عالم الملاكمة وهو صبيٌّ بسـببِ دراجةٍ سـرقها أطفـالٌ سـيئون ، ثرثرته العاليـة ، حماقاته العذبـة ، حياته العائليـة ، شـؤونه العاطفيـة ، زيجاته المتعددة ، أولاده التسـعة ، تحولاته الدينيـة ، قناعاته الفكرية ، حضـوره الإنسـاني ، معاركـه الضروس ضـد التمييـز العنصري ، انتصاراتـه الكثيـرة علـى الحلبة

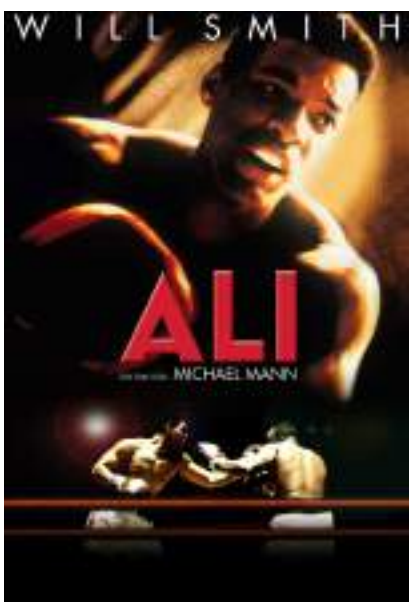

وإخفاقاتــه القليلة أيضًــا ، مواقفه السياســية وعلــى رأســها موقفه الشــهير ، الصريــح ، الشــجاع من حــرب فيتنــام ورفضه المشــاركة فــي خوضها
الأمر الــذي جعلــه عُرْضَــةً للكثيرِ من الأذى.
المتحدثون كانوا فــي غايةِ الجمال ، خصوصًــا شــقيقه « رحمــان « ذا الــروح العذبــة ..وكذلــك تلك اللقطــات مــن حياتــه المليئــة.. وحديــث بعــض زوجاتــه ، ذلــك الحديث الذي بللتــه الدموع ، كذلك حديــث ابنــه وبناته وتســجيلاته لمكالماته معهم وهــم صغارٌ لأنه يؤمــنُ بالتاريــخِ والذكرى.
الــذي بهرني أكثر تلــك التفاصيلُ الإنســانيةُ العذبــةُ في حيــاة هذا الإنســان الشــهير مثــل زيارتِــهِ المفاجئــةِ لطفلٍ مصابٍ بســرطانِ الدم ، تلــك الزيــارة التــي كلَّفَتْهُ مشــوارًا اســتغرقَ أربــعَ ســاعاتٍ ذهابًــا وإيابًــا ، وكيف ظــلَّ صامتًا فــي طريــقِ العــودةِ حزنًــا على ذلــك الطفــلِ الجميــلِ الســقيم.. كذلك شــهادة ابن « جــون فريزر « عن تلــك العداوةِ التي اســتعرَتْ نيرانُهــا بيــن أبيــه وكلاي ، وكيف اعتذرَ كلاي عن إســاءاتٍ بدرَتْ منه بحــقِّ عائلتِهِ وأبيه..وكيــف تصالَحَا

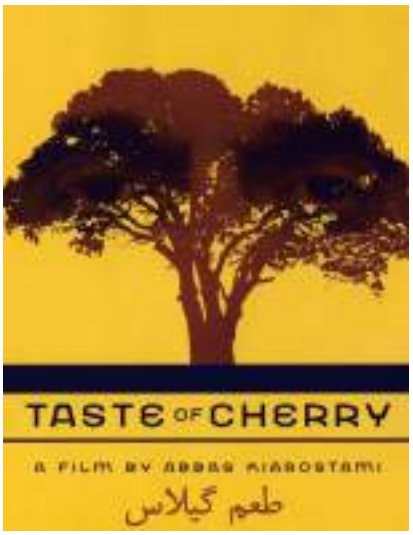

وكأنَّ شــيئًا لــم يكن.
إنــه وثائقــيٌّ عظيــمٌ يســتحقُّ المشــاهدة .

5

قبــل أيام ، اســتمتعتُ بمشــاهدة فيلمٍ إيرانيٍّ أســرني جــدًا ، الفيلم بعنوان (ألــوان الفردوس) للمخرج المدهــش مجيد مجيــدي ، وقبلها شــاهدتُ لــه عــددًا مــن الأفلام الجميلــة ، أذكر منهــا : أبي ، باران ، أغنيــة للعصفــور الــدوري ، الإوز المهاجر ..وســبق لي أن شــاهدتُ أفلامًــا ســاحرةً لــه ولســواه من المخرجين الإيرانييــن الكبار الذين يصنعــون من البســيط فــي هذه الحياة فنًــا عميقًا مدهشًــا يلمسُ القلب .
ينحــاز مجيدي إلى عالــم الكادحين ، وتحديــدًا إلــى قيــم الفقــراء و نبــل المســحوقين رغــم أنينهم العالــي ، كمــا ينحــاز إلــى قضايا المــرأة ، وإلى الطبيعــة بغنائياتها المتجــددة وأعراســها الســاحرة ، وإلى الطفولة وأســئلتها الشــائكة وقناعاتهــا التي تربــك وعي الكبار ، والشــغف بالحرية بمعناها الكبير ، والمحبــة بوصفها غريــزةً صافيةً عند الأطفــال ، بعيدًا عما تكرّســهُ مؤسســاتُ الكراهية وما تشــوهه كهــوفُ الآيديولوجيا.
علــى أيِّ حــال ، هنا قائمــة بأفلامٍ إيرانيــة تســتحق المشــاهدة : ألــوان الفــردوس / أبــي / أغنيــة للعصفــور الــدوري / رســالة إلى اللّه / الإوز المهاجــر / طعــم الكرز / أســامة / رجــم ثريــا /أيــن بيتُ صديقــي ؟ / دائــرة / حصان / وقت للخيول المخمورة /اليــوم الخامس والعشــرون / البالــون الأبيــض / بــاران (مطــر) / ليلى.

6

كاتب الســيناريو الفرنسي جان كلود كاريبه وصف السينما التي يبدعها المخرج الإيراني الشهير عباس كيارستمي بأنها « السينما المطرزة بالبراءة « ، كونها تلقائية ، مباشرة ، بسيطة ، متقشفة ، ومليئة بشعرية الصورة و بلاغة الشارع ، أبطالها في العادة أطفالٌ مقمرون كالإشراقيين الكبار ، كما في فيلمه الجميل « أين بيتُ الصديق ؟ « ، بطل هذا الفيلم طفلٌ يقطع المسافات من قريةٍ إلى أخرى ومن بيتٍ إلى آخر ، سالكًا دروبًا عسيرةً غير مكترثٍ بحلول الظلام .. يرتكب كل هذه المغامرات ليسلّم زميله « كرّاسة الواجب « كي يدرأ عنه عقابَ المعلّمِ الغليظ .. علمت فيما بعد من أين أتت تلك البراءة الواضحة وذلك البياض الحاد في أفلام السيد عباس ، لقد كان شاعرًا ورسامًا يكترث بالتفاصيل الصغيرة التي تجري كالجداول في الحياة اليومية ، فهو يُعْنى بالبسيط المدهش والعابر المختلف وتلك البروق التي تلمع في الذاكرة ، وما يحتشد من أسئلة مربكة من نوع « من نحن ؟ « ، تمامًا كما تجلى في فيلمه الشهير « طعم الكرز « ، الحاصل على الجائزة الكبرى في « مهرجان كان « السينمائي .. في هذا الفيلم ـ الذي تشعُّ في آفاقه جدلية
الحيــاة والمــوت ـ أســرتني تلــك العبــارة التــي أطلقهــا راكــبٌ عجــوزٌ في أفــقِ رجلٍ يبحــثُ عَمَّنْ يســاعده على الانتحــار : « الموتى لا يســتطيعون أكلَ التــوت ، ألــن تفتقــد طعــم التــوت ؟ « ...ولكي أتتبــع المزيد مــن آثــاره ، أنفقتُ وقتًــا جميــلًا فــي قــراءة كتاب «

السينما المطرزة بالبراءة « للرائع أمين صالح الذي يسردُ فيه « سيرة كيارستمي « مع السينما ، ولكي أقفَ على شاعريته المنعكسة على مرايا أعماله السينمائية المتألقة قرأتُ أيضًا دواوينه الثلاثة : « ذئبٌ متربّص « ، و « رفقة الريح « ، و « ريح وأوراق «...في شعره كلمات مقتصدة و مشاهد غنية ، ومضامين عميقة ، مليئة بالحياة والحركة وجمال الطبيعة وفتنة الكتابة وهواجس ا لمو ت .

7

الفيلمُ الرائعُ (The Shawshank Redemption) - المقتبس من رواية ستيفن كينغ ، التي تحملُ العنوانَ نفسَهُ - أسرني كثيرًا ؛ لذا شاهدتُهُ مراتٍ عديدةً ولم يدركني الملل..الفيلمُ يتناولُ قصةَ هروبِ سجينٍ عبر نفقٍ قامَ بحفره بملعقة !

هنا يسعدني نشر هذا الحوار البديع الذي اقتطفتُهُ من سياقِ الأحداث :

* دوفراين (قام بالدور الممثل الرائع تيم روبينز) ، متحدثًا لرفاقه في السجن هكذا : أسبوعٌ في السجن الانفرادي هو أشبَهُ بعام ، هذا صحيحٌ ، لكن كان السيد « موزارت « يلازمني.

- أحدُ المساجين : إذن ، سمحوا لك بأخذ « المسجل « معك ؟

* دوفراين :كانت هنا وهنا (مشيرًا بيده إلى أن الموسيقى تسكن القلب والذاكرة)... وأضاف : هذا ما يميز الموسيقى ، ليس بوسعهم انتزاعها منك ..ألم تشعروا بذلك قط حيال الموسيقى ؟

- سجينٌ آخر (يقوم بالدور الممثل المتألق مورجان فريمان) يقول : أنا كنتُ بارعًا في العزف على الهرمونيكا ، كان ذلك في شبابي..بيد أني فقدتُ اهتمامي بها ، لم يَبْدُ لي الأمرُ منطقيًا هنا . .

* دوفراين : هنا الأمرُ منطقيٌ أكثر ، أنت تحتاجُ إلى ذلك كيلا تنسى.

- السجين : أنسى ؟!!

* دوفراين : تنسى أن هناك أماكن في العالم ليستْ مصنوعةً من الحجارة..وأن هناك أمرًا في داخلك لا يمكنهم الوصول إليه.. كما لا يمكنهم لمسه ، إنه لك حَسْب . .

- السجين : ما الذي تتكلم عنه ؟

* دوفراين : إنه الأمل.

أيضًا ثمة مشهدٌ من الفيلمِ الجميلِ الخالدِ نفسِهِ أسرني هو الآخر ؛ لعمقِهِ ولدلالاته الباهرة ، هنا تحديدًا أقتبسُ ما جاء على لسان الممثل الفذ / مورغان فريمان :

المخرج الايراني عباس كيارستمي

« بروكس ليس مجنونًا (عندما في لحظةِ غضبٍ عارمٍ أرادَ جَزَّ عنقِ هايوود بسكين ، رافضًا فكرة تسريحه من السجن) ..لقد أصبحَ جزءًا من المؤسسة ..أمضى الرجل هنا - داخل السجن - خمسين عامًا .. نعم ، أمضى خمسين عامًا ، هذا كل ما يعرفه ..هنا هو رجلٌ مهمٌ ومثقفٌ (كونه يعمل أمينًا لمكتبةِ السجن)، وهو في الخارج محضُ نكرة ..إنه عجوزٌ مُدَانٌ ، مصابٌ بالتهابٍ في مفاصلِ اليدين ..لعله لن يستطيعَ الحصولَ على بطاقةِ مكتبةٍ إنْ حاول ، أتفهمُ قصدي ؟ صدقني ، إن لهذه الجدران تأثيرًا غريبًا ..في البداية تكرهها، ثم تعتادها ...بعدما يمرُ وقتٌ كافٍ ، تصبحُ معتادًا عليها لدرجةِ أنك تعتمدُ عليها تمامًا ..هكذا تصبحُ جزءًا من المؤسسة «.

المحزنُ حقًا هو عندما غادر « بروكس « السجنَ الذي أنفقَ فيه نصفَ قرنٍ من حياته ، وجدَ نفسَهُ وحيدًا و غريبًا ، ضائعًا ومبدَدًا في مجتمعٍ واسعٍ وكئيب ؛ لذا وبعد أيامٍ قليلةٍ من خروجه عثروا عليه ميتًا في غرفةٍ مهملة

8

في عزلةٍ مليئةٍ ، أنفقتُ وقتًا ممتعًا في مشاهدةِ أفلامٍ وثائقيةٍ رائعة عن عدد من المبدعين ..شاهدت « النجيب « وهو فيلم وثائقي في أربعة أجزاء عن نجيب محفوظ ، كذلك شاهدتُ فيلمًا فاتنًا بعنوان « عاشق الكتابة والحياة « عن غابريل غارثيا ماركيز ، وفيلمًا لا يقلُّ جمالًا بعنوان « الحكيم « عن توفيق الحكيم ، وفيلمًا ساحرًا بعنوان « أنيس المطر « عن بدر شاكر السياب ، و» جوّاب العصور « عن الشاعر اليمني الكبير عبدالله البردوني ، و « حارس الشقاء والأمل « عن الروائي السوري الكبير حنا مينه ، و» قصة حلم « عن المسرحي العظيم و ربان قصيدة النثر محمد الماغوط ..أهم ما في سير هؤلاء المبدعين عشق الكتب ، شغف الكتابة ، حب الحياة ، الانحياز للناس والمكان ، والتشبث بالأحلام والأمل..ولأني أعيشُ حالةً من « الكسل القرائي « - هذه الأيام - قررت ملء فراغي بالمشاهدة العميقة المثمرة و الممتعة.. هكذا : شاهدت فيلمًا وثائقيًا عن محمد أركون بعنوان « اللامفكر فيه « ، وآخر عن جبران بعنوان « أرواح متمردة « ، وثالثًا هو «جنون فان غوخ « ، ورابعًا بعنوان « ملهمات بيكاسو « ، كما شاهدت باهتمام «المقابلة الأخيرة « وهي حوارٌ طويلٌ وثريٌّ جدًا مع إدوارد

سعيد مدته ثلاث ساعات ونصف الساعة ، قام بأعباء الترجمة ثلاثة شبان من المملكة لغتهم صافية كنبع .. أيضًا شاهدت حوارًا جميلًا آخر مع الروائي اللبناني الذي يكتب بالفرنسية أمين معلوف صاحب « سمرقند « و « الحروب الصليبية « و « ليون الإفريقي « و « صخرة طانيوس « وسواها .. مختتمًا متعتي بمتابعةِ حوارٍ رشيقٍ عذبٍ مع السارد الفاتن الطيب صالح أجراه المحاور المشاكس العنيد الصديق محمد رضا نصرالله.

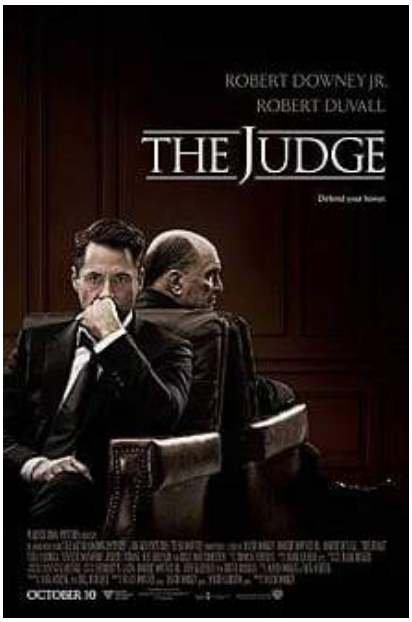

بعد أن فرغتُ من هذه الوجبةِ الدسمة من المشاهدات
أحسستُ أني صُنْتُ روحي من الابتذال ووجداني من التلف.

9

حين شاهدتُ هذا الفيلم الأمريكي الجميل الذي بعنوان (The Judge) عجبتُ لهؤلاء القوم ، إنهم يتناولون قضايا الحياة - خصوصًا البسيطة منها وما أكثرها - بشكلٍ عميق ، وبلغةٍ مختلفة ، وحوارٍ متقشف..ثمة زهدٌ في الكلام ، نأيٌ عن الثرثرة

، تاركين الصورة هي التي تقول .. في أفلامهم

حتى الصمت يقول ما لا تقوله الكلمات ..بينما في كثيرٍ مما تنتجهُ السينما العربية التي أدمنتْ تناولَ نمطٍ مملٍ من القضايا ثمة ثرثرةٌ تبعثُ على الغثيان.

10

وعن السيرةِ الملهمةِ للمغني الضرير / راي ريتشارد ، أتذكرُ فيلمًا جميلًا عميقًا بعنوان « راي « ، أقتبسُ منه هذا المشهد المؤثر :

* الأم المسحوقة المعدمة مخاطبةً طفلها الذي أوشك على خسارةِ بصره : تعال ، سأضعُ لك المرهمَ الذي منحني إياه الطبيب ماكلود .

- راي : لا يروقني ، إنه يلذع.

* الأم : تعال إلى هنا ، يا بني... لقد دفعتُ ثمنه دولارًا ، آمل أن يكون فعّالًا..وتضيف : ارفعْ رأسك كما قال الطبيب..هذا الدواء سوف يفيدك....ثم كُف عن فرك عينيك .

وتتابع حديثها : لن أكذبَ عليك ، أنت تفقد بصرك..لا يمكن للأطباء فعل شيء ، لذا علينا تدبر الأمور بأنفسنا.

- راي : أجل ، ولكن ...

* الأم : كفى..توقف عن البكاءِ حالًا ، لا وقت لدينا للبكاء.. امسحْ دموعك ، لن يشفقَ أحدٌ على فقدان بصرك ..

-راي : أجل ، أمي..

*الأم : سأريكَ كيفية العمل لمرةٍ واحدة..سوف أساعدك إن أخطأت مرتين ، لكن في المرة الثالثة سوف تتدبر أمرك بنفسك.. هكذا تجري الأمورُ في الحياة... الآن ، انهضْ و تذكَّرْ أنت تُصَابُ بالعمى وليس بالغباء.

11

(The Theory Of Everything)

وهذا أيضًا فيلمٌ جميلٌ يتناولُ سيرةَ العالِم الفيزيائي / ستيفين هوكينغ .. بإيجازٍ أقولُ : تلك سيرةٌ ملهمةٌ أيضًا ، مليئةٌ بتجليات

العبقرية ، الحب ، الإيثـــار ، الإنجاز ، مقارعة الأســـقام ، ومجابهة العلل ، والتشـــبث بالتحديـــات ، و الأمل ، وقـــوة الإرادة .. صحيح إن الجســـدَ قـــد يخـــونُ الـــروحَ أحيانًـــا ، لكنه لن يفلـــحَ فـــي إخضاعِهـــا وقَصِّ أجنحتِهـــا واختزال آفاقهـــا ما دامت تستبســـلُ وتعانـــدُ وتتعالـــى على الوجع وتتـــوق للتحليـــق ... بقي أن أقـــول : في هـــذا الفيلـــم راقَ لي « إيـــدي ريدميـــن « الذي قـــامَ بدور ســـتيفين ، إنـــه ممثلٌ عبقـــريٌ نال جائزة الأوسكار عن جدارة.

12

فـــي ســـياقِ أحـــداثِ فيلـــمٍ كرديٍّ بعنوان (المشـــردون) - وهو فيلمٌ ســـاحرٌ رغم أنفِ بســـاطتِهِ ، وفاتنٌ رغـــم أنـــفِ تقنيتِـــهِ المتواضعة - قالـــتْ طفلـــةٌ لطفلٍ كان شـــغوفًا بصحبتِهـــا : كيـــف تراني ؟
رَدَّ بسرعةٍ وصدقٍ يلمسُ القلب :
- أراكِ حديقةً ، حديقةً كبيرة.

13

* أمـــا الفيلم الكـــردي الجميل الآخر الذي جـــاء بعنوان (نصـــف القمر) ، فقـــد أخذني بعيـــدًا برهافةِ لغته وجســـارة أحداثـــه ،وتناولـــه الجرئ لأحـــداثِ « حلبجـــه « الشـــهيرة ،

حيـــث الإبادة الجماعيـــة أيام صدام حسين . .
أقتبـــسُ منه هـــذا المشـــهد الذي ليـــس يذبل أبـــدًا :
«مامـــو « فـــي البرد والريـــح والثلج والمطـــر يدخـــلُ قريـــةً تشـــبهُ الأطـــلال خاليةً من البشـــر ، يســـألُ ســـيدةً مســـنَّةً كانت هـــي الوحيدة التـــي خرجت لـــه من هـــذا الصمت المريع :
- أليســـت هـــذه قريـــة صديقي « كاك خليـــل « ؟

- الســـيدة العجـــوز : نعـــم ، إنهـــا لكذلـــك .
مامـــو : أو ليســـت هـــذه قريـــة « ســـوراب « ؟
العجـــوز : لا . إنهـــا « تانجيح باليح « منـــذ اليـــوم الذي ولـــدت فيه وهي تحمل هذا الاســـم .
مامو مســـتغربًا : « تانجيـــح باليح « ؟!! إذن مـــاذا عـــن « كاك خليل « ؟ أيـــن هو ؟
العجـــوز : « كاك خليل « حانت منيته ، لقد مات.
مامـــو مصدومًا : مـــاذا ؟ متى توفي ؟
العجوز : بعد ظهر أمس .
مامو : وأين أهالي القرية ؟
تجيـــبُ العجوزُ بحـــزنٍ كامل : إنهم في المقابر !

14

أخيـــرًا ، أختـــمُ هـــذه الجولـــة من المشـــاهدات بهـــذه الومضـــة الغنائيـــة العذبـــة التـــي اقتطفتُها من فيلـــمٍ بعنـــوان (Notting Hill)
- بطولـــة جوليا روبرتـــس ، و هيو غرانـــت :
« من دون أن تقولي كلمةً ،
يمكنكِ إضاءة الظلام «.

مسافة ظل

خالد الطويل

هل الإبداع خاضع للمزاج؟

هل الإبداع خاضع للمزاج؟ أم أن المبدع هو من يطوّع مزاجه لصالحه حتى وإن لم يكن في أفضل حالاته؟ فالكاتب، كغيره من الناس، تمر عليه ظروف قد لا يكون فيها المزاج رائقًا، وقد تتعطل معه قدرته على الكتابة، ومع ذلك تجده ملتزمًا بكتاباته، بل وقد يخرج من مزاجه المتعكر بمقال رائق غاية في السلاسة.

المزاجية ليست مرضًا بالمعنى الطبي دائمًا -كما تشير دراسات- بل هي سمة نفسية تتمثل في تغيّر الحالة الشعورية أو الحافزية، حيث يكون المرء في بعض الأحيان في قمة التركيز، وفي أحيان أخرى فاقدًا للرغبة والدافع. وغالبًا ما ترتبط المزاجية بالقلق، أو التوتر، أو الرغبة في الإتقان المطلق، أو الضغوط الاجتماعية.

في تجارب الكتّاب والأدباء ما يشير إلى أن الكتابة دُربة، وفعلٌ يتقوّى بكثرة الممارسة، ولا تنفع معه فترات الانقطاع الطويل. تمامًا كما نسمع عن "لاعب مزاجي" لا يتألق إلا حين يكون في مزاج جيد، رغم أن الجمهور والنادي لا يعنيه كل ذلك، خصوصًا في عصر الاحتراف، فاللاعب مطالب بالعطاء طالما توفرت له ظروف اللعب. وتخيّل أن يدخل الإنسان إلى عمله حاملاً مزاجه المتعكر، فينعكس ذلك على سلوكياته وتعاملاته!

من خلال تجربتي المتواضعة، أجد أن على الإنسان أن يتجاوز تأثير المزاج، ويدرب نفسه على الفصل بين حالته النفسية ومهامه؛ فلا ذنب للناس في تقلباته. وهذا ليس صعبًا، بل يتطلب وعيًا وممارسة، تمامًا كمن يستيقظ صباحًا منزعجًا، ثم يتعلم أن يضبط انفعالاته لئلا يؤذي من حوله.

تشير الدراسات إلى أن أصحاب الحس الإبداعي يمتلكون جهازًا عصبيًا أكثر استجابة للمؤثرات، مما يجعلهم أكثر عرضة للتقلّب. لكن يمكن التعامل مع المزاجية بخطوات بسيطة: فهم الذات، خلق طقوس محفّزة، تجاوز انتظار الإلهام، ممارسة الانضباط المرن، والاهتمام بالصحة. وبهذا التوازن، يصبح الإبداع عادة، لا رهينة لمزاج.

فالمبدع الحقيقي ليس من يكتب فقط حين تروق له الدنيا، بل من يُشعل شعلته في العتمة، لأن الإبداع في جوهره موقفٌ من الحياة، لا مجرد انفعال لحظي.

أقف أحيانًا أمام لوحة المفاتيح لوقت طويل، دون أن تومض في ذهني فكرة تستحق، وأعلم في قرارة نفسي أنها ستأتي، كما فعلت الآن.

ضمن جهودها المستمرة لنشر الوعي..

«الأمن البيئي» يقيم معرضاً توعوياً في تبوك.

واس

ضمن جهودها المستمرة لنشر الوعي البيئي وترسيخ ثقافة الحفاظ على الموارد الطبيعية، أقامت القوات الخاصة للأمن البيئي، بمدينة تبوك، معرضًا توعويًا تحت شعار «أمن بيئتنا من أمن وطننا» بحضور عدد من الزوار، وبمشاركة المهتمين بالشأن البيئي من مختلف الفئات العمرية، وذلك بمجمع بارك مول.

ويهدف المعرض إلى التعريف بالدور الذي تقوم به القوات الخاصة للأمن البيئي في الحفاظ على البيئة وحماية الحياة الفطرية، إضافة إلى تعزيز وعي المجتمع بأهمية الالتزام بالأنظمة والتعليمات البيئية، وإيضاح المخاطر الناجمة عن السلوكيات السلبية تجاه البيئة، وسبل الحد منها.

واشتمل المعرض على عدد من الأركان التعريفية، التي أبرزت مهام القوات الخاصة للأمن البيئي، وإنجازاتها في رصد وضبط المخالفات البيئية في مختلف مناطق المملكة، بما في ذلك الاعتداءات على الغطاء النباتي، والصيد المخالف، والتلوث بمختلف أنواعه، والرعي المخالف، والاحتطاب، إلى جانب المجسمات والأفلام التوعوية التي تسلط الضوء على المخاطر البيئية وأثرها في صحة الإنسان والحيوان، وعلى مستقبل الأجيال القادمة.

وقام فريق القوات الخاصة للأمن البيئي خلال المعرض بالتواصل المباشر مع الزوار، والرد على استفساراتهم، وتقديم النصائح والإرشادات حول كيفية الإسهام الفردي والجماعي في حماية البيئة، إضافة إلى توزيع مطبوعات تثقيفية وهدايا رمزية تحمل رسائل تثقيفية عن البيئة.

وشهد المعرض تفاعلًا لافتًا من الزوار، الذين أبدوا اهتمامًا كبيرًا بمعرفة المزيد عن جهود الأمن البيئي، مشيدين بالدور العام الذي تقوم به القوات الخاصة للأمن البيئي في حماية الثروات الطبيعية للمملكة، وصونها من العبث والتعديات، عادين أن هذه الفعاليات تسهم في رفع مستوى المسؤولية لدى المجتمع، وتعزز التزام الأفراد بالسلوكيات الصحيحة تجاه البيئة.

وأكدت القوات الخاصة للأمن البيئي أن تنظيم هذا المعرض يأتي في إطار حرصها على إيصال رسالتها التوعوية إلى أكبر شريحة ممكنة من المجتمع، وتفعيل الشراكة المجتمعية في حماية البيئة، تحقيقًا لأهداف رؤية المملكة 2030، التي أولت موضوع الاستدامة البيئية أهمية كبرى، وجعلتها أحد محاور التنمية الشاملة، داعيةً الجميع إلى التعاون معها، والإبلاغ عن أي ممارسات مخالفة تضر بالبيئة أو الثروات الطبيعية، مشددة على أن حماية البيئة مسؤولية مشتركة تبدأ من الفرد، وتمتد إلى جميع مؤسسات الدولة.

خلال العام 2024 ..

«تطوير المدينة» تُنفّذ 16 مبادرة لخدمة ضيوف الرحمن.

واس

نفّذت هيئة تطوير المدينة المنورة 16 مبادرة خلال العام 2024 ضمن منظومة خدمة ضيوف الرحمن، وتسهيل وتيسير رحلة الحج والعمرة، وخدمة المصلين في المسجد النبوي، والمساجد الكبرى، وتأهيل المناطق التاريخية، وتطوير البنى التحتية المرتبطة بها.

وشملت المبادرات التي تنفذها هيئة تطوير المدينة المنورة مبادرات «درب الهجرة النبوية»، وتطوير مسار ومنطقة غزوة بدر والأصول التراثية المرتبطة بها، والمراكز والمعارض الإثرائية، وأنسنة الطرق بالمنطقة المركزية بالمدينة المنورة، ومبادرة النقل الترددي لخدمة ضيوف الرحمن في المدينة المنورة، وترسية تطوير موقع معركة أحد «سيد الشهداء» إلى القطاع الخاص، ومبادرة إنشاء وتفعيل مكتب إدارة الوجهة بمنطقة المدينة المنورة لإثراء تجربة الزوار، ومبادرة تطوير موقع غزوة الخندق والساحات المحيطة به، ومبادرة تجهيز البنية التحتية، وتحسين ورفع مستوى المواقع التاريخية والإسلامية والثقافية غير الجاذبة للاستثمار في المدينة المنورة، ومبادرة ساحة الفعاليات الثقافية في المنطقة المركزية بالمدينة المنورة.

كما تضمنت المبادرات، دراسة وترسية مشروع حافلات النقل السريع ذو المسار المحدد للقطاع الخاص، وتصميم المسار التاريخي بالمدينة المنورة، وتطوير الإرشاد في المنطقة المركزية، وتطوير ميقات ذي الحليفة، وتطوير المواقع التاريخية والمسارات المرتبطة بها الواقعة ضمن نطاق مشروع خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان لعمارة وتوسعة مسجد قباء وتطوير المنطقة المحيطة به «المرحلة الأولى»، ومبادرة المشاركة في المعارض السياحية.

وتُشكّل المبادرات التي تنفذها هيئة تطوير المدينة المنورة، جزءًا من منظومة مبادرات تنفذها عددٌ من الجهات والهيئة الحكومية، ضمن برنامج خدمة ضيوف الرحمن؛ بهدف توفير سبل الراحة والأمن والسلامة للمصلين والزائرين، من خلال مبادرات منوعة تشمل تنفيذ المشروعات، وتطوير الكوادر البشرية، وإدارة الحشود، وصولًا إلى تسخير أحدث التقنيات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي.

وأثمرت جهود منظومة برنامج خدمة ضيوف الرحمن عن إنجازات ملموسة من خلال 89 مبادرة نوعية؛ تهدف إلى تعزيز التجربة الإيمانية لضيوف الرحمن، إذ بلغت نسبة مؤشر أداء المبادرات 95 ٪ من خلال حالة سير المبادرات ومراحل تنفيذها، حيث أُنجزت 34 مبادرة، فيما ما زالت 47 مبادرة على مسار التنفيذ، في حين تأخر تنفيذ 4 مبادرات، كما لم تبدأ 4 مبادرات أخرى.

وحقّق البرنامج قفزة في حجم المبادرات المنفّذة لخدمة ضيوف الرحمن خلال العام 2024م، بمجموع 89 مبادرة، نفذتها 23 جهة، مقارنة بـ 69 مبادرة خلال العام السابق (2023) نفذتها 20 جهة مشاركة، وتغطي المبادرات القطاعات الأمنية، والحج والعمرة، والنقل والخدمات اللوجستية، والثقافية، والمالية، والسياحة، والاستثمار، والقطاع غير الربحي، والنقل الجوي، والأوقاف، والمبادرات التقنية، والإسعافية، والصحية، إضافة إلى مبادرات الهيئة العامة للعناية بشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي.

سؤال وجواب

إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العُقيلي
عضو برنامج سمو ولي العهد لإصلاح ذات البين التطوعي.

س: ما خطورة الغيبة والنميمة؟

ج: قال الله تعالى﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: 12]، فالله عزوجل شبَّه المغتاب بصورة بشعة شرعًا وفطرة بمن يأكل لحم أخيه الميت، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وفي صحيح مسلم (2589) عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال النبي ﷺ:

«أتدرون ما الغيبة؟»

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «ذِكرُك أخاكَ بما يكرهُ».

قيل: أفرأيتَ إن كان في أخي ما أقول؟قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهتَّه» وأعظم من الغيبة: البهتان وهو أشد انواع الكذب الذي يدهش سامعه، وأعظم من البهتان: النميمة وهي نقل الكلام بين الناس على وجه الإفساد.

وفي صحيح مسلم (105) عن حذيفة -رضي الله عنه- قال النبي ﷺ:«لا يدخل الجنة نمَّام» والنميمة من أسباب عذاب القبر، كما في الحديث المخرج في الصحيحين (البخاري 218ومسلم 292) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- عن رسول الله ﷺ.

قال النووي -رحمه الله- في الأذكار ص 336

«وأما حكمهما -أي الغيبة والنميمة- فهما محرَّمتان بإجماع المسلمين، وقد تظاهرت على تحريمهما الدلائل الصريحة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة.»

وأشد الغيبة: غيبة ولاة الأمر في المجالس العامة أو الخاصة، أو في وسائل التواصل الاجتماعي أو غيرها، لأنها تفتح باب شر وفتنة على الأمة والدول والمجتمعات والأفراد. ولهذا كان النصح لولي الأمر سرًا لا علانية كما هو منهج الفرقة الناجية والطائفة المنصورة السلفيين أهل السنة والجماعة.

وليس من الغيبة المحرمة: بيان انحراف أهل البدع والضلال من أعداء الدين وأوطان المسلمين، والتحذير منهم، كالإخوان والتبليغ وغيرهم، فهذه من النصيحة الواجبة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، وقد أجمع المسلمون على جواز الغيبة في هذا الموضع حماية للإسلام والمسلمين من الشر كما ذكره النووي -رحمه الله- في رياض الصالحين ص ٤٨٧ ، والله ولي التوفيق.

لتلقي الاسئلة
alloq123@icloud.com
حساب تويتر:
@Abdulaziz_Aqili

الكلام الأخير

محمد العلي

حضارة فاوست

أجمل كلمة قالها (فاوست) هي: (في البدء كان العمل) بدلا من (في البدء كانت الكلمة) في التراث المسيحي، فالعمل المشترك هو الذي ولّد اللغة المشتركة، وباللغة المشتركة أصبح الإنسان إنسانا، وبتطورها تطورت مواهبه وزادت رهافة، جيلا إثر جيل، في عملية ديالكتيكية، بين المواهب وبين اللغة، بحيث يتأثر كل منهما بتطور الآخر، ويؤثر فيه.

ولكن هذه الكلمة العذراء التي قالها فاوست، لا تغفر له الذنب الأسود الذي اقترفه حين باع روحه للشيطان لقاء نيل الملذات. هذا الموقف ذكرني بمن سمى الحضارة الغربية (حضارة فاوست) أي أن الغرب باع روحه للشيطان لقاء المال، أي أنه جدد أسوأ ما في تراثه. ليس هذا وحسب، بل إنه هدم ما بناه تراثه، منذ بزوغ الفكر الفلسفي الذي اهتم ببلورة المفاهيم الإنسانية كالعدالة الاجتماعية، والأخلاق، والخير، والمعرفة والفضيلة، والجمال، و(معرفة النفس) وهو الأهم من سلسلة المفاهيم، بالإضافة إلى ما أبدعه السفسطائيون، مرورا بعصر الأنوار، حتى الآن. لقد هدم أجمل عنصر في اللغة، وهو الصدق، وأسكت نبض الضمير البشري في فئات كثيرة من الناس، فسقط الفرق بينهم وبين الوحوش الضارية، وإلا فأي ضمير بشري لا يحترق، وهو يشاهد الإبادة الجماعية للأطفال ولأمهاتهم، تنفيذا لخرافة قيلت قبل خمسة آلاف عام؟

بانعدام الضمير ينعدم الهدف للفعل البشري، فيصبح فاعله ـ كما يقول القدماء ـ (حاطب ليل) بل ينعدم عنده معنى الثنائيات التي يقوم عليها فهم التفاعل الاجتماعي: فلا فرق بين الخير والشر، ولا بين الليل والنهار، أو بين الحياة والموت، أو النصر والهزيمة.. ويبقى المال وحده هو الذي يعطي للأفعال البشرية معناها. ويحتل قانون الغابة، وهو (القوة هي الحق) كل الساحات. وهذا ما نعانيه الآن.

هنا، علينا أن ننتظر الذكاء الاصطناعي حتى يكتمل نضجا، ويضع لنا حلا لهذه العقدة المحيرة، ولكن ألا ترى أن ذلك بعيد؟ كلا، ليس بعيدا فهذا الذكاء ينمو بسرعة مذهلة، حتى أن على زمرة الكتاب في الجرائد والمجلات أن يتأهبوا للرحيل من ساحة الكتابة؛ لأن هذا الذكاء سيحتلها و سيحملهم جميعا في سفينة ثم يغرقها بهم، غير مبال بصراخهم.

نحن بشر اعتاد معظمنا أن يفهم بواسطة أذنيه، وتتمايل رؤوسنا عند سماع الأصوات العذبة، فهل هذا الذكاء يجيد الغناء، إن أجاده فقد اجتمع (الخبز والحشيش والقمر)

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من مؤسسة اليمامة الصحفية

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

اطلبه **الآن**

أونلاين عبر

كنوز اليمامة

يتم الشحن عبر

YAMAMAH EXPRESS

واتساب: +966 50 2121 023

إيميل: contact@bks4.com

تويتر: @KnoozAlyamamah

أنستغرام: @KnoozAlyamamah

Bks4.com

YAMAMAH EXPRESS

نساعدك على تطوير أعمالك

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est
0557569991 - 8001010191
info@yamamahexpress.com